الكسنزان

AL-KASNAZAN

مجلة فصلية صوفية ثقافية علمية تصدر عن رئاسة الطريقة القادرية الكسنزانية

العدد ١٤ صيف ٢٠١٤

الطريقة ... وتعريفها

الدف والطبل وحكم ضربهما في الاسلام

منهج التربية النبوية للطفل

إطالة الشعر

محتويات العدد

صـ ٨ فقه الطريقة ... إمطاط القسم

صـ ١٦ الصف والعطل وحكم صنعهم

صـ ٢٢ الطريقة ... وتعاريفها

صـ ٤٢ ... الوالدين بين الشريعة والتصوف

صـ ٤٨ العمل بين الأوقات

صـ ٦٦ اللون البرتقالي والفواكه المرصوصة

صـ ٧٠ الأحجام والمسافات بين الكرة المرئي

مجلة فصلية صوفية شاملة جامعة

تصدر عن

رئاسة الطريقة

العلية القادرية الكسنزانية

رئيس لجنة التحرير

الدكتور

نهرو الشيخ محمد الكسنزان

الحسيني

العدد ١٤ صيف ٢٠١٤

الإخراج الفني

لجنة الإعلام والإرشاد

في الطريقة الكسنزانية

magazine@kasnazan.com

admin@kasnazan.com

00964+7703535447

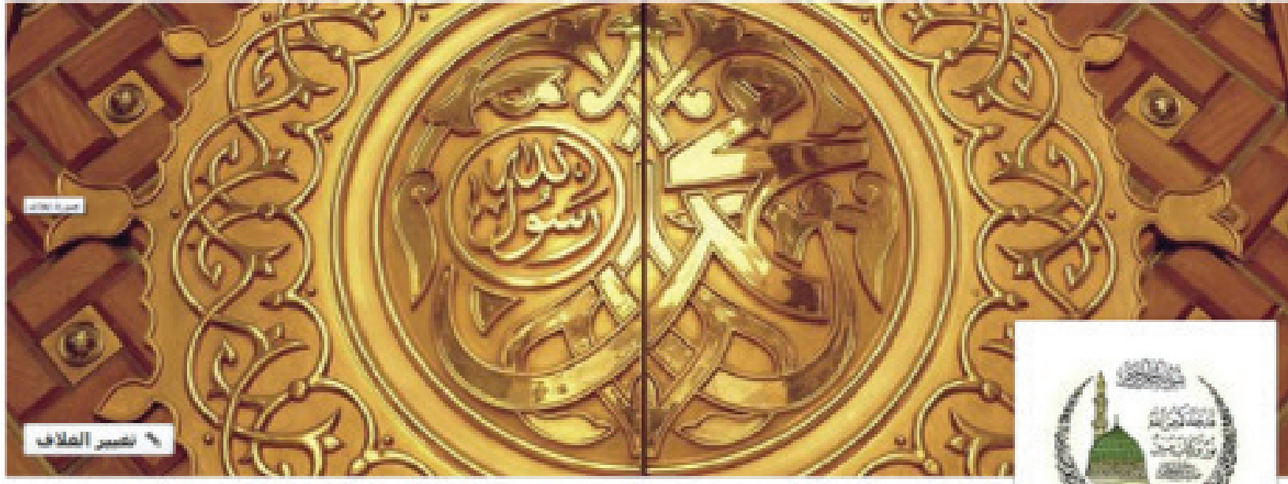

الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

تحديث معلومات الصفحة

متابعة

الموقع الرسمي للطريقة على نافذة التواصل الاجتماعي [الفيس بوك]

الكروب الرسمي لنافذة التواصل الاجتماعي [الفيس بوك]

مكتب الاعلام

الطريقة العلية القادرية الكسنزانية

اعلان

وحاطت بنا الأخطار

بقلم السيد الشيخ الدكتور / نمرود الشيخ محمد الكسزان

الألم يعتصر قلوبنا والدموع تترقرق في مآقينا ونحن نتابع ما يحدث في عراقنا الحبيب من فوضى ودمار ودماء للشيوخ والنساء والكبار وما يحدث في سورية الشقيقة كذلك .. اذكر أنني قلت في كلمة العدد السابق لمجلتنا الغراء أن الضغط سيولد الانفجار لهول ما عانى شعبنا العراقي وما يعاني ليل نهار.. تطلع شعبنا إلى حل ترى فيه شمس الأمان والحرية والمساواة والرفاهية والمواطنة التي لا تفرق بين اسود وابيض أو بين دين ودين أو طائفة وطائفة .. في تجربة ديمقراطية معافاة من التحريف والتزوير وشراء الأصوات ومصادرة الآراء والأفكار.. معافاة من كل الشوائب والآفات. ولكن .. طال الانتظار. وأحاطت بنا الأخطار. واختلط الحامل بالنابل. ولا يدري العراقي ما عساه فاعل . وأين الحق وأين الباطل؟ وساستنا مشغولون بتقسيم المناصب الحكومية فهذه الوزارة سيادية وأخرى عادية . وهذا لي وذاك لك أوله !. فيا عجبا من هؤلاء!! ألسنا في سفينة واحدة كما تقولون؟ وان الخرق في جزء منها يعني غرق السفينة كلها؟ هل فكرتم بالمواطنين الذين تملقتم لهم في الانتخابات لدرجة الذلة؟ هل تذكرتم المظلوم والمحروم والفقير والعاني والأسير والمفقود؟ أو الملقى على الطرقات والمزابل .قبل تقاسم المواقع والمناصب ؟؟ كل ما حدث وسيحدث لنا هو من ظلم الظالمين ودعاء المقهورين ..أفيقوا أيها الساسة والحاكمون. حاربوا الظلم ولوا بأضعف الإيمان. ولا تحابوا الظالم المنان وردوا أمركم إلى الله ورسوله قبل فوات الأوان. وأظنه قد فات . تذكروا قول العزيز الحكيم: ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴾ صدق الله العظيم .

هالة النور

الشاعر الأستاذ : عبد السلام حسين الحدي

يا هالـــةَ النّور قوديني على عَجَـل
أُلقي التحيةَ في سَـــيْلٍ منَ الجُمَلِ
ألقي التحيـــةَ إجلالا لســـــيّدنـــا
أسعى بنقصِ السّـجايا عندَ مُكتمِلِ
أمضي إلى ســـــيّدِ الكونينِ منْـــأداً
أستثقلُ الخَطوَ في شيءٍ من الخَجَـلِ
قد جئتُ يا ســـيّد الكونيـنِ والتهبتْ
بيَ المواجِـــدُ للُقيـا ولـــــمْ أزَلِ
نـــورُ الإلـــه تجلّى في مُحمّـدنـــا
فيا شـــفيعي بذاكَ اليومِ يا أملي
يا خارقَ السّـبعِ تطويهنّ مُفتخـــراً
إمامُ أهلِ التُّقى في مَحفلِ الرُّسُـــلِ
يا رحمةَ اللهِ عمّـــتْ كُـلَّ ذي نفَـسٍ
في البحرِ والأرضِ والوديانِ والجَبَـــلِ
كُلُّ السماواتِ منْ أنـــوارهِ اقتبسـتْ
يا هـــذهِ الأرضُ في أنـــوارهِ اتّصلي
الوصـــفُ لا شئ بالأوصافِ يشبَهُهُ
بحرٌ المَحامدِ والأغيارُ كالوَشَـــــلِ
الوحيُ قد جاءَ وحـــيُ اللـهِ يُنْبِئُنـا
أنّ النبيَّ نبيُّ اللـــــــهِ في الأزلِ
ثُـمّ الرســـــالةَ فيما كانَ يحملـــهُ
من الهدايـةِ للأوطانِ والمِلَـــــلِ
يا حكمـــةً حكمَ الدُّنيـا بحكمتـــهِ
ميزانُ عَدلٍ وصَوتُ الحقِّ في الـــدُّولِ
ألفاً أصلي على الهـادي مُحمّدنـــا
والآلِ والصّحبِ والأتباعِ في العَمـــلِ
إنّ الأماني سَليلُ الآلِ يُوقِظُهـــــا
قدْ صارَ يُلبِسُـــها ديباجـــةَ الحُلَلِ
والكسـنزانُ فضاءٌ ليسَ يُدركُـــــهُ
مَن أنهكَ العُمرَ في غَوغائةِ السُّـــبلِ
والكسـنزانُ شمـــــوسٌ في مَطالعهـا
فاستقبلي شمسَـهُمْ يا نفـسُ واتّصلي

ولْتصنعـي مـن جَنـاحِ الشّـــــوقِ أشرعَـةً
واستوقِدي شُـعلةً لِلحُـبِّ واشتَعلي
صَوبَ المدينةِ أحداقي تُســـــابِقُنـي
تَصبو إليهِ ودَمْعُ العَينِ في المُقَـــلِ
إنْ قلتُ شمساً فأنّ الشـمسَ آفلـةٌ
أو قلتُ روحي فإنّي بالـغٌ أجَلـــي
لم يُدركِ النتُّ أوصافاً لنبحثَهـــا
والنتُّ عن وصفـهِ في قِمّةِ الفشَـــلِ
دوائرُ العلـــمِ لم تُدركْ حقيقتَـــهُ
باللـــهِ ماذا يقولُ العلمُ عن رجـلِ
قد أصبحَ الكـونُ مطويّـــاً ببُردَتـهِ
ما قلتُ إلاّ ... وبعضَ القولِ لمْ أقُـلِ
كفّـوا الملامةَ عن صَبٍّ يُدَغدغُـــهُ
نَوحُ الحمائمِ في الأشجارِ والطّـــلَلِ
روحي إلى تُربةِ المُختارِ أرسلُـــــها
عِبرَ المسافاتِ في شيءٍ مـــن القبَلِ
صِلْني ببابكَ وارحمْ من بهِ شَغَـــفٌ
أمســـى بحبّكُمُ كالشـاردِ الثّمِـــلِ
أتى من الله نورٌ نســـــتضيءُ بـــهِ
اليومَ مولـدُهُ طوبـى لمُحتفِـــلِ

إطالة الشعر

مكتب الإرشاد والتوجيه

إن الشعر وإطالته من أعراف العرب التي لم ينكرها الإسلام ، والذي يعلم أن إعفاء الشعر ، أي عدم حلقه كان بالنسبة إلى من هو خارج جزيرة العرب من علامات آل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى حوالي ثمانمائة عام هجرية ، ولا يوجد اعتراض عليه من سلف الأمة كلها .

ولقد جاء فيما بعد من يدعي خلاف ذلك : فقال البعض منهم: إن الشعر الطويل ليس له أصل في الإسلام ؟ وقال البعض الآخر: إن من كان له شعر طويل لا تتم طهارته لأن الماء لا يصل إلى أصول الشعر فهو بدعة .وقالوا: إن في اتخاذ الشعر مشقة وضرر . وغيرها من الأقوال التي لا تبتغي سوى تفرقة المسلمين والطعن على الصوفية . في الوقت نفسه أنكر بعض الناس إطالة الشعر بسبب جهلهم بهذه السنة المحمدية .وسوف نورد بعض الأدلة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة في ذلك .

شعر الرسول ومقدار طوله

ورد في الصحاح أحاديث كثيرة عن مقدار طول شعر الرسول ﷺ نذكر منها : أخرج البخاري في المناقب عن البراء قال : (كان النبي ﷺ له شعر يبلغ شحمة أذنيه). وفي رواية أنه كان يصل في بعض الأحيان إلى منكبيه .

وأخرج مسلم في باب الفضائل وأبو داود في كتاب الترجل والنسائي عن أنس بن مالك قال: كان شعر رسول الله ﷺ بين أذنيه وعاتقه . وأخرج ابن ماجة عن انس قال: كان شعر رسول الله ﷺ بين أذنيه ومنكبيه .

أخرج الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه .

وأخرج الترمذي عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان له ﷺ شعر فوق الجمة ودون الوفرة . والجمة : الشعر النازل إلى المنكبين . والوفرة : ما بلغ شحمة الأذن .

وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ مربوعاً ، بعيد ما بين المنكبين ، وكانت جُمّته تضرب شحمة أذنيه.

وأخرج الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : قدم رسول الله ﷺ مكة قُدْمة وله أربع غدائر . وفي رواية ظفائر ، وكل من الغديرة والظفيرة بمعنى الذؤابة وهي الخصلة من الشعر إذا كانت مرسلة .

وفي كتاب الغنية للغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ورد حديث الإمام علي رضي الله عنه في مقدار طول شعر الرسول ﷺ حيث قال : كان شعر رسول الله ﷺ إلى شحمتي أذنيه .

وفي كتاب (مكارم الأخلاق) عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : كان شعر رسول الله ﷺ وفر لم يبلغ الفرق ، أي كان إلى شحمتي أذنيه .

وأخرج المحدث الكبير أبو نعيم الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة بسنده عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت ما نصه :كان ﷺ رجل الشعر حسنه ، ليس بالسبط ولا الجعد القطط . وكان إذا امتشط بالمشط كأنه حبك الرمال ، وكأنه المتون التي في الغدر إذا صفقتها الرياح . وإذا تكثه بالمرجل احذ بعضه بعضاً وتحلق حتى يكون متحلقاً كالخواتيم . وكان من أول أمره سدل ناصيته بين عينيه ... حتى جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق . وكان شعره ﷺ يضرب منكبيه وربما كان إلى شحمة أذنيه . وكان ربما جعله غدائر تخرج الأذن اليمنى من بين غديرتين تكتنفها ، ينظر من كان تأملهما من بين تلك الغدائر كأنها توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره .

قولها: رجل الشعر الذي ليس بالسبط : الذي لا تكسر فيه. القطط : الشديد الجعود ، تقول هو جعد بين هذين . والذي عليه العلماء أن فعل النبي ﷺ هذا يدل على جواز هذه الأوجه كلها من إطالته إلى الأذنين أو المنكبين أو إلى حد ظفر الظفائر وغيرها .ومن الجدير بالذكر أن صفة تطويل حضرة الرسول ﷺ لشعره قد ورد ذكرها في المبشرات بظهوره في الكتب السماوية السابقة ومنها ما ذكره الحافظ الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة (ص٤٩) ما نصه: « هو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه ... ليس بالأبيض ولا بالأدم ، يعني شعره » أي يطلقه .

إسدال الرسول لشعره ثم تفريقه

أخرج البخاري ما نصه أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ... ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه .

والسدل : هو أن يرسل شعره من ورائه من غير تفرقة . والفريق : هو جعل الشعر فرقين كل فرقة ذؤابة أو ظفيرة .

وجاء في كتاب (الغنية) : إن النبي ﷺ فرق وأمر أصحابه بالفرق ، وقد روي ذلك عن بضعة وعشرين من أصحاب النبي ﷺ منهم أبو عبيدة وعمر وابن مسعود.

إكرام الشعر وترتيبه

روى النسائي في صحيحه عن أبي قتادة أنه كان له جمة صحيحة – أي إن شعره نازل على منكبيه بكثافة – فسأل النبي ﷺ ، فأمره أن يحسن إليها وأن يترجل كل يوم – أي يمشط شعره – وفي رواية :قلت : يا رسول الله : إن لي جمة ، أفأرجلها ؟ قال : نعم ، أكرمها .فكان قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين من أجل قوله : أكرمها .

وورد عن حضرة الرسول الأعظم ﷺ أنه رأى رجلاً أشعثاً فقال ﷺ : أما يجد هذا ما يسكن به شعره ؟ ولم يأمره بالحلق ، بل بالغسل والترجيل والدهن ، فاعتنى هذا الرجل برأسه فرآه رسول الله ﷺ مرة ثانية فقال : أليس هذا خير من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس .

١.وفي صحيح النسائي أيضاً قوله ﷺ : من كان له شعر فليكرمه .

٢.عن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال النبي ﷺ: الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه .

٣.وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : من اتخذ شعراً فليحسن ولايته.

النهي عن حلق الرأس

أخرج الإمام أحمد بن حنبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : ليس منا من حلق .

وقال ﷺ: لا توضع النواصي إلا في حج أو عمرة . وورد في كتاب (الغنية) أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لصبيغ : لو وجدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عنقك .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الذي يحلق في المصر خليق بالشيطان .

وبناءاً على هذا كتب المفتي في مذهبي الشافعي والحنبلي الشيخ عبد القادر الكيلاني ﷺ : إن حلق الرأس في غير الحج والعمرة والضرورة فمكروه .

إن قوله ﷺ: ليس منا من حلق ، دليل قاطع على أن الذي يحلق ويدعو إلى الحلق ، ويذكر إطالة الشعر خارج عن الملة ، شأنه في ذلك شأن الغشاش الذي طرد أيضاً بقوله ﷺ: من غشنا ليس منا .

الحلق في الحج والعمرة

ليس في الإسلام أمر بالحلق إلا في منسك واحد من مناسك الحج أو العمرة ، والأمر فيه ليس حصراً على الحلق فقط ، بل الأمر على سبيل التخيير بين الحلق والتقصير .قال تعالى: (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين) .

وقال تعالى : (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية صيام أو صدقة أو نسك) فمن كان في الإحرام مريضاً يضره توفير الشعر أو بالرأس ما يؤذيه من الهوام فإنه يجوز له الحلق مع الفدية . ومعنى هذا إن الضرورة فقط هي التي تبيح حلق الرأس .

النهي عن حلاقة القزع وحلاقة القفا

ذكر النسائي في صحيحه أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن حلاقة القزع . وحلاقة القزع هي المعروفة في هذا العصر بحلاقة (الحفر) وهو أخذ الشعر من جوانب أسفل الرأس وترك أعلاه ، وقد كان يوضع على الرأس طاسة ويحلق أسفلها في العصر الأول . وعن هذه الحلاقة ورد في (الغنية) : « يكره القزع وهو أن يحلق بعض الشعر ويترك بعضه لما روي عن النبي ﷺ نهى عن حلاقة القزع . وأما حلق القفا فمكروه إلا في الحجامة لأنه من فعل المجوس .

التحليق وأهل الفتن

أخرج البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: يخرج ناس من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه ، سيماهم التحليق . وقد شرح السيد أحمد زيني دحلان عبارة (سيماهم التحليق) فقال : في قوله (سيماهم التحليق) تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه ، لأنهم كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه ولا يتركونه يفارق مجلسهم إذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم ، فالحديث صريح فيهم . وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتي زبيد يقول : لا يحتاج ان يؤلف أحد تأليفاً للرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله :(سيماهم التحليق) فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم .

الرد على شبهة القائلين بالحلق

أوجب البعض مسألة حلق الرأس بحجة أن من له شعر على رأسه وانعقد لا يتم غسله والحديث يقول : « من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسله فعل به كذا وكذا من النار » والجواب :لم يرد عن رسول الله ﷺ أمر بالحلق لأجل غسل الجنابة نهائياً ، في الوقت الذي ورد فيه أن الرسول ﷺ أمر بالحلق لمن يؤذيه الهوام في الشعر .وقد ورد في التحفة في باب الغسل ما نصه : يجب نقض ظفائر لا يصل الماء لباطنها إلا بالنقض ، بخلاف ما انعقد بنفسه ولو كثر . وذكر الشافعي في كتابه الأم : إذا كانت المرأة ذات شعر تشد ظفرها فليس عليها أن تنقضه في غسل الجنابة وكذلك الرجل يشد ظفر رأسه أو يعقصه فلا يحله ويشرب الماء أصول شعره . فلم يفتي بالحلق ، وعلى فرض صحة قول هؤلاء وهو محال فإنه يترتب عليه أن جميع النساء يجب أن تحلق مثل الرجال وإلا فإن ظفائرهن لن تكتمل ، فهل حرص هؤلاء المدعين على حلق شعور نسائهم كحرصهم على حلق شعور رؤوسهم .

الفاظ الاستعارة في القرآن

وردت في القرآن الكريم سبعة عشر آية فيها لفظة الرأس ، سبعة منها يقصد بها الشعر ويستعير عنه بكلمة الرأس مثل آية : ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ وكلنا يعلم أن الشعر هو الذي يشتعل شيباً وليس الرأس ،وآية : (محلقين رؤوسكم)والتحليق للشعر وليس للرأس ، ولشرف الرأس ومكانته من الجسم استعار الله سبحانه به عن الشعر مما يدل على شرف الشعر ومكانته في الدين ، وعشر من الآيات الباقية كان المقصود منها الرأس نفسه .

وصية مشايخ الطريقة

أكد مشايخ الطريقة على مسألة إطلاق الشعر وعدم حلقه والاعتناء به لما له من فوائد حسية وروحية للمريد في الدنيا والآخرة ، بالإضافة إلى كونه تقليد عربي إسلامي ، ويكفي أن نذكر من أقوال مشايخ الكسنزان قولاً للشيخ عبد القادر المهاجر ﷺ حيث يقول : لو يعلم المريد ما السر في الشعر الطويل لاشتراه بالذهب ووضعه على رأسه قبل إنزاله في القبر ، وإنه يصير له فراشاً في قبره .

شعار الطريقة

إن لكل طريقة من الطرق الصوفية شعاراً خاصاً ، وشعار طريقتنا العلية القادرية الكسنزانية هو اتخاذ المريد للشعر الطويل ، وإنه رمز العروبة والإسلام .

فوائد الشعر

من فوائد الشعر الطويل للمريد في الدنيا أنه يمنعه من الحرام ، وذلك أنه إذا أراد الإقدام على مخالفة يرى شعره الطويل فيخجل ويمتنع عن المنكر ، وهذا يضيف إليه فائدة أخرى وهي النجاة من العذاب الذي كان يترتب على ذلك الذنب ، فهو ذو فائدة للمريد في الدنيا والآخرة .

من أقوال حضرة السيد الشيخ قدس سره العزيز في (الصلاة)

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الوَصْفِ وَالوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَالحِكْمَةِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً

۞ قال قدس سره العزيز : الصلاة للذكر ، ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، ليكن قلبك عرش الرحمن دائماً .

۞ وقال ﷺ : الصلاة معراج العبد .

۞ وقال ﷺ : يجب أن يكون في خشوع ، المريد الذي ينهض إلى صلاته بصعوبة ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ فالصلاة يجب أن تكون بالحرارة ، بالإيمان ، بحضور القلب ، بالمحبة لله سبحانه وتعالى .

۞ وقال ﷺ : أنا أرى بعض الشباب لا ينهضون إلى صلاة الصبح ، صلاة الصبح خيرٌ من الدنيا وما فيها ، حافظوا على صلواتكم لأنها عماد الدين وركن من أركان الطريقة .

۞ وقال ﷺ : ترك الصلاة من الخليفة جريمة حتى إذا كان مسافراً ، الناس تقتدي بك ! ترك الصلاة بدون عذر شرعي غير جائز .

۞ وقال ﷺ : انتبهوا في الصلاة إذا لم يكن فيها حضور قلب ليس فيها فائدة ، تسمى الصلاة السوداء فهي مجرد حركات ، لكن الحضور أكبر ، والذكر بالحضور كذلك ، تأتيك الرحمة والبركة أكثر .

۞ وقال ﷺ : من لا يصلي لا يجوز دفنه في مقابر المسلمين ، تارك الصلاة ملعون لا يجوز دفنه ولا تجوز الصلاة عليه ، لو جاءك كلب مبلل وجاءك واحد لا يصلي اجعل نفسك على جهة الكلب وليس على جهة تارك الصلاة (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) .

۞ وقال ﷺ : من لا يصلي فهو كافر ، لا تأكل معه ولا يأكل معنا ، ملعون ، إذا مات لا تذهب إلى مجلس فاتحته ، ولا تقرأ عليه الفاتحة ، قال حضرة الرسول ﷺ : ﴿ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ﴾

۞ وقال ﷺ : من لا يدعو بعد الصلاة فالله يغضب عليه ، الدعاء بالإيمان ، لتقوية الإيمان فقط ، لا تجعلوا في قلوبكم دعاءً لا يستجاب ، الله غني ، كل الأدعية تصل إلى الله فيستجيب ، يغفر من ذنوبك ويطيل عمرك ويعطيك الجنة ويساعدك .

الكشف عن إبليس وشروره

الدنيا فخ إبليس

- إبليس صياد ، والدنيا فخه ، والشهوات حب ، فمن أحب الشهوات جاء إلى هذا الفخ ليأكل من الحب ، فيقع فيه فيأخذه الصياد ويتركه في قفصه ، يصرفه فيما يشاء ويلعب به ويستعبده .
- شيطان السلو على طريق الخوف يرد رسائل المحبين .

السبب في طرد إبليس من قرب الحضرة

- كان إبليس قريباً من الحضرة فطرد لشقاء البعد ، حين خلا قلبه من الحب حجب عن كل البقاء فهو في كل الشقاء .

شرور إبليس الغدر

- إذا دخل إبليس الغدر في صنم القلب الخالي من الرب ، حسر على معاصي المخالفة ، فهو في عقال الذل ، محجوب عن الوصل ، خارج عن الكل ، مطرود عن الحضرة ، فان حصل له سر الإجتباء جنى لطائف : ﴿ كذلك يحيي الموتى ﴾ البقرة : ٣

الطريقة التي ترد شيطان المعصية

- إذا تعرض شيطان المعصية للمطيع ، رده بسطوة : ﴿ اني أخاف الله ﴾ المائدة : ٢ .

التحذير من أمن مكر إبليس واعوانه

- كن حارساً قلبك ، لا تنم عن إبليس وأعوانه ولا تأمنه في كل حال ، فإنه منتظر غفلتك حتى يخرب الديار واستعن بالله واستغث به واسأله التوفيق .

إبليس : الدليل إلى الضلال المبين

- من كان إبليس دليله ، ضل سبيله .

القلب الذي يطلبه إبليس المقت

- إبليس المقت لا يلاحظ قلباً صفا ، وانما يلاحظ قلباً جفا .

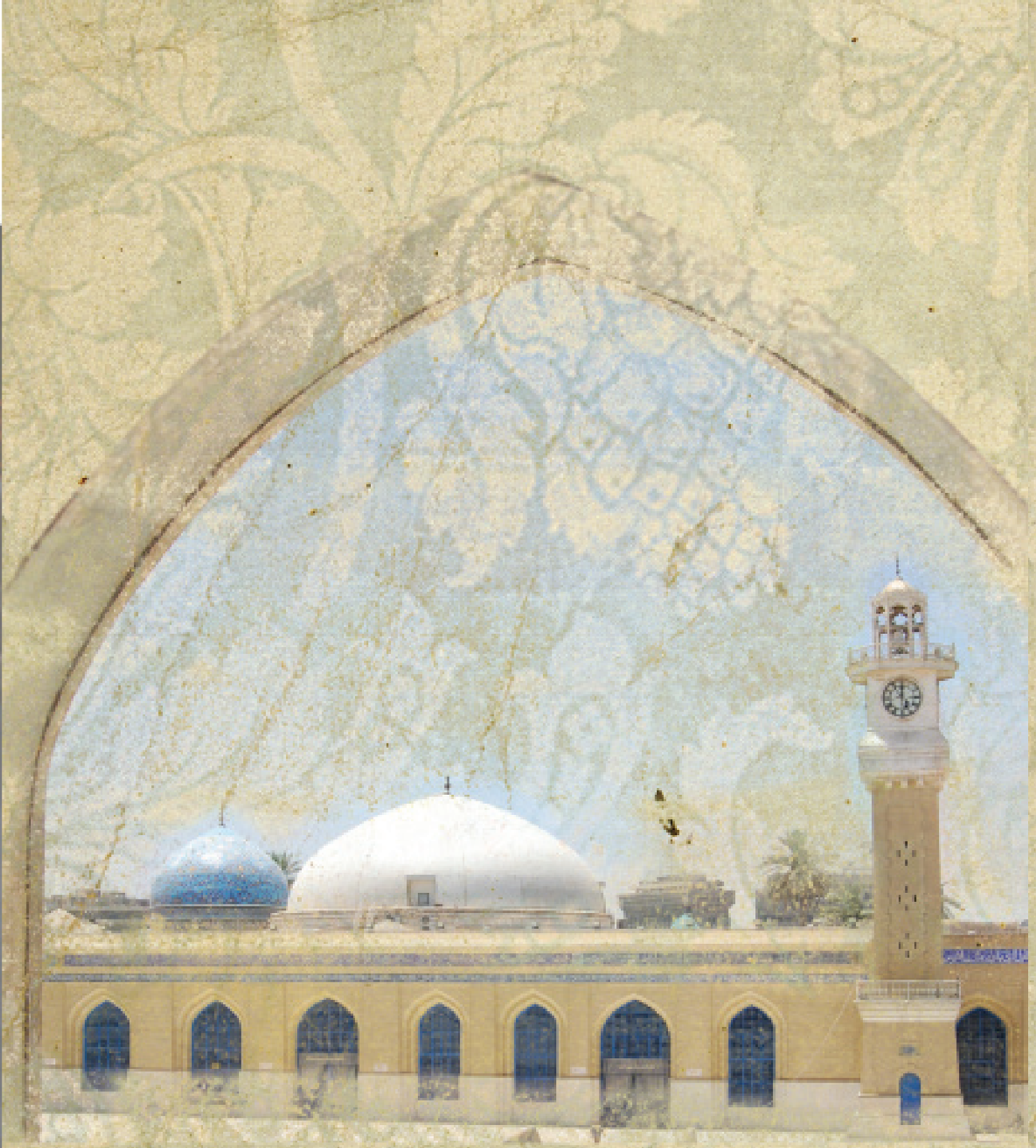

الدف والطبل

وحكم ضربهما في الإسلام

اشتبه على البعض الحكم في ضرب (الدف والطبلة) فذهب قسم منهم إلى إنكاره مطلقاً بحجة أنه من اللهو المنهي عنه، بينما ذهب البعض الآخر إلى تقييده في مناسبات خاصة كالأعياد مثلاً، ومنهم من قصره على النساء فقط .وبما كانت حلقات السماع (الإنشاد الديني والمدائح النبوية المصحوبة بضرب الدف) تقام عبر التاريخ الإسلامي أكثر ما تقام في الطرق الصوفية ، فقد امتدت السنة تلك الشبهة (جهلاً أو تجاهلاً) على حلقات السماع عند السادة الصوفية بدعوى أنها لم تعرف في الصدر الأول من الإسلام ولهذا فهي غير جائزة .

إن المتتبع للتاريخ الإسلامي لا يجد كثير عناء في معرفة الإباحة المطلقة لضرب الدفوف والطبول في الصدر الأول من الإسلام سواء في الأعياد والمناسبات أو الأفراح أو غيرها ، ومن خير من تتبع هذه المسألة بالتقصي والتحقيق الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) حيث عقد له كتاباً خاصاً سماه (كتاب آداب السماع والوجد) اعتمدنا عليه في بحثنا هذا بشيء من التصرف والاختصار ، ومما ساقه فيه من الأدلة على إباحة وجواز استعمال المسلمين لهذه الآلات اخترنا ما يلي :

يدل عليه من النقل إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان عند قدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

فهذا إظهار السرور لقدومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سرور محمود ، فإظهاره بالشعر والنغمات والرقص والحركات أيضاً محمود . وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور .

. ويدل على هذا أيضاً ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) : أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدففان وتضربان والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه وقال: (دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد) وما روي في الصحيحين : قالت عائشة (رضي الله عنها) : دخل علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعندي جارتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه عنهما ، فدخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقبل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : (دعهما) فلما غفل غمزتهما فخرجتا .

. وما روي عن السيدة عائشة أنها قالت : كان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإما قال : (تشتهين تنظرين ؟)، فقلت: نعم ، فأقامني وراءه ... ويقول: (دونكم يا بني أرفدة) حتى إذا مللت قال : (حسبك ؟) قلت : نعم قال : فاذهبي . وبعد أن ساق الإمام الغزالي هذه الأدلة وغيرها قال : فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام ، وفيها دلالة على أنواع من الرخص :

١. الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين.
٢. منعه لأبي بكر عن الإنكار والتغيير وتعليله بأنه يوم عيد ، أي هو وقت سرور ؟ وهذا من أسباب السرور .
٣. الرخصة في اللعب ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب المحبوب بنظر الطبول.
٤. فعل ذلك كان في المسجد .
٥. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (دونكم يا بني أرفدة) وهذا أمر باللعب والتماس له . فكيف يقدر كونه حراماً ؟
٦. وقوفه طويلاً في مشاهدة ذلك وسماعه وهو رخصة بالفعل والنظر والاستماع.
٧. قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها: (أتشتهين أن تنظري) ولم يكن ذلك عن اضطرار .

وخلص الإمام الغزالي إلى القول أن هذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب والنظر إلى رقص الحبشة

والزفوف في أوقات السرور كلها . قياساً على يوم العيد . فإنه وقت سرور ، وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح ، وهو كل ما يجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الأخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنة السماع . أي محل إباحة للإنشاد وضرب الدف أو الطبل .

ونضيف إلى ما تقدم من النصوص الدالة على الإباحة ضرب الدف ما رواه بريدة قال: خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن اضرب بين يديك بالدف وأتغنى . قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم : (إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا) فجعلت تضرب .فلو كان ضرب الدف معصية لما صح نذرها ، إذ نذر المعصية باطل . وإن هذا الحديث يشير إلى جواز نذر الضرب بالدف لأي مناسبة . ويفهم منه عدم التقيد بحالات خاصة .

بل إن الضرب بالدف ليس مباحاً فقط بل هو محبب أيضاً وذلك حين يفصل ما بين الحرام والحلال. فقد ورد في أحاديث عديدة منها ما روى الخمسة عن محمد بن حاطب قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : الفصل بين الحرام والحلال الصوت وضرب الدف والمراد به إعلان الزواج وإشهاره .

وروى عبد الله بن أحمد في المسند أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدف .

وأما فيما يتعلق بتخصيص ضرب الدف على النساء والجواري وتحريمه على غيرهن . فإن ظاهر الأحاديث تقتضي عموم الإباحة للكل لأنه ورد في بعض الأحاديث : (اضربوا) والواو لجماعة الذكور، وانه لو كان حراماً لحرم استماعهم له كبقية آلات اللهو .

الحكم بالقياس

قال الإمام الغزالي رداً على من يقول بحرمة السماع ويضمنه حرمة الضرب في الآلات الموسيقية : اعلم أن قول القائل : السماع حرام ، معناه أن الله تعالى يعاقب عليه . وهذا أمر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص. وأعني بالنص ما أظهره صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله . أو فعله . وبالقياس المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله . فإن لم يكن التحريم فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه . وبقي فعلاً لا حرج فيه كسائر المباحات .ثم رأى بناءاً على ما ساق من أدلة نقلية أنه لا دليل شرعي على تحريم السماع وما يتضمنه من إنشاد أو ضرب بالدفوف والطبول البتة . بل على العكس دلت النصوص على إباحته . وأما القياس فقد ذهب فيه إلى ما خلاصته أن أصوات الطيور الجميلة كالعندليب والقمارى وغيره إنما هي أصوات موزونة متناسبة المطالع والمقاطع بطبيعتها التي خلقها الله تعالى عليها . وهذه الأصوات هي الأصل في صنع الآلات الموسيقية إذ ما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعاتهم إلى تصويره إلا وله مثال في الخلقة التي استأثر الله تعالى باختراعها وسماع أصواتها يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة بطبعها . فلا ذاهب إلى تحريم سماعها . ولا فرق بين حنجرة وحنجرة . ولا بين جماد وحيوان . فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الآدمي كالذي يخرج من حلقه أو من القضيب والطبل والدف وغيره .

فكل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون . سوى ما يعتاده أهل الشرب . كشاهين الرعاة وشاهين الطبالين وكالطبل والقضيب فباقي على أصل الإباحة قياساً على أصوات الطيور وغيرها. قال الله تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) فهذه الأصوات لا تحرم . بل لقد ذهب الإمام الغزالي إلى أن الذي لا يتأثر بالسماع ولا يتحرك ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع والكثافة على الجمال والطيور بل على جميع البهائم . فإن جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة . ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته .

آثار الدف والطبلة ونحوهما في القلب

ذكر الإمام الغزالي أن للاعتياد على استماع هذه الآلات مشتركة مع الكلمات المسجعة الموزونة لأغراض مخصوصة ، آثاراً قوية ومحمودة في القلب ، وهي فيما قال سبعة مواضع اخترنا منها :

الأول : غناء الحجيج فإنهم يدورون في البلاد بالطبل والغناء ، وذلك مباح لأنها أشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر . وأثر ذلك يهيج الشوق إلى حج بيت الله تعالى واشتعال نيرانه إن كان ثمة شوق حاصل ، أو استثارة الشوق واجتلابه إن لم يكن حاصلاً .

وإذا كان الحج قربة والشوق إليه محموداً كان التشويق إليه بكل ما يشوق محموداً ، وكما يجوز

للواعظ أن ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويشوق الناس إلى الحج، جاز لغيره نظم الشعر، فإن الوزن إذا انضاف إلى السجع صار الكلام أوقع في القلب، فإذا أضيف إليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقعه، فإن أضيف إليه الطبل وحركات الإيقاع زاد التأثير وكل ذلك جائز.

الثاني: ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو (الجهاد)، وذلك أيضا مباح كما للحاج، وطرق الأوزان الشعرية المشجعة تخالف الطرق المشوقة، وهذا أيضا مباح في وقت يباح فيه الغزو.

الثالث: السماع في أوقات السرور وتهييجا له، وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند ختانه وعند حفظه القرآن العزيز، وكل ذلك مباح لأجل إظهار السرور به. وقد نقل عن عدد من الصحابة أنهم حجلوا في سرور أصابهم وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي سبب كل مباح من أسباب السرور.

الرابع: سماع من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقائه فلا ينظر إلى شيء الا رآه فيه سبحانه، فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه وحبه، ومستخرج منه أحوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها، وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية وجدا مأخوذة من الوجود، ثم تكون تلك الأحوال أسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات كما تنقي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث، ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهي غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية ثمرة القربات كلها فالمفضي إليها (يقصد المدائح والضرب بالدفوف والطبول) من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات.

وقد خلص الإمام الغزالي في كتابه إلى النتيجة التالية:

- أن الآلة إذا كانت من شعار أهل الفساد كالمزامير والأوتار فهي ممنوعة لأنها مظنة التشبه بهم، وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف. وإن كان فيه الجلاجل. وكالطبل والضرب بالقضيب وسائر الآلات. فهذا ما أردنا أن نذكره من حكم الضرب على الدف والطبل في المحافل الدينية أو الاجتماعية، وقد ظهر على القطع إباحته في بعض المواضع والندب إليه في بعض المواضع.

ضرب الدف والطبل في الطريقة الكسنزانية

إن ضرب الدف والطبل عندنا هو من شعائر الطريقة حيث يمارس بشكل رئيسي في موضعين من مواضع العبادات النفلية وهما:

الأول: في القسم الأخير من حلقة الذكر الرسمي الذي يقام ليلتي الاثنين على الثلاثاء والخميس على الجمعة من كل أسبوع.

الثاني: بعد انتهاء حلقة الذكر الرسمي حيث تعقد حلقة خاصة للإنشاد الديني والمدائح النبوية الشريفة يكون فيها المريدون في وضع الجلوس.

وما عدا هذين الموضعين فبإمكان الدراويش أن يعقدوا حلقات السماع فيما بينهم في مناسبات عامة او خاصة كأيام الأعياد أو الأعراس أو المواليد النبوية والتي تقام بين الناس لغرض إرشادهم إلى سلوك نهج الطريقة.

والقاسم المشترك في اقامة هذه الحلقات هو ما أشار اليه الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره من توفر شروط ثلاث:

الزمان والمكان والأخوان. فلا تصح مثل هذه الشعائر المباركة إلا في الظروف التي تلائم الحصول على ثمارها الروحية، والتي منها اندفاع النفوس إلى التأثر والانفعال الروحي الذي تكونه أجواء الذكر المفعمة ببركات المشايخ الوفيرة التي تعم الذاكرين جميعا حيث تنتابهم السكرة الإلهية الروحية التي تتحقق بفعل حضور أرواح المشايخ الكرام، فحينها تنتقل أرواح السامعين من أصحاب القلوب روحيا إلى عوالم جديدة من الطرب والغبطة والحضور سابحين العوالم العلوية (فرحين بما آتاهم الله) فيتمايلون يمينا وشمالا بحركات غير إرادية ناتجة عن الجذبة الحاصلة من سمو أرواحهم والتقائها بأرواح المشايخ وتلقي الفيض الرباني منها. وأحد أهم العوامل الرئيسية التي تساعد على تهيئة باطن المريد بحيث يصبح قادرا على الاستفاضة من هذه البركات الروحية هو ضرب الدف والطبلة بطريقة خاصة تتناغم والمنهج الروحي الخاص بالطريقة.

الفوائد الروحية لضرب الدف والطبلة في حلقات الذكر

وجد مشايخ الطريقة بما فتح الله تعالى عليهم من فضله إن مصاحبة الدف والطبلة لحلقات الذكر والحلقات المخصصة للسماع الصوفي فوائد روحية عظيمة، تؤثر وبشكل فعال جدا في قلوب المريدين، فضلا عن تأثيرها في نفوس المستمعين من غير السالكين لمنهج الطريقة، ومن تلك الفوائد:

- إن الضرب على هذه الآلات يمثل الإعلان للدخول إلى رياض الجنة (حلقات الذكر).
- إنها تجذب القلوب إلى تلك الرياض.
- تربط سمع الذاكر وبصره بقلبه، مما يسهل عليه الحضور مع المذكور.
- تطرد الوساوس والخطرات من نفس المريد، وتساعد على تنقية القلب من الكدورات.
- تقرب بين الذاكرين وتوحدهم بما يسهل تحققهم بالأخوة الإيمانية (إنما المؤمنون أخوة).
- تربط بين قلوبهم روحيا مما يجعلهم في التواد والرحمة كالجسد الواحد.
- تؤجج حرارة الشوق بين المريد وشيخه بما يسهل عليه الفناء في محبته وطاعته.
- تهيج الأحوال الكامنة في الوجدان الذي لا يحيط الوصف به.
- تهيئ لصاحب الحال الاستزادة بترادفه وتتابعه بما يحرق القلب بنيرانه.
- تساعد على التأهل للمشاهدات والمكاشفات التي هي من ثمار القربات.
- تساعد على تثبيت المحبة في القلب وزيادتها عند السماع.

وغير ذلك من الفوائد التي يطول ذكرها وشرحها والتي هي من أمهات الأمور التي لا تعرف إلا بالذوق الصوفي (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) وأما بالنسبة لغير المريدين، فإن ارتفاع أصوات الطبول والدفوف هو بمثابة الدعوة لهم إلى أخذ الطريقة وسلوك منهجها القويم، القائم على ذكر كل ما يربط ويوصل إلى الله تعالى عن طريق سلسلة تبدأ تصاعديا من الشيخ الحاضر وتنتهي بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الوسيلة العظمى بين الخلق والحق. ومن جهة ثانية فإن دق الطبول مقرونة بذكر الله تعالى هو وسيلة لطرد شياطين الجن والإنس، إذ إنهم ينفرون من الحق ومن كل ما يقرب اليه من قول أو عمل.

طبل الباز

إذا تتبعنا الطبل واستعمالاته قبل الإسلام وفي صدر الإسلام نجده كان مقرونا أكثر ما يكون بالإعلان عن الأمور الهامة كالغزوات والحروب، حيث كان يدق ليوحد حركات المقاتلين أثناء المسير، وليشد من عزيمتهم عند التقدم للقتال والغارات على الأعداء، وربما كان يدق في بعض المناسبات الأخرى كالإعلان عن الحج وغيره كما أشار إلى ذلك الإمام الغزالي. وعلى هذا بقي الطبل الة تستعمل في الجهاد الأصغر إلى أن جاء حضرة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الكيلاني قدس سره الذي أمر مريديه في تعميمه واستعماله في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وذلك في حلقات الذكر، ومن حينها اشتهر الطبل المستعمل من قبل الذاكرين باسم (طبل الباز) نسبة إلى أشهر ألقاب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وهو لقب (باز الله الأشهب) ولقد لمس الصوفية للطبلة خاصية ملموسة في استجلاب الشوق وشد حماس الذاكرين بحيث إنهم يشعرون بل وبعضهم يشهدون انهم في ميدان القتال مع أهوائهم ورغباتهم. فكان معينا وأي معين على شحذ هممهم لطرد الخطرات وتسهيل انقطاعهم عن الدنيا وعلائقها في عباداتهم ومعاملاتهم.

الطبل في الاصطلاح الكسنزاني

الطبل: هو أحد وسائل الطريقة الباعث على مجاهدة النفس، الجاذب إلى فناء الذاكر في حضرة المذكور.

الطبل: هو إشارة إلى حال الهيبة الذي يؤدب القلوب في حضرة المحبوب.

دق الطبل باليد: هو رمز إلى دق باب الجلال الإلهي بيد القلب.

الدف في الاصطلاح الكسنزاني

الدف: هو أحد وسائل الطريقة الباعث على هياج الوجد، الجاذب إلى بقاء الذاكر في حضرة المذكور.

الدف: هو إشارة إلى حال الإنس الذي يشرح القلوب ويجذبها إلى حضرة المحبوب.

دق الدف باليد: هو رمز إلى دق باب الجمال الإلهي بيد القلب.

ويمكن القول إن استماع الذاكرين لصوتي الدف والطبل في حلقات الذكر والمدائح النبوية يمثل حالة سماع تكاملي بين الهيئة الجمالية لصوت الدف والهيئة الجلالية لصوت الطبل، بما يطرب كل سالك على حسب حاله واستعداده، فمنهم من يقويه صوت الطبل ويحمله على طلب الاستزادة من العطاء والمجاهدة، ومنهم من يرققه صوت الدف ليحمله على الاستفاضة من شراب الوجد والمحبة، ومنهم من يغرف من هذا وذاك.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

الطريقة وتعاريفها

• التعريف العام للطريقة

الطريقة : هي الطريق إلى الله تعالى ، أي الرحلة الشاقة الشيقة إلى الحضرة الإلهية فهي تجمع بين اللذة والألم ، ألم مخالفة هوى النفس ، ولذة التعود على خلق القرآن الكريم والتطبع بطبع حضرة الرسول ﷺ ، وهي المنهج الذي يختاره الشيخ الحاضر لتطبيق الشريعة المحمدية كاملة من الناحيتين الظاهرية والروحية .

التعريف الذاتي للطريقة : الطريقة من حيث الحقيقة الروحية هي النور الذي انتقل من حضرة الرسول الأعظم ﷺ إلى حضرة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ عن طريق المصافحة يداً بيد (اللمسة الروحية) ومنه يداً بيد عن طريق سلسلتين من مشايخ الطريقة ، حتى انتهت إلى يد الشيخ الحاضر .
وفي عهد كل شيخ للطريقة ينتقل هذا النور من يد الشيخ في وقته إلى قلوب الأتباع والمريدين ، ليربطهم روحياً بالله تعالى ورسوله الأعظم ﷺ من خلال تلك السلسلة المتصلة من مشايخ الطريقة .

التعريف الموضوعي للطريقة : في كثير من الأحيان تعرف الطريقة استناداً إلى المواضيع التي تتبناها ، أو المجالات السلوكية والمعرفية التي تتخصص فيها بوصفها تمثل الجانب الروحي في الإسلام ، ولتعدد هذه المجالات ، فإن تعاريفها من هذه الناحية تتعدد أيضاً ، وفيما يلي نعرض لأهم تلك المجالات وتعريف الطريقة من خلالها :

الطريقة : التوبة

التوبة : هي الرجوع إلى الله تعالى بترك المخالفات ، والعزم على السير في طريق الطاعات ، وهذا هو جوهر الطريقة ، وأسمى غايتها ، ثم إنها ترتقي بحال العبد لينتقل من ترك المخالفات إلى ترك الشبهات ، ومن ثم ترك ما سوى الله تعالى ، حباً به وطمعاً بقربه جل جلاله .

فالطريقة بهذا المعنى هي الرجوع إلى الله ، بترك الكل للحصول على الكل ، وما ذاك إلا عملاً بقوله تعالى : ﴿ .. وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ النور : ٣١ ، واقتداءً بحضرة الرسول الأعظم ﷺ إذ يقول : ﴿ يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة ﴾ صحيح مسلم – ج ١٣ ص ٢١٧.

الطريقة : التعمق في العبادة

لا يقف منهج الطريقة على تربية المريدين على أداء الفرائض والواجبات ، فهذا المستوى من العبادة يعد رسم لازم لا يتفاضل فيه الأخيار ، وإنما المفاضلة عند الملك الستار بتوافل العبادات وزيادة الطاعات ، ولهذا فمنهج الطريقة يربي المريد على إتقان الواجب أتم إتقان ، والإلتزام بالسنة المطهرة أكمل التزام ، ومن ثم يزيد فوق ذلك الذكر الكثير وما خصصه شيخ الطريقة من طاعات وقربات .

فالطريقة : هي التعمق في توافل العبادات فضلاً عن إقامة الفرائض وأداء المندوبات ، عملاً بقوله تعالى في الحديث القدسي : ﴿ من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه ، وما يزال يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني عبدي لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، وأكره مساءته ﴾ الأربعون الصغرى للبيهقي – ج ١ ص ٤٥.

الطريقة : مجاهدة النفس

الطريقة هي منهج عملي لمجاهدة النفس بغية التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل ، فهي أكبر قاطع عن الله تعالى عندما تكون أمارة بالسوء لا تتلذذ إلا بالمعاصي والمخالفات ، كما أنها أعظم موصل إليه سبحانه إذا ما روضت بالمجاهدات ، وزكيت بالطاعات ، فوقتها لا يهدأ روعها إلا بموافقة الحق سبحانه والإستئناس بالعمل في رضوانه . فالطريقة : طريق لسد باب الغرائز عن شهوة المحرمات والشبهات ، والسمو بها نحو طلب ما عند الرب من الجنات والقربات .

وذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ العنكبوت : ٦٩ ، وتعملاً في قوله ﷺ: ﴿ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ﴾ الزهد الكبير للبيهقي – ج ١ ص ٣٥٩.

الطريقة : السلوك

الطريقة : هي علم عملي يعطي المفاهيم الفقهية من تحليل وتحريم روحاً جديدة تتسم بالعاطفة الدينية والشعور بالحضور مع المعبود جل جلاله ، وهذا العلم مؤسس على أعمال القلوب وعلى سير المريد وسلوكه في الأحوال والمقامات ، وتنحصر هذه الأعمال في التصديق والإيمان واليقين والصدق والإخلاص والمعرفة والتوكل والمحبة والشوق والوجد وغير ذلك من أحوال أهل الطريقة ومقاماتهم ، والنصوص الشرعية في هذه الأبواب أشهر من أن تذكر ، ومنها قوله تعالى :

﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ – الأحزاب : ٣٥.

الطريقة : الاستقامة

الطريقة هي السير على الصراط المستقيم ، أي مواصلة السلوك الدائم على نهج الرسول الكريم ﷺ والقرآن العظيم ، فهي تطبيق كامل للإيمان والعمل الصالح .

دل على هذا قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ الفاتحة : ٥

وقوله تعالى :﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٣٠) نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون

(٣١) نزلا من غفور رحيم ﴾ فصلت : ٣٠ – ٣١.

الطريقة : الإيمان التحقيقي

الطريقة هي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وأن حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، إيمان تحقيق لا إيمان تقليد . ومعنى الإيمان التحقيقي هو إيمان المشاهدة بنور اليقين ، أي إيمان العيان لا إيمان البيان .

وأوضح مثل لطلب هذه المرتبة ما ذكره تعالى في حق إبراهيم عليه السلام :﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ البقرة : ٢٦٠.

الطريقة : الأخلاق

الطريقة هي منهج التربية على مكارم الأخلاق والآداب الإسلامية التي بعث بها ولها حضرة الرسول الأعظم ﷺ، قال تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ القلم : ٤ وقوله ﷺ: ﴿ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ﴾ مسند الشهاب القضاعي – ج٤ ص٢٧١ ، حيث يقوم شيخ الطريقة بزرعها في نفوس المريدين وتربيتهم عليها بأقواله وأفعاله وأحواله . وفي الكسزان : من لا أخلاق له لا طريقة له .

الطريقة : التقوى

التقوى هو مخافة الله تعالى ، والطريقة هي تربية المريدين على التحقق بمراتب الخوف من الله تعالى على الوجه الذي يجعلهم يتحققون في عبوديتهم المحضة لله تعالى ، وكذا يتأهلون للعلوم اللدنية ، قال تعالى : ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ القلم : ٤.

الطريقة : المحبة

الطريقة هي منهج التربية الروحية على المحبة الخالصة لله تعالى ورسوله الأعظم ﷺ وآله الأبرار وصحابته الأخيار والعلماء العاملين وسلسلة مشايخ الطريقة الكاملين قدست أسرارهم أجمعين ، وهي طريق محبة الأخوان وأهل الإيمان وكافة المسلمين ، وطريق محبة الخير للناس أجمعين ، وفي كل باب من هذه الأبواب أدلة شرعية كثيرة ، نكتفي منها بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ المائدة : ٥٤.

الطريقة : القلب

الطريقة هي المنهج الذي يختص بإحياء القلوب بذكر الله تعالى بعد موتها بالغفلة عنه ، والسعي إلى سلامتها من علتها وشفائها من أسقامها ، وتطهيرها لتكون عرشاً مؤهلاً لنزول نور الرحمن فيها ، قال تعالى : ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ الرعد : ٢٨.

الطريقة : الإرشاد

بعث حضرة الرسول الأعظم ﷺ بالإرشاد ودعوة الخلق إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، واقتداءً بالرسول الأعظم ﷺ، يعظم شيخ الطريقة هذه المهمة في نفس المريد حتى تصبح شغله الشاغل وهمه الأكبر ، وقد دلت نصوص الشريعة على أن السير في طريق هداية الخلق خير من الدنيا وما فيها ، ومنها قوله ﷺ: ﴿ خير الناس من نفع الناس ﴾ شعب الإيمان للبيهقي – ج٦ ص١١٧ ، ولا أنفع من إرشاد الناس إلى طريق النور والهدى ، وبهذا ينال سالك هذا الطريق مرتبة (الخيرية) التي دلّ عليها سبحانه في قوله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ آل عمران : ١١٠.

الطريقة : التجديد

هي محاولة لجعل الإنسان يتسلح بقيم روحية جديدة تعينه على مواجهة الحياة المادية ، وتحقق له التوازن النفسي حتى يواجه مصاعبها ومشكلاتها ، فهو يربط بين حياة الإنسان ومجتمعه ، ويوازن بين رغباته الروحية وحاجاته المادية .

المصدر : كتاب التعريف الميسر بالطريقة العلية القادرية الكسزانية – الأستاذ الدكتور الشيخ نهرو الشيخ محمد الكسزان الحسيني – مؤسس المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية

الشفاعة

الشفاعة في اللغة : « شَفَعَ له إلى فلان : سأل فلنا التجاوز عن ذنبه أو خطئه نحوه أو نحو غيره . شَفَعَ في الأمر : كان شفيعاً فيه »[1] .

وفي القرآن الكريم وردت هذه اللفظة (٣٠) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴾[2] .

وفي الاصطلاح الصوفي : يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي : « الشفاعة : هي انصباب النور على جوهر النبوة ، فتنبسط من جوهر النبوة إلى الأنبياء والأولياء ، وتندفع الأنوار من الأنبياء والأولياء إلى الخلق »[3] .

وفي شفاعة الشيوخ يوم القيامة يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير : « يرى الشخص الذي يساق إلى الجحيم نوراً من بعيد ، فيسأل : ما هذا النور ؟ فيقال له : إنه نور الشيخ فلان . فيقول : لقد كنت أحب ذلك الشيخ في الدنيا ، ويحمل الريح ذلك الكلام إلى أذن الشيخ ، فيطلب الشفاعة لذلك العاصي من حضرة الحق سبحانه وتعالى ، فيجيره الله تعالى من العذاب ، بشفاعة ذلك العزيز »[4] .

وفي أقسام شفاعة الشيوخ يقول الإمام القشيري : « شفاعة الشيوخ - اليوم - للمريدين على قسمين : للذين هم أصحاب السلوك ، فبزيادة التحقيق والتوفيق . وللذين هم أصحاب التخبط والغرة ، فبالتجاوز عنهم »[5] .
وعلق الدكتور إبراهيم بسيوني على هذا النص قائلاً : « بينما ينكر المعتزلة الشفاعة (انظر الملل والنحل للشهرستاني) يثبت القشيري الشفاعة لا للرسول فقط بل للأولياء في الدارين ، وللشيوخ في هذه الحياة الدنيا .. على نحو ما هو واضح من إشارته »[6] .
وعن مقام الشفاعة يقول الشيخ فخر الدين العراقي : هو مقام سيدنا محمد ، وهو مقام التكميل عند قيامه بالله وبأسمائه وعوالمه ، وهو المقام المحمود[7] .
والشفاعة الحقيقية يقول عنها الشيخ عبد الغني النابلسي : هي فتح السر بالسر ، أي : فتح سر العبد بسر النبي محمد ، وفتح السر بالسر : هو رفع الحجاب . فمن فتح سرّه بسرّه ، فقد شفع له في مقام التقريب والدخول في عالم الملكوت ، ولقاء الأحباب ، على سرر اقتراب[8] .
وعن لفظة الشفيع يقول الشيخ أبو عبد الله الجزولي : « الشفيع ، أي : شفيع في الخلق ، وهو صيغة مبالغة بمعنى : كثير الشفاعة ، وهي التوسط في القضاء »[9] .
والشيخ عبد الله خورد يقول : « الشفيع : هو من له الشفعة . اعلم أن كل روح وقلب ونفس أرض فيها الشركة لمحمد ... حقيقة هي القيوم لكل شخص ، وهو يطلب التملك الإلهي الجبري من كل واحد ، فلا يجوز لأحد أن يتعامل مع نفسه أو قلبه أو روحه مع غير محمد . هو الشريك والجار الملاصق ، بل هو المالك حقيقة واستقلالاً ، وليس لغيره حق الملك ... فاعلم أن كل شيء مملوك محمد جبراً من المالك الحقيقي الذي عين محمد حقيقة ، فإذا كان مملوك محمد ، وهو على الخلق العظيم ورحمة للعالمين فلابد من الراحة لكل أحد في عاقبة الأمر »[10] .
وفي أنجح شفيع يقول الإمام علي بن أبي طالب : « لا شفيع أنجح من التوبة »[11] .
وعن المشفع يقول الشيخ أبو عبد الله الجزولي : « المشفع ، مضاء : المقبول الشفاعة ، فإنه يرغب ويتوجه إلى الله تعالى في أمر الخلق ، وأراحتهم من طول الموقف ، وتعجيل الحساب فيقبل ذلك منه ، ويكرم بذلك غاية الكرامة ... وهو المقام المحمود ، أعني : الشفاعة العظمى التي خص بها في ذلك اليوم »[12] .

(١) - المعجم العربي الأساسي - ص ٦٩٣ .
(٢) - مريم : ٨٧ .
(٣) - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج ١ ص ١٢٣ .
(٤) - الشيخ محمد بن المنور - أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد - ص ٣٢٧ .
(٥) - الإمام القشيري - تفسير لطائف الاشارات - ج ٤ ص ١٥٠ .
(٦) - المصدر نفسه - ج ٤ ص١٥٠ .
(٧) - الشيخ فخر الدين العراقي - مخطوطة اللمعات العاذلية في برزخ النبوية - ص ١٧ (بتصرف) .
(٨) - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص ١٧٢ (بتصرف) .
(٩) - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار - ج٢ ص ٣٨٠ .
(١٠) - الشيخ عبد الله خورد - مخطوطة بحر الحقائق - ورقة ٢١ أ - ب .
(١١) - الشيخ محمد عبده - نهج البلاغة - ج ٤ ص ٨٧ .
(١٢) - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار - ج٢ ص ٣٨٠ .
المصدر : موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان – الشيخ محمد الكسنزان – ج١٤ص١١٢ .

صفة العلم

قال سيدنا الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره العزيز ، العلم أن تدرك قدرك بذاته . وقال ، من عرف نفسه حانت عليه العبودية . وقال ابن عطاء ، العلم أربعة علم المعرفة وعلم العبادة وعلم العبودية وعلم الخدمة . وقال النوري ، العلم علمان داعي ومدعي . وقال سيدنا الشبلي قدس الله سره العزيز ، العلم واحدان تعلم نفسك بذاتها . وقال الروزباري ، العلم سمة العبد والجهل سمة العدو . وقال سهل ، العلم بالله ثابتة بالله وبأمر الله وبأيام الله . وقال ذو النون ، العلم علمان مطلوب وموجود . وقال أبو يزيد ، العلم علم برهان وعلم بيان . وقال الإمام الصادق عليه السلام ، العلم ثلاثة مع الله وبالله ولله . وقال رويم ، العلم مصنوع ومطبوع . وقال سيدنا الجنيد ، إن الله أراد من العباد علمين معرفة علم العبودية ومعرفة علم الربوبية وما سواهما موحظ أنفسهم . قال ابن عطاء ، من علم أوقاته فاز ومن جهل أوقاته حار ومن علم آفاته تهلك ومن جهلها ترك . قال الجنيد ، العلم الأكبر علم القيام بالدوام وعلم الحال بغير احتيال . وقال الشبلي ، من علم شانه عاد به أمر ربه . وقال ذو النون ، من لم يعلم أباه فإذا يوبه . وقال النوري ، من علم عند المعرفة فقد أشرك ومن عرف المشاهدة فقد كفر وقال من أجاب دعوة العلم ولم يجب دعوة المعرفة فقد حجب . وقال الشبلي ، الدعوة ثلاثة دعوة العلم ودعوة المعرفة ودعوة المعاينة . وقال الدعوة عند الدعوة كفر . وقال الجنيد ، العلم شيء بمحيط والمعرفة شيء بمحيط فأين الله وأين العبودية ؟

وقال الشبلي ، من اشتغل بالدعوى اضطرب عليه المعنى . وقال أبو يزيد ، العلم عذر والمعرفة مكر والمشاهدة حجاب فمتى تجد ما تطلب . قال رويم ، المقامات كلها علم والعلم حجاب . وقال الشبلي ، العلم خبر والخبر جحود . وقال أبو علي الروزباري ، أفكار العبد يظهر عنده علمه . وقال الجنيد ، العلم والمعرفة لازم على العبد وهما ليسا من صفات العبد فإذا عرف وعلم فانظر كيف كان . وقال أيضا ، أول العلم ثم المعرفة ثم العلم بالمعرفة ثم المعرفة بالعلم ثم الجحود بالمعرفة ثم الإنكار بالجحود ثم الإقرار بالإنكار ثم العلم بالإقرار ثم المعرفة بالعلم ثم الإنكار بالمعرفة ثم الجحود بالإنكار ثم الوقات بالإنكار ثم المعرفة بالإنكار ثم الجحود بالإنكار ثم النفي ثم الفرق ثم الحلال فإذا دفعت النظر فكل ذي حجاب . وقال الجنيد ، البقاء مكر والعلم بالإثبات مكر والحركات غدر والعلم بالحركات والموجود من داخل المكر غدر . وقال الشبلي ، العلم جحود والمعرفة إنكار والتوحيد الحاد . وقال النوري ، الخبر علم والإنكار الحاد والمشاهدة كفر وإياكم بكفر التوحيد كفر . وقال ابن عطاء ، العلم علم جهل والمعرفة معرفة الإنكار والمشاهدة مشاهدة جحود . وقال ذو النون ، في طريق المعرفة ألف علم وعند كل علم جهل وألف معرفة وعند كل معرفة إنكار . قال أبو يزيد ، يقولون ألف والطريق واحد إلى الله الذي يصل إليه فإذا نظرت وصلت وقال كل لا تجاوز من مكره ومكره من مكرهم .

المصدر : رسائل الجنيد ، تحقيق الدكتور جمال رجب

المصطلح الصوفي في إحالته إلى القرآن والحديث

الدكتور عاطف جودة نصر

لعل إحالة ابن الفارض في شعره إلى القرآن والحديث واقتباسه منهما، يعد أبرز الخصائص الصوفية في شعره، وبها أعان على نقوبة هذه الإحالة وتبيينها نزعة الشاعر الدينية واتجاهه الصوفي. وقبل أن أعالج هذه الإحالة، أعرض الطريقة الصوفية في تأويل القرآن، حتى يمكن أن نتبين موقف الشاعر من ذلك.

ومن البديهي أن الناظرين في القرآن تختلف بواعث التفسير عندهم تبعاً لتفاوتهم في الطريقة التي يتناولونه بها، فإن كان الناظر فيه من المنحرفين في علوم اللغة، غلب عليه ذلك فأخذ يحدد الخطر في لفظه وبواعث الكلام فيه ترهيباً وترهيباً وشدة ولياً، وإن كان من الفقهاء نظر فيه من حيث الأحكام التي تتعلق بالعبادات والمعاملات، وإن كان من المتكلمة نزعة الجدل والحجاج، وشغلته الأدلة والبراهين. وليس الصوفية بدعاً بين هؤلاء، إنهم بعد أن ألموا بطرق النظر المختلفة وأحاطوا بعلوم القرآن، أضافوا إلى ذلك تأويلهم الإشاري، وهو تأويل استنباطي يستخلص الإشارة من العبارة.

المصطلح الصوفي

ومن سمات التأويل الإشاري للقرآن عندهم ((أنه لا يعتمد اعتماداً كلياً أو مسرفاً على العقل، إنما هو يعنى بالأمور العقلية بالقدر الذي يعنى به الصوفية بالعقل، ونعني به أن الذهن آلة لتصحيح الإيمان في مراحل البداية أما فيما فوق ذلك فهناك ملكات أخرى يناط بها حمل هذا العبء ومعنى هذا أن استنباط الإشارة اللطيفة من النص القرآني ليس عملية عقلية صرفة إلا في الحدود التي تضمن عدم اقتيات الإشارة على العبارة فلا تخرج بها عن مألوف ما ينسجم مع الأسلوب العربي، ولا تخرج بها عن الدلالات التي توافق أسباب النزول والأخبار الموثوقة وعلوم الحديث والأصول والفقه)).

وفي هذا المجال ينبغي أن نميز التفسير الإشاري عند الصوفية، وهذه التفاسير الأخرى التي استغلها أصحابها لنصرة مذاهبهم الدينية والسياسية، وذلك لأن هؤلاء اعتمدوا في مباحثهم كما اعتمد الصوفية على قضية الظاهر والباطن، ولكنها ((استغلت استغلالاً سيئاً لخدمة الكثير من العقائد الهدامة وارتكبت في حق الظاهر القرآني جرائم خطيرة حين أريد له أن يؤول لنصرة الأغراض المريضة والدعوات الجامحة)).

ويمكن أن نستخلص من تأويل الصوفية الإشاري للقرآن خصائص أساسية، من أهمها أنه تأويل قائم على الذوق والاستبطان الذي يلج به الصوفي حضرة الكلام الإلهي بواسطة تحقق ذوقي، يعانيه المتصوف ويمارسه وهو يتلو القرآن كأنه نزل في شأنه، ويحقق هذا الاستبطان في وجدان الصوفي تياراً من الديمومة التي تمزج الحاضر الراهن بالماضي البعيد، وتجعل من القرآن كتاباً يتنزل في كل حين على قلوب الأصفياء من الأولياء والعارفين، وعن هذه النزعة صدر الصوفية في قولهم بإمكان الاتحاد بأرواح الأنبياء فيكون الصوفي نوحاً في السفينة التي يصنعها لخلاص نفسه، وأيوب في صبره على بلائه، ويعقوب في بثه وأحزانه، وهكذا تعاش لحظات الوجود مرة أخرى من خلال تحقق تاريخي مليء.

ويمتاز هذا التأويل الصوفي بأنه لا يخل باللغة والتراكيب العربية، ولا يخرج بالنص عن الأخبار الموثوقة وأسباب النزول، وهذا ما يفصل بين تأويل الصوفية وتأويلات غيرهم من الباطنية وذوي الأغراض السياسية؛ لأن هؤلاء طوعوا النص لنصرة أغراضهم وموافقة أهوائهم، وذهب الباطنية منهم إلى أن ظاهر النص ليس مقصوداً لذاته، فأبطلوا بذلك الظاهر، وجعلوا الباطن الذي يتأولونه بما يتخلمون هو المراد، أما الصوفية فمذهبهم أن النص على ظاهره، ولكنهم يستشفون منه رقائق ولطائف من الإشارات التي توازي الظاهر وتطابقه ولا تفتئت عليه.

وعلى هذه السنن جرى ابن الفارض في إحالاته إلى آيات القرآن ونصوص الأحاديث القدسي منها والنبوي ومن هذه الإحالات قوله في التائية الكبرى:

أتيت بيوتاً لم تنل من ظهورها
وأبوابها عن قرع مثلك سدت
وبين يدي نجواك قدمت زخرفا
تروم به عزاً مراميه عزت

ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ الأعراف- ١٧٢. ولا يخفى ما في هذه الإحالات من ذوق واستبطان يجمع بين الظاهر والباطن ، وبين العبارة والإشارة ، وقد ألمح الشاعر في الأبيات السابقة إلى ما يعرف عند الصوفية بأخذ الميثاق في عالم الذرة وهو عندهم نشأة لطيفة ، و عالم مثالي سابق على عالم الشهادة والظهور ، كما أشار إلى أن (ألست) الواقع في الأزل ويكني به من مساءلة الرب الأرواح في هذه النشأة المثالية عن ربوبيته ليس مغايراً لما يظهر في الأبد وأحال الشاعر كشف سر (بلى) أي الإيجاب وإقرار الأرواح بالربوبية على علم الله ، وذلك ما بسطه الكاشاني بقوله : ﴿ إن قوله ألست بربكم قالوا بلى ﴾ كلام الله تعالى ، وهو قديم قبل الخلق ، والحدوث والمكالمة تستدعي حضور المخاطب وهو حادث ، فيكون خطابه أولى بالحدوث ، فيقتضي قدم قول (بلى) وحدوثه وهو مشكل (والجواب كما أورده) أن حقيقة الجمع تقتضي ألا يكون مع المخاطب الأزلي مخاطب غيره ، بل هو يخاطب نفسه بخطاب أزلي .

المصدر : شعر عمر بن الفارض / دراسة في فن الشعر الصوفي ص١٥٦-١٧١ للدكتور عاطف جودة نصر

الخطاب الصوفي

مقتبساً من القرآن قوله : ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ وقوله : ﴿ إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ .

ومن اقتباسه قوله في التائية :

وأقدم وقدم ما قعدت له مع الـ
خوالف واخرج عن قيود التلفت

وقوله :

ولا تقربوا مال اليتيم إشارة
لكف يد صدت له إذ تصدت

محيلا في ذلك إلى قول القرآن في حق من تخلفوا عن الجهاد ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ وقوله : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ .

هذه الاقتباسات اللطيفة تكتسب داخل الإطار الإشاري دلالات عميقة تقر الظاهر ولا تفسده فإتيان البيوت من أبوابها تنبيه قرآني إلى قاعدة من قواعد السلوك العملي في الحياة الاجتماعية ، و لكنه أيضاً « مثال لمحو الإضافات ومحق الذات والصفات وإتيانها من ظهورها مثال لإثبات الحظوظ والوجود » والخوالف وهم الذين قعدوا عن الجهاد يناظرون من قعدوا في بيوت الهوى والحظوظ النفسانية ، والنهي في قوله تعالى : ولا تقربوا مال اليتيم ظاهره نهي الأوصياء على أموال اليتامى عن إتلافه وأكله بالباطل ، وهو يوازي الإشارة إلى كف من يتعرض لأموال النبي وأمواله وعلومه ومنازلاته وأذواقه إلا بالاقتفاء والأدب وحسن المتابعة . وهكذا يحيل ابن الفارض إلى آيات القرآن ، وهو في ذلك ليس باطنياً يبطل ظواهر الآيات ، ولكنه كما يقر الظاهر لا يبطل أسرار الباطن ، وكما يأخذ بما تواطأ عليه العلماء يستشرق لطائف الإشارات ودقائق المعاني ، ويحيل الواقع التاريخي المحدود بزمان النزول ومناسبته إلى أفق كلي شامل .

وإننا لنجد بذور هذا التأويل الصوفي عند القشيري في اللطائف ، كما نجده عند الغزالي في مشكاة الأنوار عندما نبه إلى أن طبيعة الرمز تقوم على افتراض موازاة تامة بين الحس والمثال ، بين عالم الشهادة وعالم الغيب ، « فما من شيء في عالم الشهادة إلا وهو رمز أو مثال لشيء في عالم الملكوت ، وعالم الشهادة مرقاة إلى عالم الغيب ، ولولا ذلك لاستحالت معرفتنا بالعالم العلوي ، ولتعذر السفر إلى حضرة الربوبية والقرب من الله » .

وعن هذه النزعة الإشارية صدر ابن الفارض عندما قال في التائية الكبرى :

ولما تقلت النفس من ملك أرضها
بحكم الثرا منها إلى ملك جنة
وقد جاهدت واستشهدت في سبيلها
وفازت ببشرى بيعها حين أوفت
سمت بي لجمعي عن خلود سمائها
ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي

مقتبساً قوله تعالى في سورة التوبة - آية ١١١ : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ كما أحال في قوله :

وليس ألست الأمس غيراً لمن غدا
وجنحي غداً صبحي ويومي ليلتي
وسر بلى لله مرآة كشفها
وإثبات معنى الجمع نفي المغيبة

إلى قول القرآن : ﴿ وإذ أخذ

أقوال الزهاد

قال معمر: ما نزلت بعبدٍ نازلةٌ فكان مفزعه إلى الله إلا فرج الله عنه

قال شقيق: من أبصر ثواب الشدة لم يتهن الخروج منها

قال ابن مسعود: لو عرفت البهائم ما عرفتم ما أكلتم سميناً.

وقال أبو هريرة : اللهم إني أسألك قلباً قاراً، ورزقاً داراً، وعملاً ساراً.

وقال بعض السلف : اللهم إني أسألك قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً، وبدناً صابراً.

وقال صالح بن مسمار: لا أدري أنعمته علي فيما بسط لي أفضل، أم نعمته فيما زوى عني، لأنه فيما بسط لي أحياني، وفيما زوى عني حماني، نظر لي بما يزيد على نظري لنفسي، وأتاني من عنده أكثر مما عندي.

وقال الله عز وجل – لموسى – عليه السلام: حببني إلى عبادي. قال: وكيف أحببك؟ قال: ذكرهم آلائي ونعمائي.

وقال شداد بن حكيم لبعض الواعظين : أي شيء تقول إذا جلست على المنبر؟ قال: أذكرهم آلاء الله ليشكروا ، وأذكرهم جفاءهم ليتوبوا ، وأخبرهم عن إبليس وأعوانه حتى يحذروا.

وقال بعض الصالحين : مثل الدنيا ونعيمها كخابيةٍ فيها سمٌ وعلى رأسها عسلٌ ، فمن رغب في العسل سقي من السم، ومثل شدة الدنيا كمثل خابيةٍ مملوءةٍ من العسل وعلى رأسها قطراتٌ من سم، فمن صبر على أكلها بلغ إلى العسل.

جاء رجلٌ إلى حاتم الزاهد بنميمةٍ ، فقال : يا هذا أبطأت عني وجئت بثلاث جنايات: بغضت إلي الحبيب، وشغلت قلبي الفارغ، وأعلقت نفسك التهمة ، وأنت أمين .

وكان خالد بن صفوان يقول: قبول قول النمام شرٌ من النميمة ، لأن النميمة دلالة، والقبول إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز.

وقال ابن السماك الواعظ: يدرك النمام بنميمته ما لا يدرك الساحر بسحره.

وقال معمر: ما نزلت بعبدٍ نازلةٌ فكان مفزعه إلى الله إلا فرج الله عنه.

وقال عمر: ما أسأل الله الرزق وقد فرغ منه، ولكن أسئله أن يبارك لي فيه .

وقال مالك بن دينار: الجلوس مع الكلب خيرٌ من الجلوس مع رفيق سوء .

وقال أبو هريرة: تهادوا عباد الله يتجدد في قلوبكم الود، وتذهب السخيمة .

وقال حاتم : صاب الضغن غير ذي دين، والغائب غير ذي عبادة والنمام غير صدوق، والحاسد غير منصور .

وقال بعض السلف : من استقصى عيوب الناس بقي بلا أصدقاء.

وقال محمد بن واسع: ينبغي للرجل أن يكون مع المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون يحتملون منه كل أذى ومكروه .

قيل لمالك بن دينار لو تزوجت، قال: لو استطعت لطلقت نفسي.

قال شقيق : اشتريت بطيخة لأمي، فلما ذاقتها سخطت. فقلت: يا أمي، على من تردين القضاء ومن تلومين، أحارثها أم مشتريها أم خالقها؟ فأما حارثها ومشتريها فما لها ذنب، فلا أراك تلومين إلا خالقها.

ويقال: إن عبداً حبشياً ناوله مولاه شيئاً يأكله، وقال: أعطني قطعةً منه فأعطاه، فلما أكله وجده مراً، فقال: يا غلام، كيف أكلت هذا مع شدة مرارته. قال: يا مولاي، قد أكلت من يدك حلواً كثيراً، ولم أحب أن أريك من نفسي كراهةَ لمرارته.

وأوحى الله تعالى إلى عزير: إذا نزلت بك بليةً لا تشكني إلى خلقي كما لم أشكك إلى ملائكتي عند صعود مساوئك إلي، وإذا أذنبت ذنباً فلا تنظر إلى صغره، ولكن انظر من أهديته إليه.إن الذهب يجرب بالنار، وإن المؤمن يجرب بالبلاء.

وقال بعض السلف: عليكم بالصبر فإن الله تعالى قال: ﴿ ويبشر الصابرين ﴾ . وقال: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ . وقال: ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴾ . وقال: اصبروا وصابروا. وقال: ﴿ سلامٌ عليكم بما صبرتم ﴾ .

وقال الأوزاعي: المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل، والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل.

وقال فضيل بن عياض: الخوف مادام الرجل صحيحاً أفضل، فإذا نزل الموت فالرجاء أفضل.

وقيل لابن المبارك: إنك لتحفظ نفسك من الغيبة، قال: لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت والدي، لأنهما أحق بحسناتي.

وقال بعض الصالحين: لو أن رجلاً تعشى بألوان الطعام وقد أصاب من النساء في الليل، ورجلاً آخر رأى رؤيا على مثال ما أصاب الأول في اليقظة، فإذا مضيا صار الحالم والآخر سواء.

وقال شقيق: من أبصر ثواب الشدة لم يتمن الخروج منها.

وقال شقيق لأصحابه: أيما أحب إليكم، أن يكون لكم شيءٌ على الملىء، أو يكون شيءٌ للملىء عليكم. فقالوا، بل نحب أن يكون لنا على الملىء. فقال: إذا كنتم ف الشدة يكون لكم على الله: وإذا كنتم في النعمة يكون الله عليكم .

وقال بعض السلف: شتان ما بين عملين: عملٍ تذهب لذته وتبقى تبعته، وعملٍ تذهب مؤونته ويبقى ذخره.

وقال الرقاشي في مواعظه: خذوا الذهب من الحجر، واللؤلؤ من المزبلة.

وقال يحيى بن معاذ: العلم قبل العمل، والعقل قائد الخير، والهوى مركب المعاصي، والمال داء

المتكبر.

وقال: من تعلم علم أبي حنيفة فقد تعرض للسلطان، ومن تعلم النحو والعربية دله بين الصبيان، ومن علم علم الزهاد بلغ إلى العرش..

وقال بعض الصالحين: إن العلماء يسقون الناس، فبعضهم من الغدران والحياض، وبعضهم من العيون والقلب، وبعضهم من البحار الواسعة.

وقال حاتم: لا تنظر إلى من قال، ولكن انظر إلى ما قال.

وقال مالك بن دينار: إني لا أقدر أن أعمل بجميع ما اقول.

وقال وهيب بن الورد: مثل عالم السوء كمثل الحجر يقع في الساقية فلا هو يشرب الماء، ولا يخلي عن الماء فيذهب إلى الشجرة.

وقال الثوري: نعوذ بالله من فتنة العالم الفاجر، وفتنة القائد الجاهل.

وقال الثوري: العلم طبيب الدين، والمال داؤه، فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره.

وقال عيسى بن مريم: ما ينفع الأعمى ضوء الشمس ولا يبصرها.

وقال أحمد بن حرب: إن منازل الدنيا لا تقطع بالكلام، فكيف يقطع طريق الآخرة بالكلام.

وقال أبو مسلم الخولاني: العلماء ثلاثة: رجلٌ عاش بعلمه وعاش به الناس، ورجلٌ عاش بعلمه ولم يعش به الناس، ورجلٌ عاش بعلمه الناس وهلك هو.

وشاور رجلٌ محمد بن أسلم فقال: إني أريد أن أزوج بنتي، فيمن أزوج؟ قال: لا تزوجها عالماً مفتوناً، ولا كاسباً كاذباً، ولا عابداً شاكاً.

قيل: نصح إبليس فقال: إياك والكبر، فإني تكبرت فلعنت: وإياك والحرص فإن أباك حرص على أكل الشجرة فأخرج من الجنة: وإياك والحسد فإن أحد بني آدم قتل أخاه بالحسد.

ومر حاتمٌ بقومٍ يكتبون العلم فنظر إليهم وقال: إن يكن معكم ثلاثة أشياء لن تفلحوا. قالوا، وما هي؟ قال: هم أمس، واغتمام اليوم، وخوف الغد.

المصدر : كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ج١ص١٤١

بقلم : فتح الله كولن

قد
يمط بعضهم شفتيه استخفافا إذا
ما ذكرت القيم الأخلاقية والأعماق الداخلية
للإنسان وأهمية الحياة القلبية والروحية؛ لكن ما من شك
في أن السبيل الواصلة إلى الإنسانية الحقيقية تمر عبر هذه القيم
والحركيات السامية. ومهما كانت ظنون وتصورات البعض منا، فإنه ليس
اليوم أمام إنساننا المعاصر الذي انقصم ظهره تحت ثقل أزمات اجتماعية واقتصادية
وسياسية وثقافية مختلفة، وناء بحمل حدبات عديدة في آن واحد، إلا طريق واحد
ينقذه من الكروب والملمات المتوالية؛ وهو تفعيل هذه الحركيات في كافة أنحاء
الحياة. وإن تنفيذ هذه المهمة الحيوية لا يمكن أن يتم إلا على أيدي ربانيين لا يهتمون
بأنفسهم أبدا، ولئن اهتموا فلأنهم يؤمنون بأن خلاصهم هو في إنقاذ الآخرين.
ونحن نرى ـ ونعني بذلك حقيقة الإسلام ـ أن خلاص الفرد عند الله موصول بأن يكون
مخلصا. وكذلك نرى أن سلامة مستقبلنا البعيد والقريب في كوننا ملجأ للأرواح
الأخرى، وفي نشرنا للحياة في الإرادات والعزائم الأخرى، وفي دفعنا للقلوب الأخرى
نحو الأعالي والذرى؛ كما نرغب دائما في أن نكون ضمن السعداء الذين يتصدون
للحرائق بصدروهم ويعرضون عن المنافع الذاتية دائما. وبدهي أن الطبع الأخلاقي
في سلوكياتنا وتحركاتنا موصول بهذا النمط من الشعور بالمسؤولية التي
انغرست عروقها عقيدة في نفوسنا فصارت غاية أرواحنا المنشودة.
نعم، إن هذا النمط من الشعور بالمسؤولية وعزيمة الهمة
العالية وإرادة القيادة الإرشادية، التي تتعدى حدود
فرديتنا دائما، والتي تشكل أكثر
المقومات

حيوية
في النظام الشامل للعالم كلاً وجمعا،
وأهم مصدر للأمان الكوني. هذه المسؤولية والعزيمة
والإرادة هي الأساس الوحيد لخلاصنا، كما هي الصوت النافذ
واللسان البليغ الذي ينشر الروح والمعنى اللذين تحتاج إليهما الإنسانية
جمعاء. ولن يدرك الخلاص ألبتة، أولئك الذين يديرون ظهورهم للوجود كله
وللنظام العام، فيهدرون أعمارهم في ظلمات متاهات الأنانية. ودع عنك إدراكهم
للخلاص، فكم تسبب هؤلاء في هلاك من أحسن الظن بهم. والمشاهد أن المراحل التي
أحرزت الإنسانية تقدما فيها هي مراحل تصالحها وانسجامها مع الوجود. ومن ثم ينبغي
اليوم أن يترك هؤلاء الذين يبرمجون لمسيرة المستقبل الأنانية جانبا، ويضعوا أيديهم في أيادي
كل إنسان وكل شيء بالضرورة واللزوم. إذ ستبلغ الغزائم والغايات والرؤى قيمتها الحقيقية
بقدر حصولها على مساندة الهيئات المتكاملة والعزائم المتوحدة والمشاعر المتضامنة في أتم
المعاني. فالطريق الوحيد للتحول من الفردية إلى الجماعية، ومن القطرة إلى البحر، ومن ثم
بلوغ الخلود، هو الفناء بالذوبان في الآخرين والاندماج بهم بالانصهار فيهم، من أجل إحيائهم
والحياة معهم. ومن مقترب آخر، أن يكون الإنسان «إنسانا» وفق الغاية التي استهدفت من
خلقه، مرتبط بخضوعه لأوامر قلبه وانصياعه لروحه، رغما عن بدنه وجسمانيته
و«عقل معاشه» الدنيوي. فعلى الإنسان أن ينظر إلى كل شيء وكل أحد
بعين القلب، ويقيمه بموازين القلب المتأهلة للاعتبار والتقدير لكي
يعرف نفسه وما حوله حق المعرفة، ولا ينبغي أن ننسى أن
الذي لا يحافظ على طراوة قلبه وصفوة روحه
في كل أوان، ولا يقي نقاءه

وطهره كنقاء وطهر الأطفال برفقة ثرائه الذهني والفكري والحسي في كل وقت، لن يوحي بالثقة إلى من حوله ولن يحوز على التصديق والإقناع قطعًا، مهما توسع في رحاب العلم والأدب والخبرة. وهذا هو السبب في عدم ثقة واطمئنان جموع الناس بنفر من السياسيين وآخرين يسوقون القوة والجبروت أمام المنطق والمحاكمة العقلية والقلب، ما عدا الذين يظهرون لهم التصديق خوفًا واستسلامًا.

إن الأرواح الطاهرة والقلوب الصافية قد اتبعت دائمًا الفكر النزيه والسلوك السوي النابعين من القلب. نعم، والقلب الطاهر المحافظ على صفائه الفطري قد احتُسب -في إشارة قول مبارك- منزلًا للحق تعالى مغوصًا بالمكنون والمكنوز. في هذا المنزل يمكن الإحساس والشعور بحقيقة الماوراء بلا كم ولا كيف بدرجة صفاء وسماوية أبوابه المفتحة على الغيوب اللانهائية. وبالطبع إن من قال «رأيت» قصد الرؤية بهذا المعنى... فهذه الأرواح الصافية المطلقة عن الزمان بلغت الفردوس... بلغته وهي لم تزل في الدنيا بعد، بلغته في نواة «طوبى الجنة» المغروسة في أعماق قلوبها، وشاهدت الكائنات في ذرة، بل وصلت إلى نقطة أبعد من ذلك، إلى أفق «الرؤية».

وإن القرآن وصاحب القرآن حين يحدثنا عن بطل القلب، يؤكد أنه رجل الحقيقة وإنسان الروح الذي يرى ويفكر ويتصرف بكل وحدات الوجدان؛ إذ إن قيامه وقعوده رحمة، وقوله رفق ووئام، وأحواله كلها رقة ولطف... بطل القلب وعاشق الحقيقة الذي عرف سر الوجود في أعماقه وكان مثالًا حيا وترجمة صادقة لمعنى الحياة وحقيقتها.

إن الغاية المنشودة لربانيّ كهذا هي تحقيق أمور ذات شأن عظيم مثل الانتقال بالأرواح كلها إلى التواجد الأبدي، وتقديم إكسير الخلود إلى الجميع، والتجرد المطلق عن رغبات نفسه ومنافع ذاته ومخاوفه المستقبلية ثم الإحساس بوجود الله حاضرًا سواء أثناء مراقبته لأعماق النفس المكنونة أو انطلاقه في آفاق الكون الشاسعة. إنه حامل قلب نبوي مهموم بهموم الغير، يترفع على بؤسه البدني والجسماني، فيخطط لسعادة البشر حوله، ويرسم البرامج نقوشًا من أجل أمان وسعادة المجتمع الذي ينتسب إليه، ويعزيه خفقان بعد خفقان لعذاب الإنسانية وبؤسها، وأمته بالأخص. وهو في صراعه مع المساوئ التي أحدقت بالبشرية، ولا سيما بأمتنا له أسلوبه الخاص؛ فبدلًا من أن يسلك طرقًا مسدودة كما يفعل البعض حيث يستنفدون الوقت والطاقة بتعداد ورسم المساوئ والأباطيل رسمًا مفصلًا يعكر نقاء العقول الصافية ويُشبّطها؛ يقوم هو ويقعد مهمومًا بإنجاز المشاريع التي ينبغي إنجازها، ويتقلب عن حلول دونما توقف أو ملل، ولا يني عن مداهمة المعضلات والمشاكل ومواجهتها بحب عميق لمهمته وحرص على المسؤولية وشعور بـ«الإحسان»...

فهو بطل عزيمة لا توجد إلا عند الأنبياء... بطل عزيمة يحلق بجناحي عجزه وفقره، ويتحفز بالشوق والشكر، ويدن أنينًا تحت مسؤولية إحياء معنى «الانسجام الكوني العام والحقيقة العظمى».. وإنها لمسؤولية عظيمة تشمل كل مسألة تدخل في إطار إدراك الفرد وإرادته الشاعرة. مسؤولية إزاء الوجود والحوادث... ومسؤولية إزاء الطبيعة والمجتمع، والماضي والمستقبل، والأحياء والأموات، والشيب والشباب، والقارئ والأمي، والإدارة والأمن... ومسؤولية إزاء كل إنسان وكل شيء.

وإن الإحساس بثقل هذه المسؤوليات وآلامها في القلب، والاستشعار بها في الروح خفقانًا بعد خفقان هو جزء من جدول أعماله اليومية يتبارى ليحوز على الموقع الأول في السبق. وأظن أن هذا هو العزم النبوي الذي يرفع الإنسان درجات فوق درجات عند الله، ويكسب القرب من الرب ويوصل إلى المعراج الروحي.

وإن الهموم والآلام الصادرة من الشعور بثقل المسؤولية -مع استمرارها ودوامها خاصة- لهي دعاء غير مردود، ومنبع وافر مولّد لمشاريع بديلة، ونغم له تأثير السحر في القلوب المخلصة التي تمكنت من المحافظة على صفائها. إن بطل القلب والروح مرشح -بقدر ضخامة همّه- لتجاوز طاقته الذاتية، بل لتجاوز طاقة جماعته التي ينتسب إليها... وقد يتحول إلى مركز محوري لطاقة وقوة الأجيال الماضية والآتية. وأنبّه هنا مرة أخرى إلى ضرورة التمييز بين الذين يحيَون والذين يُحيُون

(غيرهم). وقد كررنا مرارًا وتكرارًا أن الذين يقضون أعمارهم في إخلاص ووفاء واهتمام بالآخرين إلى درجة إهمال أنفسهم من أجل إحياء الغير، هم الوارثون الحقيقيون للحقائق التاريخية، وهم الذين نودع أرواحنا وديعة مأمونة عندهم... أولئك الذين لا يطلبون من الجماهير أن تتبعهم، ولكن وجودهم نداء جهوري وأيّ نداء!.. فأينما كانوا، تهرع الجماهير إلى أولئك الربانيين وكأنهم مركز جذب... وقد تستقبل الموت بسعادة وراء ريادتهم.

وسيكون المستقبل بتمائجه الممثلة للمسؤولية ويشاهد النجاح فيه أثرًا رائعًا لهؤلاء الربانيين القائمين بهذه المهمة الرسالية. إن وجود وبقاء أمتنا والأمم المتصلة بها، ومجموع ثمار وخيرات حضارة جديدة ومتميزة، والحركية الواسعة والباعثة للحياة لثقافة ثرية غنية... ستتنفس بأنفاس أولئك الربانيين، وترتفع كرايات خفاقة في السماء، وتسير نحو المستقبل على أكتافهم القوية... وذلك لأنهم أمناء على الحقائق السامية وورثة ثرائنا التاريخي العريق.

ومعنى وراثة التاريخ هو وراثة كل ركام الماضي المعروف والمجهول والصغير والكبير، وإنماء هذا الركام واستحداث مركبات جديدة منه، ثم نقل ذلك كله إلى الأجيال القادمة، أصحابه الحقيقيين. فإن لم يوفّ هذا الوارث مهمته التاريخية المتعلقة باليوم والغد حقها من الاهتمام، فسوف يحسب مسؤولًا عن خراب اليوم وضياع الغد. وهي مسؤولية تضعه -إلى حد ما- في موضع خيانة القضية والتاريخ وهدم الجسور بيننا وبين المستقبل إذا ما وقع في غفلة وتقاعس أو توقف للبحث عمن يحيل إليه أداء المهمة، بل وحتى إن بهرته محاسن الآخرة الجذابة فذهل رغبًا إليها.

فمن الضرورات اللازمة حقًا أن نوقن بأن المستقبل لنا من حيث وجودنا وبقاؤنا وننظر إليه بهذه العين. فمن المهم لتنشيط حركتنا أن نجعل ذلك في رأس أولويات مشاعرنا وأفكارنا وبرامجنا. وخلاف هذا إهانة وخيانة للأمة. لقد آن الأوان، بل يكاد يفوت، لكي نتحمل مسؤولياتنا إزاء مؤسساتنا في كل مجال مثل الدين والعلم والفن والأخلاق والاقتصاد والأسرة، ونسمو بها إلى مواقعها الحقيقية في مسيرة التاريخ. ونحن -كأمة- ننتظر ونترقب طريق أبطال العزيمة والإرادة والجهد الذين يحملون هذه المسؤولية.

فنحن لسنا بحاجة إلى حسنات ونُظم فكرية تُستجدى من الخارج أو الداخل، بل حاجتنا الماسة هي إلى أطباء روح وفكر يحفّزون في كافة أبناء أمتنا حس المسؤولية وشعور الهمّ المقدس... أطباء روح وفكر يُمكّنون أرواحنا من الانفتاح إلى أعماق الماوراء وآفاق الغيوب بدلًا عن وعود السعادة المؤقتة الزائلة، ويرفعوننا بخطوة واحدة إلى مراتب نرى فيها المبدأ والمنتهى معًا وسوية.

نعم، تنتظر أبطالًا يعشقون المسؤولية والقضية إلى درجة يتخلون فيها حتى عن دخول الجنة إذا لزم الأمر، بل وينفرون عن مخرج إذا ما دخلوها من أجل توفية المسؤولية حقها... أبطالًا يقولون: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه»[1].

نعم إنه أفق نبوي... وإن عقلًا ممتلئًا بأنوار يستمدها من هذا الأفق يقول متى استوجب الأمر خاضعًا خاشعًا: «ليس في قلبي رغبةٌ في الجنة ولا رهبةٌ من جهنم... وإذا رأيتُ إيمان أمتي في خير وسلام فإنني أرضى أن أحرق في لهيب جهنم...»[2] أو يمد ذراعيه متضرعًا مبتهلًا: «إلهي، ضخّم بدني حتى تملأ به جهنم، فلا يبقى فيها مكان لغيري..» فتهتز السموات بأنينه وبكائه. إن إنساننا يحتاج اليوم أمس الحاجة إلى أبطال العمق اللدنيين الذين يذرفون الدموع على آثام أمتهم، ويقدمون مغفرة البشرية وعفوها على مغفرة أنفسهم، ويفضلون الوقوف والعمل في «الأعراف» سعداء بسعادة سكان الجنة، وحتى إذا دخلوا الجنة لا يجدون وقتًا للاستمتاع بملذاتهم الشخصية.

الهوامش

[١] السيرة النبوية لابن هشام، ٢٨٥/١.

[٢] سيرة ذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، ص ٤٥٧.

بر الوالدين بين الشريعة والتصوف

الكاتب : مشتاق هيلان

وبالوالدين إحسانا

من أحزن والديه فقد عقهما

كلنا يعلم أن بر الوالدين من آكد الأوامر الشرعية بل في جميع الأديان ؛ لأن فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها هي الإيجاد البشري والتي تستدعي البر من الموجود وكما يقول الدكتور محمد راتب النابلسي : ليس في الدّين الإسلامي كلّه أمرٌ واحدٌ يتناوّل الطعام ، ولا توعُّدٌ لِمَن لا يأكل ، لماذا ؟ لأنّ هذا تحصيل حاصل ، فقد رُكِّبَ في طبْع الإنسان ، وأصل تصميمه دافعٌ إلى الطعام وحاجةٌ إليه ، يتمثّل هذا بالشعور بالجوع وذلك الشعور الذي لا يُقاوَم ، كذلك ليس في الدّين كلّه أمرٌ للآباء برعاية الأبناء ، لأنّ هذا مركّبٌ في طبْعهم ، وفي أصل تكوينهم ولكنّ برّ الأبناء للآباء تكليفٌ ، ومعنى أنّه تكليف أنّهُ ذو كُلْفة يقتضي كلفةً وإرادةً ، يقتضي بذْلاً ، يقتضي عطاءً ، أن تفعَل شيئًا وقْق طبْعك شيء وأن تفْعَل شيئًا بخلاف طبْعك شيءٌ آخر، إنّك لن ترقى إلا إذا فعلْتَ شيئًا بخلاف طبْعك ، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ فإذا كان الطَّبْعُ يقتضي أن تنظر إلى ما يُتْبِعُ العين فالذي يرقى بك إلى الله أن تغضّ البصر عمّا نُهيتَ أن تنظر إليه ، وإذا كان الطَّبْعُ يقتضي أنْ تقبضَ المال فإنّ التكليف يقتضي أن تدفعَهُ ، وإذا كان الطَّبْعُ يقتضي أن تتكلّم بعَوْرات الناس فالتكليف يقتضي أن تسكت ، لذلك أيها الإخوة : لا يرقى المسلم عند الله عز وجل إلا إذا خالَفَ هواه وطبْعَهُ ، رعاية الآباء للأبناء في أصْل طبْعِهم ، مركّبٌ في طبْعِهم من أجل اسْتِمرار الحياة وأن تُعْمَرَ الأرض ، ولكنّ برّ الأبناء للآباء تكليف ، ومعنى أنّه تكليف أيْ ذو كُلْفة يقتضي اختيارًا ، ويقتضي جُهْدًا ، ويقتضي

وقتًا ، ويقتضي أحياناً مشقة . قالوا ((لا تمشي أمامه ، ولا تقعد قبله ، ولا تدعهُ باسمه)) معنى تتسَبَّبُ له أي لا تكن سببًا في سبِّه، أي لا تفعل أعمالاً سيّئة مع الناس تدْعوهم إلى أن يسبُّوا آباك ، لا تمشي أمامه ، ولا تقعد قبله ، ولا تدعهُ باسمه ولا تتسَبَّبْ له . فقد أكّدَ العلماء أنّ من العقوق أن يشْتم الرجل والدَيْه ، وفي الحديث يقول ﷺ : ﴿ من أحْزَنَ والدَيْه فقد عقّهما ﴾ إذا فعلْتَ فِعْلاً أدْخَلْتَ على قلبهما الحُزن ، وقد عدَّ النبي ﷺ عُقوق الوالدين من أكبر الكبائر . فقال : ﴿ إن من أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متّكئا فجلس فقال : ألا وشهادة الزور ألا وقول الزور : يقول الصحابي فما زال يكررها حتى قلنا يا ليته سكت ﴾ لعظم هذه الذنوب .وقد يقول قائلٌ والدي ليس على الحق ، ليس مستقيما لا يصلّي ويفعل المنكرات ، ولكن الشرع الحنيف لا يقره على ذلك فقد قال العلماء : لا يختصّ برُّ الوالدين بأنْ يكونا مسلمين ، لأنّهما والدان يستحقّان البرّ والإحسان من ولدهما. وقد قال بعض المفسّرين إنّ الله سبحانه وتعالى أنْزل عقب هذه الحادثة قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ وفي الصحيح ﴿ مَنْ أحقُّ الناس بِحُسْن صَحابتي ؟ قال : أُمُّك – ثلاثاً – قال ثم من ؟ قال : أبوك ﴾ فحقُّ الأمّ ثلاث أمثال حقّ الأب .

وقيل إن الله تعالى كلّم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه : يا رب أوصيني . قال : أوصيك بأمك حسناً ، قال له سبع مرات ، قال : حسبي ثم قال : يا موسى ألا إن رضاها رضاي وسخطها سخطي . وسئل النبي صلى الله عليه وسلّم من أعظم الناس حقًا على الرجل ؟ فقال : أمّهُ ، فلما سئل : من أعظم الناس حقا على المرأة ؟ قال : زوجها . وكان رجل من النساك يقبّل كل يوم قدم أمه فأبطأ يوماً على إخوته فسألوه فقال: كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الأمهات .

وكان الإمام زين العابدين رضي الله عنه باراً بأمه ، وهو مع ذلك لا يأكل معها في صحفة واحدة ؟ فقيل له : انك من أبرّ الناس بأمك ، فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة ؟ فقال : إني أخاف والله أن تسبق يدي إلى ما وقعت عينها عليه ، فأكون عاقاً لها . علماً بأن هذه كانت مربيته وليست أمّه لأن أمه السيدة شاهيناز بنت يزدجرد بن كسرى كانت قد توفيت وهي تلده .

ويقول الدكتور أحمد الكبيسي في الفرق بين معنى حُسْناً وإحساناً : ما قال الله تعالى وصينا المؤمنين بل وصينا الإنسان عموماً . يريد الله عز وجل أن يقول أن هذه علاقة الأبناء بالآباء وعلاقة الآباء بالأبناء هي من خصائص هذا الإنسان لا تجد هذه العلاقة بين كل الأحياء الأخرى، الحيوانات نعم هناك أمٌ تعرف أطفالها ولكن الأب لا يهتم من هو ابنه والابن لا يهتم من هو أبوه بل أن الابن لا يهتم من هي أمه وحينئذٍ الأم فقط في المخلوقات الحية هي التي تهتم بأطفالها إلى حين. من أجل هذا كان من خصائص الإنسان احترام الأبوين وتقديرهما وتقديسهما وحسن التعامل معهما وهذا من خصائص الإنسان لأن الله تعالى وصاه بذلك . ومن كرم رب العالمين أنه لم يقل حسنا قال إحساناً وهذا تقوم به بسهولة . أما الحُسن فهذا درجة عالية لمن يسّره الله له ولهذا في الفقه الإسلامي لا يجوز أن تعطي أبوك زكاة لما رب العالمين قال الزكاة لمن ؟ قال الصدقات ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ التوبة :٦٠ ، لم يقل والأبوين ، الأبوان ﴿ أنت ومالك لأبيك ﴾ ما لم تقتنع بأنك عبدٌ عند أبيك وكل ما تملكه إنما هو ملكٌ لأبيك فأنت لا تصل إلى مرتبة الحُسن ونحن نتكلم الآن عن مرحلة الحسن. ولهذا النبي ﷺ قيل له يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال ﴿ الصلاة على وقتها قالوا: ثم أيّ؟ قال: بر الوالدين ﴾ البر مجرد بر الوالدين يعني العمل الثاني بعد الصلاة لأن الصلاة ليس لها بديل وإذا كان البر هكذا فما بالك بالحُسن ؟! والحسن لا يعمله إلا القليل لأن هذا يحتاج إلى ثقافة، إلى معرفة بالله عز وجل، إلى أن يُعلّم هذا الإنسان هذا الأب المسلم ما معنى أن تكون مع أبيك حسناً؟ وهكذا أما البر ما دمت إنساناً أنت بك غريزة وميل طبيعي إلى أن تبر بأبويك ولهذا الله قال ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ لمجرد كونك إنساناً من عناصر أنسنتك بعد أن أخرجك الله من المملكة الحيوانية وأطلق يديك من الأرض فسوّاك فخلقك فعدلك أطلق يديك حينئذٍ جعل من عناصر هذه الأنسنة أن تكون باراً بوالديك تميل إليهما، تنتسب إليهما، لهما

حظوة واحترامٌ عليك وإلى كل المنظومة التي هي حسنٌ أو إحسانٌ أو برٌ ولكلٍ شرحها الذي يطول .

أما الفرق بين الأبوين والوالدين فيقول فيه الدكتور فاضل السامرائي : لو لاحظنا أن الله تعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين . مع العلم أن الوالدين مثنى والد ووالدة وغلّب المذكر الوالد والأبوين مثنى وغلّب المذكر الأب والأبوان أب وأم. ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ هذه عامة لم يحدد ذكر صفة من كفر أو غيره. ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ نوح :٢٨ ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ إبراهيم :٤١ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾الإسراء:٢٣ ، لم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين . في آية المواريث ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ النساء: ١١، ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ الكهف:٨٠ ، ليس فيها مقام ذكر البر لذا قال أبواه أما في الدعاء فقال ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ لا يستعمل الأبوين. الأبوين يستعملها في مكان آخر . لا شك أن الأبوين هو تغليب هو الأب والأم (مثنى الأب والأم) لكن تغليب الأب والوالدين هو الوالد والوالدة وأيضاً تغليب لفظ الوالد مع أنه لم يلد والولادة للأم، الولادة للأم بالفعل وللأب للنسب. إذن لما يقول الوالدين تذكير بالولادة (يعني الأم) يعني فيها إلماح إلى إحسان الصحبة إلى الأم أكثر وهذا يتطابق مع حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الولادة منها. إذن كل القرآن فيه إلماح إلى أن الأم أولى بحسن الصحبة والإحسان إليها أكثر من الأب الاهتمام بالأم أكثر . والفرق بين الوالد والأب هو أن التي تلد هي الأم والوالد من الولادة والولادة تقوم بها الأم وهذه إشارة أن الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر قبل الوالد. لكن في المواريث لأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم استعمل الأب ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ في الأموال يستعمل الأبوين وفي الدعاء الوالدين .

يقول الشيخ ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد : (لمّا

كانت تربية الأبوين مظهراً لنعمة الإمداد بعد ظهور نعمة الإيجاد وصّى الله تعالى بالإحسان إليهما ، وفي الحقيقة : ما ثَمَّ إلا تربيةُ الحق ، ظهرت في تجلّي الوالدين ، فقذف الرأفة في قلوبهما ، حتى قاما بتربية الولد ، فالإحسان إليهما إحسان إلى الله تعالى في الحقيقة . وأن الله تعالى وصى الإنسانَ بالإحسان إلى أبويه ، لأنهما أسباب وجوده ، ومصادر أفعال الحق بَدَا منهما بدائعُ قدرته ، وأنوارُ ربوبيته ، فحُرمتهما حرمة الأصل ، ومَن صبرَ في طاعتهما رزقه الله حُسنَ المعاشرة على بساط حُرمته وقُربته ، قال بعضهم : أوصى اللهُ العوام ببر الوالدين لِما لهما عليه من نعمة التربية والحِفظ ، فمَن حفظ وصية الله في الأبوين ، وفقه بركةُ ذلك ، لحِفظ حرمات الله ، وكذلك رعاية الأوامر والمحافظةُ عليها تُوصل بركتُها بصاحبها إلى محل الرضا والأُنس) .

وكذلك مَن كان له ولد فَجَهِدَ في تربيتِهِ وفي توجيهه ، وفي حُسْن تربيتِهِ ، وفي تعليمه القرآن ، وفي تعليمه أحكام الشريعة إلى أنْ أصبح هذا الابن مؤمنًا مستقيمًا برًّا رحيمًا ، هذا الابن هو استمرار إلى الأبد للحسنات لقوله ﷺ : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ....) وأحد هذه الثلاث (ولد صالح يدعو له) والإنسان وهو في الجنة تُرفع منزلته ، فيقول يا ربّ أنى لي هذا ؟ فيُقال : باستغفار ولدك لك ! فكلّ الأعمال مهما كانت جليلةً تنتهي عند الموت ، ولكنّ أعظمَ الأعمال ما اسْتَمَرّ ثوابها بعد موتِ صاحبها ، ومن أجل هذه الأعمال تربية الأولاد تربيةً صالحة ، فيَنْبغي أن يأخذ الابن من وقت أبيه الشيء الكثير ؛ من جهده وتفكيره وتخطيطه وبذْله وماله ، بل يجب أن يعينه على طاعة الله ، فإنه فرط له في الدنيا ويوم القيامة .

أما ما معنى الوالدين بالنسبة إلى أهل التصوف فهذا ما سنعرفه من خلال تأويلاتهم للقرآن وكلامهم فيه فقد قالوا في آية ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾ معناها أن عبادتك لا تتم ولا تكتمل حتى تسلك طريق الإحسان الذي هو الجانب الروحي من الدين عن طريق شيخ عارف بالله مأذون ومتسلسل بسلسلة مشايخ

كاملين إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذا الشيخ يمثل دائرة الأب والأم الروحيين فهو من حيث فاعليته يمثل دائرة الأب ومن حيث قابليته يمثل دائرة الأم فللأب التربية والنسب الروحي وللأم الحمل والولادة الروحية والرضاع الروحي وهذا كله في حين أخذك البيعة ووضع يدك بيد الشيخ أو وكيله وربما ينزع الشخص يده حين البيعة وهذا هو الإسقاط الذي ينزل الجنين فيه ميتاً ولكنه إن رجع ووضع يده بيد الشيخ وأكمل البيعة فهذا الإسقاط الذي ينزل فيه الجنين حياً ويعيش فيكون المريد حينذاك طفلا رضيعاً وهو ما يسميه شيخنا الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني ﷺ بطفل المعاني ، وهي صفة النفس الأمارة ، ثم تكون بعد ذلك مرحلة التمييز وهي صفة النفس اللوامة ، فيبدأ يميز بين الأشياء الحسنة والسيئة ، ثم يكون عنده الإدراك والوعي وهي صفة النفس الملهمة ، ثم البلوغ والنضج وهي صفة النفس المطمئنة ، ثم الشباب والفتوة في العبادة وهي صفة النفس الراضية ، ثم الرجولة وهي صفة النفس المرضية والتي يصل المريد فيها إلى معرفة نفسه ويدخل عالم النور صفة النفس الكاملة ، أي إنه يصل إلى مرتبة الفناء وهي الغاية من التصوف قال تعالى : ﴿ وإن إلى ربك المنتهى ﴾ أما قوله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها ﴾ وكره الأم حين الحمل وحين الوضع هو أنها حين تحمله تكره أن يسقط منها وتخسره فهي تحافظ عليه أيما محافظة ، وتعتني به اعتناءً شديداً حتى تضعه ، فإذا وضعته خافت أن يموت حين الوضع وتكره أن يكون فيه نقص معين في خلقته ، وهذا من شدة حنوها وعطفها ورحمتها بطفلها ، وكذلك الشيخ له نفس هذه الصفات والمعاني قال تعالى : ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ وهذه المدة فيها سر من الأسرار يكون فيها عظم مشقة التربية ، ويقول الشيخ حقي البروسوي كما ورد في موسوعة الكنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان للشيخ محمد الكنزان : كما أن الوراثة الدنيوية يوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما ، أما السبب : فهو الإرادة وليس خرقهم والترك يزيهم والتشبه بهم . وأما النسب : فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهراً وباطناً بصدق النية وصفاء الطوية مستسلماً لأحكام التسليك والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية ، فإن الولادة تنقسم على النشأة الأولى ، وهي ولادة جسمانية بأن يتوالد المرء من رحم الأم إلى عالم الشهادة ، وهو الملك .والنشأة الثانية : وهي ولادة روحانية : بأن يتولد السالك من رحم القلب إلى عالم الغيب ، وهو الملكوت ، وفي ذلك ورد في الخبر (من لم يولد مرتين لن يلج ملكوت السماء) يقول أهل التصوف : الولادة الثانية هي الحياة بمواهب الروح ومكارم الأخلاق ، ويقولون أن الولد : من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه فهو ولده . وفي تأويل آية ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ يقول الورتجبي : هم مشايخ المعرفة . ونقل عن سيدنا الجنيد البغدادي ﷺ أنه قال : أمرني أبي أمرًا ، وأمرني السري أمرًا . فقدمت أمر السري على أمر أبي ، وكل ما وجدت فهو من بركاته . والسري السقطي ﷺ هو خاله وشيخه في التربية ويقول الله تعالى : ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك واني من المسلمين ﴾ والأربعين هو حد الإنسان في فلاحه ونجاحه وتمام عقله وكمال استوائه ، وعندها يستوجب منه أن يشكر النعمة الكبرى والفضل العظيم الذي أكرمه الله به والذي ما يزال يكرمه الله به ، فقد قال ﷺ : ﴿ من بلغ أربعين سنة أمّنه الله من البلايا الثلاث : الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفّف الله عنه الحساب ، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة كما يُحب ، فإذا بلغ سبعين سنة غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، وشفع في أهل بيته ، وناداه منادٍ من السماء : هذا أسير الله في أرضه ﴾ وهذا طبعا كله في العبد المقبل على الله . ويبين الله كرامته لهذا العبد الذي سلك طريق الحق وتوغل فيه فيقول عنه وعن أمثاله : ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴾ وذلك لأن هذه الولادة الروحية تنتهي بالموت الإختياري وهو الفناء الذي يصل فيه المريد إلى مرتبة (أن تعبد الله لأنك تراه) وليس كأنك تراه .

من نعم الله على العباد أن وهب لهم الأولاد من ذكور وإناث ، فهم زينة الحياة الدنيا ، قال تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ الكهف : ٤٦، فعليهم تعقد الآمال وهم زاد المستقبل إذا صلحت تربيتهم ، والإسلام عنى بالأولاد وأوجب لهم حقوقا كثيرة منها التربية بتعليمهم العلم النافع ، وتأديبهم على الأخلاق الإسلامية الحميدة ، وتوجيههم بالنصح والإرشاد إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم ... لا أعظم من طاعة الوالدين بعد طاعة الله تعالى ونبيه ﷺ ، ولهذا قرن الله طاعتهما بطاعته سبحانه بعد التحذير من الشرك ، قال تعالى : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ الإسراء: ٢٣ .

وبما أن العقوق محرم ومن أكبر الكبائر ، فلذا كان كل ما يؤدي إلى العقوق حرام ، ومن أعظم ذلك عدم العدل بين الأولاد في الهدية والعطية والهبة والصدقة . يُعرّف العدل بأنه : التوسط والاستقامة وعدم الميل إلى أحد الطرفين ، وضده الظلم الذي هو : الميل عن الحق ، ووضع الشيء في غير موضعه وتحويله عن موقعه . فالعدل أساس الملك وأصل الأمر ، وبه قامت السماوات والأرض ، وعليه تعتمد التربية الصحيحة .

أدلة وجوب العدل بين الأبناء : ولقد جاءت الآيات والأحاديث متظافرة مشهورة معلومة ، دالة على وجوب العدل ، محذرة من الحيف والظلم والجور ، أو التفريق بين الأبناء في الهبات والعطايا ، ضمن الكتاب العزيز :

١ – قوله تعالى: ﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾ النحل: ٧٦.

٢ – قال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ النحل: ٩٠

٣– قال تعالى: ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ الأنعام: ١٥٢.

٤– قال تعالى : ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان (٧) ألا تطغوا في الميزان (٨) وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾. الرحمن: ٧ – ٩ .

وأما الأدلة على العدل من السنة المطهرة فهنها :

١– عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: ﴿ إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا ﴾ [أخرجه مسلم واللفظ له والنسائي].

٢– وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، أن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهوبة من ماله لابنها فالتوى بها سنة ، ثم بدا له ، فقالت : لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ على ما وهبت لابني ، فأخذ أبي بيدي ، وأنا غلام فأتى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله إن أم هذا ، بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ يا بشير ألك ولد سوى هذا ؟﴾، قال : نعم ، فقال : ﴿ أكلهم وهبت له مثل هذا ؟ ﴾ قال : لا ، قال : ﴿ فلا تشهدني إذاً ، فإني لا أشهد على جور ﴾ [أخرجه مسلم].

٣– وعند البخاري والنسائي : قال رسول الله ﷺ: ﴿ فكل بنيك نحلت مثل الذي نحلت النعمان؟﴾ ، قال : لا ، قال : ﴿ فأشهد على هذا غيري﴾، قال : ﴿ أليس يسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟ ﴾ قال : بلى ، قال: ﴿ فلا إذاً ﴾ .

٤– وفي رواية قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا أشهد، إني لا أشهد إلا على حق ﴾. وفي رواية عند البخاري: ﴿ اعدلوا بين أولادكم في العطية ﴾، وفي رواية أخرى أيضاً عند البخاري: ﴿ أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟﴾، قال: لا، قال: ﴿ فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ﴾، قال: فرجع فرد عطيته.

٥– وفي رواية قال له: ﴿ فارددْه ﴾ ، فرجع في هبته.

٦– وفي رواية أخرى في صحيح مسلم أن امرأة بشير قالت له: انحل ابني غلاماً وأشهد لي رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلاماً، قال: ﴿ له إخوة ﴾ ؟، قال: نعم، قال: ﴿ أفكلهم أعطيت مثل ما أعطيته؟﴾، قال: لا، قال: ﴿ فليس يصلح هذا، وإني لا أشهد إلا على حق ﴾.

٧– وروى ابن أبي الدنيا بسنده قال رسول الله ﷺ: ﴿ اعدلوا بين أولادكم في النحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف ﴾ [صحيح الجامع ١٠٤٦].

٨– قال ﷺ: ﴿ اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم ﴾. [أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم بسند صحيح].

٩– أخرج البزار في مسنده عن أنس قال: كان رجل جالس مع النبي ﷺ، فجاءه ابن له فأخذه فقبله ثم أجلسه في حجره، وجاءت ابنة له، فأخذها إلى جنبه، فقال النبي ﷺ: ﴿ ألا عدلت بينهما . يعني ابنه وبنته في تقبيلهما ﴾.[السلسلة الصحيحة ج٦]

١٠– عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً: ﴿ سووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء﴾[أخرجه البيهقي في السنن، وسعيد بن منصور في سننه وحسن إسناده الحافظ بن حجر] .

– وقد كان السلف الصالح ﷺ يحرصون على العدل بين بنيهم حتى في القبلات، فقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه ضم ابناً له، وكان يحبه،فقال: ﴿ يا فلان، والله إني لأحبك، وما أستطيع أن أوثرك على أخيك بلقمة ﴾.

– ينبغي التزام العدل مع الأولاد حتى في إكرامهم والإقبال

عليهم والبشاشة في وجوههم وضمّهم ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى –فالولد في اللغة والشرع هو الذكر والأنثى والابن والبنت– حتى لا تحدث الغيرة في نفوسهم، فالعدل بين الأبناء ضرورة من ضرورات نجاح المهمة التربوية المنوط بأدائها الآباء والأمهات على أحسن وجه وهي علامة بارزة من علامات نجاح القدوة في الحياة العملية، وإن تجاوز هذه الركيزة الهامة وعدم إعطائها حقها من التطبيق يؤدي بلا شك إلى الحكم على عملية التربية بالفشل الذريع،ذلك أن الخلل في التربية يؤدي إلى الخلل في النتائج والثمرات وقد نبه الإسلام إلى هذه القضية الحساسة والجوهرية،حين أشار النبي صلى الله عليه وسلم بإشارات كثيرة إلى ضرورة المساواة بين الأبناء.

فلقد روى ابن حبان عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ رحم الله والداً أعان ولده على بره ﴾ [ضعيف الجامع ٣١١٨].

ورغم ضعف هذا الحديث فإن معناه صحيح لأنه يقتضي أن يعدل الآباء بين الأبناء كي يستطيعوا بعد ذلك أن يبروا آباءهم . فالظلم مرتعه وخيم ولا شك . وإن الإخفاق في تحقيق العدالة في معاملة الأبناء تعتبر صفة سلبية في الأبوين ولا بدّ من تدارك هذا النقص في الفهم وهذا الخطأ في السلوك حتى لا يتسبب في التأثير السلبي على الطفل من أبويه . بعض الآباء يفضل طفلاً على آخر لامتلاكه صفة الجمال أو لأنه ذكر ، وهذا خطأ ، ذلك أنّ الجمال أو الذكورة أو غيرها من المعاني لا يمكن التسابق فيها . فلا يملك الطفل القدرة على أن يكون أجمل من أخيه الذي اكتسب الحظوة عند أبيه ، وعندها لا يكون أمام الطفل إلا منفذ واحد للخروج من أزمته النفسية ، وهو الغيرة والحقد على من حوله في الأسرة والمجتمع . فالتمييز بين الأولاد وتفضيل بعضهم على بعض يؤثر على نفسية الأولاد ويزرع فيهم العقد النفسية ويورث عندهم فساد الأخلاق ويضعهم أمام الانحراف وجهاً لوجه . فهذه الأخطاء قد تؤدّي إلى الانكماش والعزلة والانطواء كنتيجة سلبيّة ، إذا لم تكن تؤدّي إلى النزاع والاصطدام والشّجار . كما يؤدي التمييز إلى علاقة سلبية بين الأبناء ؛ إذ يميل الطفل المميز ضده إلى كره أخيه الآخر وغيرته منه كونه مقرباً من والديه ، وحسده على الحنان والرعاية التي يحظى بها ، والتي جاءت على حسابه ، فظاهرة عدم العدل بين الأولاد لها آسوأ النتائج في الانحرافات السلوكية والنفسية ، لأنها تولد الحسد والكراهية ، وتسبب الخوف والانطواء والبكاء ، وتورث حب الاعتداء على الآخرين لتعويض النقص الحاصل بسبب التفريق بين الأولاد ، وقد يؤدي التفريق بين الأولاد إلى المخاوف الليلية ، والإصابات العصبية ، وغير ذلك من الأمراض غير العضوية، ولا شك في أن المفضل يعاني هو الآخر من نظرة إخوانه العدائية والكره الممارس ضده على مستوى السلوك اليومي ، إن لم تتطور إلى مستوى إلحاق الضرر بالتجريح والهجر والضرب في بعض الحالات ، فتفصل بذلك الأسرة إلى حالة لا تحسد عليها ، ليكون الولد المفضل والمفضل عليه والوالدين أيضاً في صراع دائم يتعكر معه صفو الحياة ، فالتمييز بين الأولاد والتفريق بينهم في أمور الحياة سبب للعقوق، وسبب لكراهية بعضهم لبعض ، ودافع للعداوة بين الأخوة ، وعامل مهم من عوامل الشعور بالنقص ، وظاهرة التفريق بين الأولاد من أخطر الظواهر النفسية في تعقيد الولد وانحرافه، وتحوله إلى حياة الرذيلة والشقاء والإجرام .

– والمساواة الدقيقة يجب أن تكون مساواة في الطعام ومساواة في توزيع الكلام ، ومساواة في توزيع الانتباه والاهتمام ، ومساواة في توزيع النظرات والضحك والمداعبات، كل هذا بقدر الإمكان ، لذا يجب أن يحرص الأب أن يسعى إلى تحقيق العدالة في هذا الجانب ، كذلك المساواة في الهدايا والعطايا والمساواة باتخاذ القرارات من خلال استشارة الجميع بدون استثناء ، وأخذ القرارات بالأغلبية فيما يخصهم . وهناك المساواة بالمشاركة باللعب والمساواة في كلمات المحبة . وهناك جانب مهم جداً، وهو : المساواة في الإصغاء والاستماع ؛ فالأبناء يتفاوتون في الجرأة والخجل ، وليس كل واحد منهم يبادر بالحديث ويستأثر بأذن والديه واهتمامه ، ومنهم من تزيد متعة الاستماع إليه ومنهم من تقلّ ، ولضبط هذا الجانب الصعب ولتلبية حاجة الأبناء إلى الاستماع إليهم والاهتمام بهم والتعبير عن أفكارهم ، لتلبية كل ذلك يجب تخصيص وقت للأحاديث الخاصة . فمن الضروري أن يشعر الأبناء بأن هناك وقتاً مخصصاً لكل منهم تحترم فيه خصوصياتهم . بل يجب العدالة في الاصطحاب بأن يخصصوا لكل ولد من أبنائهما يوما ليصطحبه معه ، وبهذا الشكل يكون قد حقق العدالة بينهم وفي الوقت نفسه وبنفس الوقت يحقق على الصفوة والمحبة والحنان بين أبناء البيت الواحد .

سألوا امرأة أعرابية أي أولادك أحب إلى قلبك؟ فأجابت: «الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يشفى ، والغائب حتى يعود». هكذا جمعت بينهم جميعهم في الحب ، غير أنه في بعض الأوقات قد تلجأ بعض الأمهات – وبدون قصد – إلى تمييز طفل من أبنائها على الآخر نتيجة لصغر سنه أو لحاجته للعناية بصورة أكبر ، وأحياناً تتصرف بصورة لا شعورية اتجاه أحدهم ، فيولد ذلك غيرة قد تفتك بالأسرة ويخلق جوا غير مريح فيها .

_ إن نبي الله يعقوب عليه السلام لم يفضّل ابنه يوسف عليه السلام بعطية أو نحوها مما يجب العدل فيه بين الأبناء ، وإنما هو محبة القلب مما لا يؤاخذ به العبد ، لأنه لا يملك التحكم فيه ، ومع ذلك فقد ظهر منه حرصه على إخماد نار الغيرة والحسد في وصيته ليوسف في قوله : ﴿ قال يا بُنيّ لا تقْصُصْ رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدًا إنّ الشّيطان للإنسان عدوٌّ مبين ﴾ يوسف: ٥.

وقد جاء في الموسوعة الفقهية : [ذهب الفقهاء إلى أن الإنسان لا يؤاخذ إذا مال قلبه إلى إحدى زوجاته وأحبها أكثر من غيرها ، وكذا إذا أحب أحد أولاده أكثر من الآخرين ، لأن المحبة من الأمور القلبية التي ليس للإنسان فيها خيار ولا قدرة له على التحكم فيها ، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقسم لنسائه فيعدل ويقول : ﴿ اللهم هذه قسمتي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ﴾. رواه الترمذي ، وقال : يعني به الحب والمودة .

قال الصنعاني: «والحديث يدل على أن المحبة، وميل القلب أمر غير مقدور للعبد بل هو من الله تعالى لا يملكه العبد». وإنما يحرم عليه أن يفضل المحبوب على غيره بالعطايا ، أو بغيرها من الأمور التي يملكها الإنسان بغير مسوغ ، لقوله تعالى : ﴿ ولنْ تستطيعوا أنْ تعدلُوا بيْن النّساءِ ولوْ حرصْتُمْ فلا تميلُوا كلّ الْميْلِ فتذرُوها كالْمعلّقةِ وإنْ تُصْلحُوا وتتّقُوا فإنّ اللّه كان غفُورًا رحيمًا ﴾ النساء: ١٢٩.

ولقوله ﷺ في التسوية بين الأولاد بالعطايا ونحوها ليشير عليه السلام : ﴿ أفلك ولدك نحلت مثله ؟ قال : لا. قال : فأرجعه ، وفي رواية : أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال: لا ، قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ، وفي ثالثة : أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال : لا، قال: فلا تشهدني إذن فإني لا أشهد على جور ﴾ .

– وكما ذكرنا سابقاً فإن تفضيل بعض الأبناء على بعض لا يجوز ، وإنما المشروع في عطية الأولاد هو التسوية بينهم في العطاء على السواء ، ولا يجوز التفضيل إلا لمسوغ شرعي ، كأن يكون أحدهم منفعداً لا يستطيع العمل ، أو كونه صاحب عائلة كبيرة ولا يكفي راتبه الإنفاق عليهم ، أو كونه مشتغلاً بطلب العلم ، وقد تُصرف العطية عن بعض الأولاد بسبب فسقه ومعاصيه ، أو عقوقه لوالديه ، أو لكونه يعصي الله فيما يأخذه من العطية والهبة . وإذا كان أحد الأبناء يقوم على خدمة والده أو والدته والقيام بشؤونه ، فيجوز إعطاؤه بقدر أجرة المثل ولا يزيد على ذلك ، حتى لا يقع في التفضيل .

– من أراد قسمة شيء من ماله بين أولاده فيجب عليه أن يقسمه بين الذكور والإناث مثل الميراث ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، وقال بعض العلماء بل يقسمه بالتساوي في حياته ، أما بعد الممات فيكون القسم للذكر مثل حظ الأنثيين كما أمر الله به ، وهذا مقتضى العدل ، ولعل الصواب في ذلك القول الثاني والعلم عند الله تعالى ، وهو أن يقسمه بالتساوي ، لما دلّ عليه حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما المتقدم بعدم التفريق بين الذكر والأنثى، وهذا هو قول جمهور العلماء .

_ إن الناظر في أحوال بعض الأسر يجد من الآباء من لا يخاف الله في تفضيل بعض أولاده بالعطايا ، فيوغر صدور بعضهم على بعض ويزرع بينهم العداوة والبغضاء . وقد يعطي واحدا لأنه يشبه أعمامه ويحرم الآخر لأنه فيه شبها من أخواله أو يعطي أولاد إحدى زوجتيه مالا يعطي أولاد الأخرى وربما أدخل أولاد إحداهما مدارس خاصة دون أولاد الأخرى ، أين هؤلاء من قوله تعالى : ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أقْربُ للتّقْوى واتّقُوا اللّه إنّ اللّه خبيرٌ بما تعْملُون ﴾ المائدة: ٨، ومن وجوه عدم العدل بين الأولاد كذلك الوصية لبعض الأولاد أو زيادتهم فوق نصيبهم الشرعي أو حرمان بعضهم ، وقد تعمد بعض الأمهات إلى الوصية بذهبها لبناتها دون أبنائها مع أنه جزء من التركة ، وهذا كله لا يجوز فإنه «لا وصية لوارث» كما قال النبي ﷺ .

المصدر : موقع المهندس محمد النوايسة

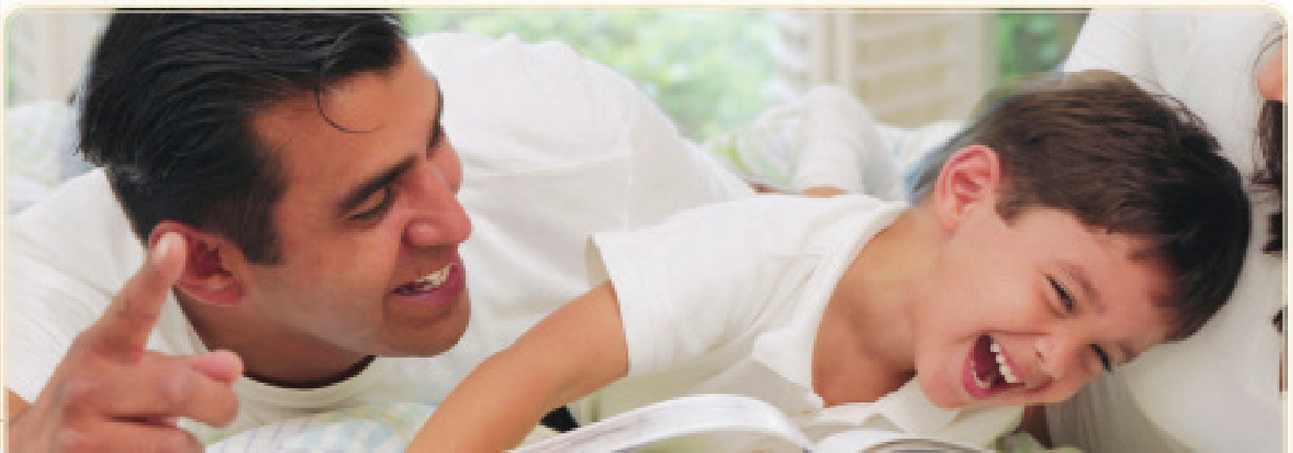

خطاب إلى الشباب والشابات

الشيخ الدكتور : عبادة أيوب الكبيسي

الحمد لله رب العالمين .. وأفضل الصلاة وأتم التسليم : على سيدنا محمد النبي الأمين .. وعلى آله الطاهرين .. وأصحابه الطيبين .. ومن دعا بدعوته .. وتمسك بأخلاقه ، وتوفى على ملته إلى يوم الدين .. وبعد :

فليس شيء أجمل من الحديث مع الشباب.. وليس ثمة نعيمة هي أغلى وأسمى من نعيمة تقديم للشباب . فالشباب هم عماد الأمة .. وبهم سرّ نهضتها.. وعليهم تقوم دعائمها .

مسؤولية الشباب

كلما عظم شأن الشخص ..كلما عظمت مسؤوليته .. وكلما كان في موضع الخطر كلما احتاج إلى مزيد من الحذر .. وبما أن الشباب فيه خصلتان - عظم الشأن مع خطورة وضعه - لذلك وجب تقدير المسؤولية ونحن نركز الحديث في مسؤوليتين مهمتين يجب أن يكونا في موضع الاعتبار وهما :

أولا : المحافظة على العفاف ، والتوقي من الانزلاق - أساس لا بد منه - وركيزة لا يستغنى عنها **الثانية :** والتي تعني : النهضة الصادقة للأمة .. ذاك لأن من انصرف إلى شهواته وملذاته ..وانغمس في مجونه وحاناته .. فمن المستحيل أن يقدم الخدمة الصادقة لأمته .. ويبعد على أمثاله أن يأخذوا بيد الأمة إلى منازل الشرف .. ومعارج الارتقاء .. بعد أن أسلموا أنفسهم للهو والترف .. وأضاعوا طاقاتهم .. وصرفوا فتوة شبابهم .. في حانات الخمور ودفن فراش الفجور ، فأنى لمثل هؤلاء أن يصمدوا في ساحات الوغى .. وعند احتدام القتال .

الشباب والعفاف

مسألة العفاف هذه تحتاج إلى رعاية صادقة وملاحظة قويمة وعناية تامة تتقدم على سنّ الشباب ، فالطفل منذ دخوله دور المراهقة يحتاج إلى مثل هذه العناية والرعاية مع التوجيه السليم ..فيما يخصّ الناحية الجنسية وهكذا ؛ لينشأ الطفل في جو مفعم بالإيمان .

مرحلة المراهقة

ليس ثمة مرحلة هي أخطر على الشباب من مرحلة المراهقة ، فإن مرّ فيها وقطعها بسلام واستقامة وحسن سلوك .. فقد سلم إن شاء الله .

والمراهقة : تعني التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي . والمراهقة تنقسم إلى قسمين :

١- **المراهقة المبكرة :** وتحدد بسن الثالثة عشر إلى السادسة عشر .

٢- **المراهقة المتأخرة :** وتحدد بسن السابعة عشر إلى الحادية والعشرين .

البديل

إنني أهيب بجميع المصلحين .. وكافة المربين وسائر الأخوة الناصحين أنهم إذا نهوا عن منكر أو شنعوا على الباطل أو شدّدوا النكير على لهو ومجون - أن يذكروا بجنب ذلك البديل لهذا الضلال ؛ لأن مجرد النهي والتقبيح سوف لن يقع موقع القبول في النفوس ما لم يكن هناك حلاً جذريا .

وفكرة البديل هذه .. قد أرشدنا إليها القرآن الكريم في أحكامه .. وبينها لنا المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم في سنته . مثلا : طرق كسب الحلال بدلا من الحرام كما قال الله تعالى (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) . وقال : (وأحل الله البيع وحرم الربا) .

واليوم ما هو البديل ؟

قد تقول : نعم ما ذكرته صحيح ، لا مجال للمجادلة فيه .. لقد رسم الله تبارك وتعالى لنا البديل في قضايا عديدة ، فهل يا ترى من بديل اليوم لما يجري على مسرح الحياة ؟

١- **الغناء :** فالأغاني كلها ليس حرام (الشعر كلام.. فحسنه حسن وقبيحه قبيح) .

فهلم إلى ما جاء في الشعر والغناء : لقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في شأن الغناء ، فمنهم ذهب إلى تحريمه والتشنيع على صاحبه ، ومنهم من ذهب إلى إباحته .

وقد استوفى الإمام الغزالي أدلة الطرفين في كتاب إحياء علوم الدين ..(..قد دلّ النص والقياس جميعاً على إباحة الغناء .. وأن الغناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث عن أفرادها ثم عن مجموعها ، فإن فيه سماع صوت طيب موزون ..مفهوم المعنى محرك للقلب ، وذلك لا ينبغي أن يكون حراماً ، حيث أن مجرد تلذذ حاسة السمع لا يدل على التحريم ، فيدل على إباحة سماع الصوت الحسن . وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الأشعري (لقد أعطي مزماراً من مزامير آل داود) ، وقال الله تعالى : (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) يدل هذا المفهوم على مدح الصوت الحسن) .

ولقد أورد الإمام الغزالي - رضي الله عنه - ما يدل على جواز الضرب بالدف واللعب بالحراب..من قول السيدة

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسترني بثوبه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد .. فزجرهم عمر .. فقال : دعهم يا عمر .. فإنما هم بنو أرفدة) فهذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف .

٢- **الأفلام :** السينما والتلفزيون آلات ووسطات يمكن استعمالها في أي سبيل تشاء ، فقد تكون مدعاة للشر والفساد بما تبث من أسباب الشقاء والضياع ، وقد تكون سبباً للخير والإصلاح وعاملا مهماً من عوامل التقدم والبناء ، بل إنها لخير سبيل في مجال الدعوة إلى الحق والنور ، وإن مما يؤسف له ويتألم منه أن تراثنا لشغل شبابنا بالمغريات وتثير فيهم كامن الشهوات .

وأنه بإمكاننا - لو أنا أخذنا الأمر بعين الجد والاهتمام أن نقدم لشبابنا ولأنفسنا ولأبناء مجتمعاتنا جميعاً من متعة الحلال الطيب ما يكفي ويغني عن الحرام الخبيث ، فكم عندنا من المفكرين والباحثين والممثلين باستطاعتهم أن يقدموا كل شيق وظريف .

٣- **القصص :** يجب على ذوي الاختصاص منا أن يقدموا البديل للشباب ، وسوف لن يحتاجوا إلى الكذب والخيال في سرد أي قصة أو وضع أي تمثيل .. فعندنا من واقع تاريخنا ما هو مشرف وجميل في جميع المجالات ، حيث أن في القرآن الكريم كثير من القصص الرائعة والحقيقية ، فما أجمل قصة يوسف عليه السلام وغيرها من القصص . لذلك على القاصين الإسلاميين أن ينشر القصص التي يستفاد منها الشباب (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

الوسائل الوقائية للشباب

إن أخطر ما يخاف منه على الشباب هو الفكر والجنس ، ولذلك فإن أعداء أمتنا الإسلامية المجيدة قد كرسوا جهدهم وبذلوا كل طاقاتهم لغرض إفساد أفكار المسلمين وتلوث مجتمعاتهم .

ففي الفترة التي مني بها العالم الإسلامي في ضياع أوطانه.. وأيضاً غربت عفة المسلمين ونزاهتهم ..

وبحجة تعليم المرأة وتثقيفها ..أوقعوها في شراك التحلل والفجور .

١-**وقاية الفكر :** فهي بالرغم مما كانت عليه من مكارم الأخلاق .. فقد كانت تعتقد بالمعتقدات الفاسدة .. فأمنت بالخرافات . ومن غرائب ما جاء عنهم : أن أحدهم كان يصنع إلهه من التمر فيسجد له ويركع .. ولكنه إذا جاع ..فلا بأس أن يأكله !!

يقول (وليم موير) في كتابه سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - : (امتاز محمد بوضوح كلامه..ويسر دينه)..

الإيمان قسمان : اعتقادي - وذوقي ..

والاعتقاد : هو الذي يقوم على الأدلة والبراهين فقط .. ولذلك فهو عرضة للتشكيك أو الزوال .

وأما الذوق : فهو قوة الاطمئنان إلى ما آمن به .. وكما قيل : من ذاق عرف ومن عرف لزم .. وقال تعالى : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

٢-**وقاية الجنس :** أنواع الزواج في الجاهلية :

أ- **زواج الضيزان :** وذلك يتماشى مع الفكرة الجاهلية التي تقول : أن المرأة تملك ولا تملك .. وتورث ولا ترث ..

ب- **نكاح الاستبضاع :** ويكون إذا رغب الزوج في ولد ذكي أو شجاع .

ج- **نكاح البدل والمبادلة :** وذلك بأن يتفق رجلان على أن ينزل كل منهما عن زوجته .. لتكون للآخر..

د- **نكاح الشغار :** وهو الزواج الخالي من المهر .. بأن يزوج بنته أو أخته من آخر على أن يزوج بنت ذلك الرجل أو أخته ..

هـ - **النكاح المؤقت :** ويسمى نكاح المتعة .. وينتشر الآن في بلاد الغرب.. ونكاح المتعة كان مباحاً لمن احتاج إليه ، ثم حرم ، ثم أبيح .. فاستقر الحكم على التحريم إلى قيام الساعة ..

و- **الزواج الصحيح :** وبالرغم من هذا القبائل .. المتمثل بذلك الضياع .. فإن القبائل الراقية .. كقريش مثلا .. كانت تقيم زواجاً صحيحاً .. يقوم على أركان وآداب معتبرة .. هي الخطبة والعقد والمهر ..

من سبل الوقاية :

١- **الزواج :** ليس ثمة سبيل يقي الإنسان من سطوة الجنس كالزواج .. ولذلك فإنا نرى نبينا المصطفى الصادق الأمين - صلوات الله وسلامه عليه - يخاطب الشباب قائلا : (يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج .. فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ..

ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) .. وقال تعالى : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) .

شروط العقد (المهر) :

أ- الإيجاب والقبول .. ويشترط فيهما اتحاد المجلس ..

ب- العاقدان .. ويشترط سماع كل منهما كلام الآخر ..

ج- موافقة القبول للإيجاب .

د- شهادة شاهدين يتمتعان بالأهلية .

هـ- أن يكون العقد غير معلق على شرط أو حادثة غير محققة ..

أما الكرامة : فلأن الإنسان لا يمكن أن يكون منقاداً لشهواته .. خاضعاً لغريزته .

وقال جل جلاله : (ولقد كرمنا بني آدم) .

وأما الصحة : فلأن الإنسان يوم خلقه الله وأودع فيه هذه الغريزة الجنسية .. لا له من اللقاء والاتصال .. والزواج طريق سلامة وطهر ونظافة ..

وأما البقاء : فأمره بين وطريقه معلوم .. إذ بدون اللقاء والاتصال .. لا يمكن للنوع البشري البقاء ..

مقدار مهر النكاح :

معلوم أن النكاح يستحب أن لا ينعقد إلا بصداق : لأنه أقطع للنزاع وأنفع للمرأة من حيث أنه لو حصل طلاق قبل الدخول وجب نصف المسمى (المهر) قال تعالى : (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ) فقد ذكر الله تعالى الأموال على وجه الإطلاق بدون تحديد .. وفي قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي أراد الزواج : (التمس ولو خاتماً من حديد) وقال عليه الصلاة السلام : (خير الصداق أيسره) .

٢- **الصوم :** وإن من سبل الوقاية : الصوم لمن لم يتيسر له الزواج . كما جاء في توجيه وإرشاد الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - وهي وصفة صادقة ونافعة .. وعلاج طبي ناجع ..

من فوائد الصيام الصحية والنفسية :

لقد تحدث الأطباء كثيراً عن فوائد الصوم ومنافعه .. وأشبعوا من ذلك الأفكار .. فالصيام الإسلامي في مثل

هذه الظروف الحالكة هو وحدة الدرع الحصين الواقي من خطر هذا الطغيان .. والهياج الغريزي المخيف..
الدين الصحيح والعلم الصحيح لا يختلفان :
الدين الصحيح والعلم الصحيح لا يمكن أن يختلفا بحال من الأحوال أبداً.. وإنما لا يختلفان ..ذاك لأن الذي خلق الكون وأبدعه على أتم نظام وأكمل حال .. وأودع فيه أسرار مخلوقاته من منافع وأضرار .. فما من أحد غير هذا الإله الواحد الأحد والحكم العدل أن يقرر في كونه شيء..
الدين الصحيح : نعني به الإسلام . والإسلام هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهو الدين الوحيد الذي يعالج أمور الحياة ..
٣- صحبة الصالحين : من الطرق النافعة للشباب .. صحبة الصالحين والاتصال بالناصحين ..كقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) .

من هم الصالحون:

الصلاح : كلمة حلوة عذبة .. تنبئك حروفها أنها مباركة .. ويتحلى بها قوم مباركون .. ولقد مدح الإسلام العمل الصالح ..
وأما الصالحون : فهم جماعة مباركة تحلت بهذا العمل الصالح ، فاستحقت هذه الصفة الحميدة ..
والتقوى : التوقي من عذاب الله الدنيوي والأخروي . باتباع الأوامر واجتناب المناهي . قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) .
٤- استعمال ما يفيد في تخفيف حدة الشهوة من الأدوية والأطعمة :
يجب أن لا يكون ذلك اعتباطياً .. أو اجتهاداً يقوم به الشباب بنفسه ..لأن ذلك قد يسبب له أضراراً صحية .. وتعقيدات نفسية ....

مسؤولية الشباب تجاه أمتهم

مسؤولية الشباب تجاه الأمة تتحد في الدفاع المستمر عنها .. مع الانشغال الدائم في كيفية النهوض بها .. وذلك يعني أن لا يتوانى الشباب أو يتكاسل ويخلد إلى الراحة والدعة ..ليدع أمته سلعة بيد أعدائها يتاجرون بها.. إن الشباب متى ما تقاعس عن خدمة الأمة .. والأخذ بيدها إلى مدارج الارتقاء .. فإن تلك الأمة ستذوي تدريجياً ثم تهوى ..لأن الشباب هم عمادها .. فيا شباب الإسلام : مزيداً من العلم والعمل .. واجتهدوا في تعلم فنون الحرب .. وتدربوا في كل فن نافع لأمتكم .. لكي تسود الدولة الإسلامية وتبدأ الحياة من جديد ..
للشابات .. فقط : الإسلام هو الدين الوحيد والنظام المتقن الذي ساوى بين الرجل والمرأة ، مساواة صائبة لائقة ليس فيها بخس لحق أحد على حساب أحد ، مساواة تؤدي إلى راحة معتبرة ، وبعبارة أخرى ، لا إفراط ولا تفريط في المساواة (إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ..بعضكم من بعض...) .

المرأة قبل الإسلام :

لقد تخطت المجتمعات القديمة في نظرتها إلى المرأة وتقويمها لها ، وسلكت في ذلك مسالك التفريط أو الإفراط . وكانت في الجاهلية تعامل المرأة بأسوأ حالة ، وكانت بعض القبائل من عاداتها دفن البنت وهي حية ، وهذه صورة واضحة لمكانة المرأة في ذلك المجتمع (وإذا الموؤدة سئلت ..بأي ذنب قتلت) .
وكانت في الجاهلية أيضاً هناك عادة سيء عنهم هي إرجاع المرأة بعد طلاقها ولم يتم عدتها (ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ..ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ..ولا تتخذوا آيات الله هزوا) .

المتاجرة بالمرأة من جديد :

إن ما مر بنا عن وضع المرأة ومكانتها في الأمم السابقة كان يشير إلى حالة الامتهان المريرة إلى كانت تعانيها المرأة ، وما يزال نجد الامتهان يلاحق المرأة خصوصاً في أزمتنا الحاضرة ولكن بصورة أخرى ؛ لأنها في الماضي السحيق تستعبد ويتاجر بها ، فهي تباع وتشترى وتهين بالرق والخدمة ، أما اليوم - في غير الإسلام - أيضاً يتاجر بالمرأة لا على طريق الاستعباد والرقي ، ولكن عن طريق سلب إنسانيتها وكرامتها كامرأة لها حريتها التامة وإرادتها النافذة .

فما ترى من بز الأموال الكثيرة عن طريق عرض صور المرأة والتمثيل بالأزياء وبصفحات المجلات وعلى أبواب السينما وفي الدعايات والأفلام ما هو إلا صور واضحة للتدليل على إهانة المرأة .
في بعض الأحيان نجد بأن المرأة نفسها بدأت تحس بأن هذا الإفراط معها قد انقلب ضدها (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) .

الإسلام والمرأة :

فقد وضع الإسلام المرأة في مكانتها اللائقة وأعطاها حريتها التي لا تعرف الامتهان معها بحال من الأحوال ، وفتح أبواب العلم أمامها ، فهي حرة في التعلم وحرة في اختيار زوجها وحرة في التجارة مفتوحة لها ، فهي تبيع وتشتري ، وهن مساويات للرجال كل هذا هو من احترام الإسلام للمرأة (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ..إن أكرمكم عند الله أتقاكم...) ، (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ، (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات و.....) وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : { إنما النساء شقائق الرجال } وقال صلى الله عليه وسلم : { لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن ..قالوا يا رسول الله : وكيف إذنها ؟ قال : أن تسكت } .

أهم ما فضل به الرجال على النساء :

١- الميراث : إذا اجتمع الذكر والأنثى في الميراث ، فإن الشريعة تعطي : للذكر مثل حظ الأنثيين ، والحكمة في ذلك هو أن الرجل هو المكلف بالإنفاق دونها ، ومسؤوليته في مستقبله أكبر من مسؤوليتها .
٢- الطلاق : فهو بيد الرجل دون المرأة إلا إذا اشترطته أثناء العقد أو طلبته بواسطة القضاء ، وهذا لكمال عقل الرجل وقوته وصبره وشدة تحمله على الحياة الزوجية ؛ لأن المرأة بطبيعتها لطيفة ورقيقة ، ويعتريها التأثر سريعاً ، فلو كان الطلاق بيدها لما استطاعت أن تحافظ على حياتها الزوجية .
٣- رئاسة الأسرة : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ....) والرجل أقدر على حماية البيت والكفاية ، وله درجة القطرة (ولهن مثل الذي عليهن ..وللرجال عليهن درجة) .

بناء بيت المسلم

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ * وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء

في صاحبه . ثم يدعو الله قائلا : (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه . وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه) وما منا أحد إلا وفي طباعه هنات تتطلب الستر والغفران. ومن زعم أنه رزق الكمال في شمائله جميعاً ، ومن زعمت أنها تمت فلا يعيبها ظاهر ولا باطن ، فكلاهما موغل في الوهم. ولو كان الزوجان صديقين فلا بد لدوام الود من غض الطرف وسؤال الله الحفظ. ومن ميزات الإسلام أنه يجعل المطالب الطبيعية للإنسان محفوفة بذكر الله ، فهو والمسلم الحق يهمه مسلك بنيه نحو ربهم وإخوانهم ، و ليست وظيفته أن يزحم المجتمع بأولاد حبلهم على غاربهم . وتدبر دعوة إبراهيم : ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء﴾ .

إن الظفر بأولاد يقومون بحقوق الله ربح عظيم . ومن عظمة الإيمان في قلب الخليل أن تكون أمنيته ذرية صالحة .

إن غيره يطلب لذريته الغنى أو الرياسة ، أو ما شاء من متاع الحياة الدنيا . أما ما وراء ذلك فلا اكتراث به. لكن أنبياء الله لهم شأن أعلى . إنهم مهمومون بأمر العقيدة : ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾ .

ويبدأ بناء البيت المسلم باختيار الزوجة الصالحة ، وليستعن بالله في ذلك . وجاء أنه في أول لقاء بينه وبين عروسه يستحب أن يسمي الله تعالى ويأخذ بناصيتها ويقول : بارك الله لكل واحد منا

قد تكون الغريزة الجنسية باب شر كبير عندما تستبد بها النزوات العارضة والشهوات الثائرة . وعندما تتعدى حدود الله وحقوق الناس . عندئذ تعرض صاحبها للعار والنار .

وكل الغرائز التي لا تقفها حدود الشرع والأدب لابد منتهية بأصحابها إلى بلاء غليظ . ولم يخلق الله الغرائز للسطو والختل . ولا خلقها ليتعبد بعض الناس بقتلها والفراغ منها .

وقد جعل الله للغريزة الجنسية متنفساً سمحاً هو الزواج . وأسال منها نبع الود والرحمة الذي يلطف جو البيت .

وأهاب بالصالحين من عباده أن يقدروا هذه السعادة ، و يمرحوا في بحبوحتها . ولا يمدوا أعينهم إلى ما وراءها . وأن يوجهوا همهم بعد الزواج إلى تربية الأولاد وكفالة حاضرهم ومستقبلهم . وتكوين جيل صالح مهذب منهم . قال تعالى : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ﴾ .

آذانهم عن نداء الغريزة المكظومة . وقد قام نظام الرهبانية على هذا الأساس ولا يزال ! وعندما نتأمل في هذه القضية نرى أن البعض ضعيف الغريزة فلا يبالي بالحرمان وأن البعض الآخر شديد النزوع ، فهو إما يتخذ وسائل خفية لإشباع نهمته ، أو يشتبك في حرب قاسية مع نفسه لا يخرج منها سليم الأعصاب رضي الحكم على الأمور . والحكم بأن المرء بلغ حقيقة التقوى في هذه الحالات كلها مرفوض . أما الإسلام فقد أباح الزواج ويسره وجعله من القربات إلى الله . وعندما يطمئن إلى الضمانات الخلقية عند الرجل يبيح له التعدد والا منعه . والغريب أن العالم الغربي متأثراً بالنصرانية أثار دخاناً كثيفاً حول تعاليم الإسلام ، وأطلق عليها ألسنة الشغب من كل ناحية . والأغرب أن هذا العالم الغربي بني علاقاته الجنسية على فوضى رهيبة . فالأولاد الذين يولدون على فراش المعصية تتفاحش نسبتهم حتى كادوا في بعض الأقطار يقاربون نسبة الأولاد العاديين . والنسبة إلى التعدد فإن تنقل الرجل بين لفيف من النساء أمر مفهوم . وقد ذكرت امرأة كندي رئيس أمريكا الأسبق . أنه كان لزوجها بين ٢٠٠ و ٣٠٠ صديقة .

والصعاليك في العالم الغربي لا الملوك يستطيعون السطو على مئات الأعراض . والذي يستحق الدهشة أن يدور الرجل بين جيش من العشيقات دون حرج . فإذا دار بين بضع زوجات داخل سياج من الأخلاق المحكمة وضع في قفص الإتهام ! .

إن الزنا شيء يسير أما التعدد فمنقصة تهوي

يطعم من جوع ، ويروي من عطش باسم الله .

وهو يمس امرأته كذلك فارغاً رغبته باسم ربه قال رسول الله ﷺ : ﴿ لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره شيطان أبداً ﴾ والمرأة تتعرض بداهة للولادة . وهكذا متع الدنيا يعقبها ما يشوبها . الأب يتعرض للكدح على أولاده . والأم تتعرض لآلام الحمل والوضع والرضاع وكثيراً ما تتعسر الولادة وتتحمل الأم عناء بالغاً . ومن الخير التوجه إلى الله بما يرفع الكرب ويزيل الضر . مثل : (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت) ومثل : (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) و (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) وكم لرسول الله ﷺ من دعوات حافلة بحب الله وانتظار فرجه ! .

والعلاقة بين الذكور والأنوثة تحتاج إلى فضل بيان . فإن النصرانية ترى من حقيقة التقوى حسم هذه العلاقة وتطلب من الصالحين والصالحات أن يصموا

بصاحبها ولو كان من العباقرة ! هذا هو التقليد الذي أرسته الصليبية وباركته وتريد إشاعته بيننا .

لقد ارتفع نبي الإسلام بمعنى الزواج ارتفاعاً يستحق التنويه فهو ليس سطوة رجل قوي على أنثى ضعيفة. إنه عقد حر بدأ وتم بإذن الله وفي ضمانه وعندما خطب رسول الله ﷺ الناس في حجة الوداع قال : ﴿ اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانات الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ﴾ . ولهذا العقد طبيعة مادية وروحية أرضية وسماوية ، والبيت القائم عليه عامر بالسكينة والمودة والتراحم. ولهذا العقد كذلك طبيعة اجتماعية تتيح للنماء البشري أن يمتد فيه زاكياً مهدياً .

وقد سمى القرآن هذه الطبائع العتيدة : (حدود الله) لأن الله يريد من أركان البيت أن تكون أركاناً للبر والتقوى والتعاون المشترك على أعباء الحياة كلها .

ونحن نثبت خطبة يبدأ بها الزواج ثم نعقب بذكر الدعاء يلازمه عند بدوه آثاره واطراد سيره مع الزمن ليعلم الناس أن الزواج في دين الله ليس تلاقياً حيوانياً ، و لا يفهمه كذلك إلا قطعان الرعاع .

قال العلماء : يستحب أن يخطب بين عقد الزواج خطبة رقيقة مناسبة وأفضل ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود قال : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة . من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه . ولا يضر الله شيئاً .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ . ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ . ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ ثم بعد هذا الخطاب يعقد الزواج مذكراً الزوج بتقوى الله وإحسان العشرة وإقامة حدود الله . والمتدبر في الآيات المختارة يرى أنها تمهد لذلك وتوجه لتأسيس أسرة يقوى بها الإسلام وتدعم بها الأمة فالزواج عقد خطير الآثار .

وتمضي السنون ويتحول الزوجان إلى والدين ويضحى كلٌ منهما معلق القلب بنشء وافد يعده امتداد حياته ، وتنمو الأسرة فتصير أربعاً وثمانياً وعشراً . وحين يمتد الزمن بالأبوين يكبر الصغار ويسيرون في ذات الطريق الذي سلكه من قبلهما ترى ما مسلك هذه الأجيال الجديدة بالنسبة إلى من مضى ؟

يقول عز وجل : ﴿ ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ .

إن الجيل الحاضر يحيي الخالق الأعلى ويذكر آلاءه على الجيل الماضي ويستنزل فضله على الجيل اللاحق تلك هي وظيفة البيت المؤمن وربط الناس ربهم وحراسة تقاليد العبادة والشرف التي وضعها لهم . فلا عجب إذا كانت حملة العرش تدعو لأهل هذا البيوت المحافظة :

﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ . وسنرى أن البيت الأول أعني بيت النبي ﷺ ومن فيه من أمهات المؤمنين كان الأسوة الحسنة في طلب الآخرة وصدق الإقبال على الله . كان البيت النبوي بيتا ترفع على الرفاهة والترف وإدمان للذكر والتلاوة وقيام الليل يملأ آناءه بالتهجد والثناء على الله . والحق أن الأسرة أعلى عناصر التربية والتوجيه والحفاظ عليها ضمان للاستقامة وسناء الخلق وسلامة الوجه .

﴿ اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانات الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ﴾

المصدر : فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء - محمد الغزالي - ص - ٤١ - ٤٨

المرأة تبع الرجل

فلا استقامة لزواج إذن من دون قيمومة. أي لا تستقيم العلاقة بين الزوجين من دون قيام أحدهما على الآخر. ولا مراء أن الرجل هو القيم والمسؤول أو هو كذلك حتى الآن. إذ المشاهد في الأغلب أن المرأة هي التي تتبع الرجل بينما هو لا يتبعها. فهي تنتسب إليه وتحمل اسمه وتنتظر مبادرته وتطلب حمايته في حين أن الرجل يسعى وراءها ويطلب يدها ويتصرف بوصفه فيما عليها مسؤولا عنها.

ولا يعني ذلك أن الرجل هو المبادر دوماً إلى الطلب والمعلن دوماً عن رغبته. فالمرأة تبادر هي أيضاً إذ هي ترغب وتتودد. وهي تستدعي الرجل مثلما هو يستدعيها وتراوده عن نفسه كما يراودها هو عن نفسها. واستناداً إلى الرواية الدينية يتبين أن المرأة كانت أول من بادر وراود ربما لأنها أسبق من الرجل إلى البلوغ والنضج وربما أيضاً لأنها أقوى منه حيلة وأعظم كيداً بحسب ما توصف. وفي أي حال يكفي حضور المرأة بذاته لاستمالة الذكر واستدعائه. فهي شكل يراود الرجل وما أن تحضر له حتى تبث إشاراتها الجنسية لطفاً فائضاً ورقة آسرة فتبعث فيه الطف الأحاسيس وتحرك أجمل التخيلات.

ولكن المرأة وإن تكن سباقة إلى استدعاء الرجل فهي تؤثر دوماً أن تقع في شباكه. وهي إذ تبث إشاراتها الأنثوية إنما ترغب في أن يقتنصها الذكر ويستولي عليها وينتهكها. ولذا فهي تهوى الرجل الذي يحتل قلبها ويقرأ أسرارها ويفتض رغباتها وترغب في الذكر الذي يتصف بالسطوة والاستيلاء والإقدام مهما ما نعت وتمنعت. كما أن الرجل يهوى من جهته المرأة التي تتصف بالرقة والنعومة أياً تكن قوتها وسطوتها. ويحب في الأنثى ما يوجب البسط والسرور ورفع الحجاب وهو إن رغب في امرأة قوية وممانعة فلكي يتلذذ بقهرها وانتهاكها.

طبعاً إن المرأة هي كأي مخلوق له كينونته وإرادة قوته إنما تنزع بطبعها إلى السيطرة وتحاول استعراض قوتها وبسط وجودها. وهي قد تتمكن من التغلب على الرجل وقهره وسلبه إرادته وإخضاعه. إما لأنها تكون أقدر منه وأقوى منه وأقوى قوة أو بسبب حبه لها. والرجل إذا أحب وعشق قد يضعف ويخضع ويذل. إذ العشق يذل العزيز ويستخف بالعقل. وفي حال ذلك منزلته عندها وتقديرها له ومن ثم يفقد محبتها له وتعلقها به. ذلك أن الرجل إذ يخضع ويذل إنما يفنى عن مهابته ويزول قدره عند نفسه. ومن لا يهاب يهون عند غيره. ومن لا قدر له عند نفسه لا يقدره سواه. ومتى فقد الرجل ذلك أي مهابته ومقامه وقدره فقد رجولته عند المرأة. وعندها لا تعود تقيم له اعتباراً بل تنفر منه وتكرهه إذ هي تهوى فيه رجولته هذا إذا لم تدس عليه.

وبالمقابل فإن المرأة التي تتصف بصفات الرجل من القوة واليأس والسطوة تفقد بدورها كونها أنثى إذ الأنوثة رقة ولطف وإيناس. وعندها تفقد بدورها محبة الرجل لها. إذ الرجل يحب في المرأة أنوثتها كما تحب هي فيه ذكورته وفحولته.

قد تكون المرأة حديدية. وثمة نساء كثر ينطبق عليهن هذا الوصف. ولكن المرأة التي تكون كذلك لا تعود

امرأة. فهي تخرج بذلك على سويتها الأنثوية ولن تصير رجلاً فتصبح خلواً من سمات الأنوثة والذكورة. من هنا يجدر بكل من الرجل والمرأة أن يبقى على سويته حتى يكون للعلاقة بينهما طعمها ورونقها.

وفي العلاقة بين الرجل والمرأة لا بد من رئيس ومرؤوس حتى يستقيم اجتماعهما. إذ شرط الاجتماع التراتب. نعم قد يكون استتباع الرجل للمرأة كما هو حاصل غالبا ظلما لها. ولكن هذا الظلم لا ينشأ عن خصوصيته العلاقة بين الذكر والأنثى ولا لأن الظلم من شيم النفوس كما قيل بل هو ظلم تستلزمه طبيعة الاجتماع البشري بالذات. فهو إذن وجه من وجوه ظلم الإنسان لنظيره في الإنسانية أو شريكه في الاجتماع. ولو انعكست الآية وكانت المرأة هي المتبوعة والرجل هو التابع لألحفت به ظلما لا محالة. وهكذا فإن لم يظلمها هو لظلمته هي.

والتبعية في الزواج لا تعني أن الرجل هو الأجدر دوما في إدارة المؤسسة الزوجية. فمما لا شك فيه أن هناك زوجات هن أذكى وأقدر من الأزواج على تدبير المنزل وتسيير شؤون الأسرة بل إن من النساء من هن أكفأ من الرجل في إدارة الأعمال والمؤسسات في كثير من المجالات والشؤون المدنية والعامة. وينبغي أن يكون لهؤلاء الأولوية في الولاية والإشراف والمسؤولية. فإنه إن كانت امرأة أصلح من الرجل في التصرف والتدبير كانت أولى منه بالقيمومة والإدارة.

فلا محيص إذاً من التفاوت ولا مهرب من التبعية التي يقتضيها التفاضل بين رئيس ومرؤوس وأما التكافؤ الذي يطالبه به البعض في مسألة الحقوق فليس سوى خدعة. وأما التكافؤ الذي يطالب به البعض في مسألة الحقوق فليس سوى خدعة. إذ الحق في الاجتماع مهما صغر المجتمع أو كبر هو حقان حق الأمر وحق الطاعة. حق الأمر فيمن يجب بحقه أن يأمر وحق الطاعة فيمن يجب بحقه أن يطيع ومن الناس من هو أولى من غيره بتولي الزمام، إن من حيث استعداده، وإن من حيث إعداده، أو لاجتماع الأمرين. ولن يكون الأمر غير ذلك فهذه هي طبيعة الأشياء وهذا هو منطق الاجتماع على الأقل في طورنا الحضاري الذي نحياه منذ زمن طويل حيث السيادة هي للرجل على المرأة وحيث القيمومة للذكر على الأنثى.

فهل كان الأمر خلاف ذلك؟ يقول البعض بذلك. ولكن هذا أمر غير محقق هل سيتغير الحال في طور لاحق؟ كل شيء جائز. ومهما يكن من أمر فإن اللواتي يطالبن بالمساواة في الحقوق والمعاملات هن أول من يطعن بها ويسعين إلى نقضها. ومن الشواهد على ذلك طلب النساء دوما الحماية من الرجل ورغبتهن في أن يعطين الأولوية في بعض المواقف وتقدمهن إلى بعض المهن والتصرفات التي لا يرضى بها الرجل. ورغبتهن في أن يعطين الأولوية في بعض المواقف وتقدمهن إلى بعض المهن والتصرفات التي لا يرضى بها الرجل. فمن اللافت للنظر في المجتمعات الحالية أن وظيفة السكرتارية أي أمانة السر تشغلها النساء في أكثر الحالات. مع أن المرأة لا تحفظ سراً غالباً. وإقدام النساء بل تهافتهن على أداء مثل هذه الوظيفة هو دليل على تبعيتهن للرجل وتأكيد لها. لأنه إذا كانت كل وظيفة لا تخلو من تبعية فإن السكرتارية وظيفة قوامها التبعية.

كذلك فإن العادة التي قضت بتقديم المرأة على الرجل في بعض المواقف كإعطائها الأولوية في الجلوس أو المرور أو الدخول إلى الأماكن والخروج منها ليست امتيازاً تمتاز به المرأة وإنما هي تأكيد على ضعفها، وهي، من ثم، نفي للمساواة بينها وبين الرجل في مورد الدفاع عنها. والمرأة لا تسلك مثل هذا المسلك لقصور في وعيها يمكنها التحرر منه بتنوير عقلها، ولا لأنها لا تحسن الدفاع عن قضاياها، بل لأن العلاقة بينها وبين الرجل تبنى على التفاوت الذي تقتضيه طبيعة الاجتماع.

الهصدر، الحب والغناء - علي حرب - ص ٥١ - ٥٥

منهج التربية النبوية للطفل

من
الأسس العلمية في تربية
الطفل هي : حق الطفل في التعلم وغرس
حب العلم وآدابه في الطفل :

أوجب النبي ﷺ على الآباء تعليم الأبناء ، ذلك لأن الإسلام دين (اقرأ) وليس دين (اجهل) فقد عدد الرسول ﷺ الحقوق على الإنسان ومنها حق الولد . روى الإمام مسلم في صحيحه : أن النبي ﷺ قال لأحد الصحابة : (فإن لزوجك عليك حقا ، ولزورك عليك حقا ، ولجسدك عليك حقا ، وإن لولدك عليك حقا) قال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (٤/٢٨) : وإن لولدك عليك حقا فيه : أن على الأب تأديب ولده وتعليمه ، وما يحتاج اليه من وظائف الدين ، وهذا التعليم واجب على الأب وسائر الأولياء قبل بلوغ الصبي والصبية . نص عليه الشافعي وأصحابه ، وعلى الأمهات أيضا هذا التعليم . إذا لم يكن أب ، لأنه من باب التربية ، ولهن مدخل في ذلك ، وأجرة هذا التعليم في مال الصبي . فإن لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته : لأنه مما يحتاج إليه . والله أعلم .

ووضع النبي ﷺ قاعدة أصيلة بكسب مرحلة الطفولة في التعلم ، وطلب العلم ، تناقلتها الأجيال كلها جيلا بعد جيل ، فغدت تستنهض همم الآباء لحث أبنائهم على طلب العلم وحبه ، لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم سواء كان صغيرا أم كبيرا رجلا أو امرأة ، صبيا أم بنتا . وهو أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد من ربه ، لهذا كانت فترة الطفولة أخصب فترة في البناء العلمي والفكري للطفل . فقد روى الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء) . فعن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال المرادي فقال : ما جاء بك ؟ قال : فقلت : جئت أطلب العلم ، قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما من خارج يخرج من بيت في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي .

فإذا وعى الطفل عندما يذهب إلى المدرسة هذا الحديث النبوي ، وذكره والده به فإنه سيزيد من شغفه وحبه لطلب العلم ، مما له كبير الأثر في الاستزادة منه ، وتغلبه على حب الطفل للهو . وقد أورد السخاوي في المقاصد الحسنة عددا من الأحاديث التي تؤيد هذا المعنى منها : ما رواه أبو هريرة مرفوعا : (من تعلم القرآن في شبيبته اختلط القرآن بلحمه ودمه . ومن تعلمه في كبره فهو يتفلت منه ولا يتركه . فله أجره مرتين) رواه البيهقي والديلمي والحاكم . وقال ابن عباس : (من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهم ممن أوتي الحكم صبيا) ولقد وعى الصحابة والتابعون وأصحاب الحديث أن تعلم الصغار له كبير الأثر في نشوء الطفل العلمي ويجعله أقوى ثباتا وأرسخ في الذاكرة مما يتعلمه الإنسان وهو كبير . وقد أورد الخطيب البغدادي طائفة من حياة السلف الصالح . واهتمامهم بالأطفال . فهذا الحسن يقول : قدموا إلينا أحداثكم . فإنهم أفرغ قلوبا وأحفظ لما سمعوا .

وهذا سعيد بن رحمة الأصبحي يقول : كنت أسبق إلى مجلس عبد الله بن المبارك بليل . معي القراني لا يسبقني أحد . ويجيء هو مع الأشياخ . فقيل له : قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان . فقال : هؤلاء أرجى عندي منكم . أنتم كم تعيشون ؟! عسى الله أن يبلغ بهم . قال سعيد : فما بقي أحد غيري . وهذا الأعمش يروي فيقول : رأيت إسماعيل بن رجاء يأتي صبيان الكتاب فيحدثهم لكي لا ينسى حديثه . أما يحيى بن حميد الطويل أو غيره فيقول : أتينا حماد بن سلمة وبين يديه صبيان يحدثهم . فجلسنا إليه حتى فرغ . فقلنا له : يا أبا سلمة نحن مشايخ أهلك قد جئناك ، تركتنا ، وأقبلت على هؤلاء الصبيان ؟! قال : رأيت فيما يرى النائم كأني على شط النهر ، ومعي دلة أسقي فيها ، فناولتها هؤلاء الصبيان . رواها ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٢/٥٢٢) . وكان يحيى بن يمان إذا جاءه غلام أمرد استقراه رأس سبعين من الأعراف ، ورأس سبعين من يوسف ، وأول الحديث ، فإن قرأه حدثه ، وإلا لم يحدثه .

وكان الحسن بن علي يقول لبنيه وبني أخته : تعلموا فإنكم صغار قوم اليوم ، تكونون كبارهم غدا ، فمن لم يحفظ منكم فليكتب .

وكان عطاء بن أبي رباح يقول للغلمان : اكتبوا فمن كان لا يحسن كتبنا له ، ومن لم يكن معه قرطاس أعطيناه من عندنا .

وكتب بديع الزمان الهمذاني إلى ابن أخت له يحثه على الجد في طلب العلم ، فقال : أنت ولدي ما دمت والعلم شأنك ، والمدرسة مكانك ، والقلم أليفك ، والدفتر حليفك ، فإن قصرت ، وما إخالك ، فغيري خالك ، والسلام .

وذكر ابن عبد البر في كتابه : جامع بيان العلم وفضله (١/٢٠٣) قال لقمان لابنه : يا بني ما بلغت من حكمتك ؟ قال : لا أتكلف ما لا يعنيني . قال : يا بني إنه قد بقي شيء آخر جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك ، فإن الله يحيي الأرض الميتة بوابل السماء . يا بني لا تتعلم العلم لثلاث ، ولا تدعه لثلاث :

لا تتعلمه : لتماري به ، ولا لتباهي به ، ولا لتراني به .

ولا تدعه : زهادة فيه ، ولا حياء من الناس ، ولا رضا بالجهالة .

يا بني ، لا تجادل العلماء فتهون عليهم ويرفضوك ، ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك ، ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم ، ومن هو دونك ، فإنما يلحق بالعلماء من صبر لهم ولزمهم ، واقتبس من علمهم في رفق .

يا بني إن الحكمة أسكنت المساكين مجالس الملوك .

وقال يحيى بن خالد لابنه : عليك بكل نوع من العلم ، فخذ منه ، فإن المرء عدو ما جهل ، وأنا أكره أن تكون عدو شيء من العلم .

وقال عبد الله بن مروان لبنيه : يا بني تعلموا العلم ، فإن كنتم وسطا سدتم ، وإن كنتم سوقة عشتم .

وعن يوسف بن موسى قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : مروا على الأعمش وحوله فتيان ، فقال : انظروا إلى الأعمش قد جمع حوله الصبيان قال الأعمش : ردوهم إن هؤلاء يحفظون عليكم دينكم .

وراح بعد ذلك الأدباء والحكماء والعلماء كلهم ينصحون الآباء ، ويوجهون الأطفال إلى النهل من فترة الطفولة بالعلم والمعرفة .

فهذا أحمد شوقي يدعو مربي الأمة ومصلحيها إلى الاهتمام بتعليم الأطفال والاعتناء بهم لعل جيلا منهم يفعل العجب العجاب وينقذ الأمة من رقدتها ، حتى إذا ترسخ حب العلم وطلبه في نفس الطفل وعقله انطلق هو ذاتيا لطلبه . يتحمل الصعاب والمشقات في سبيله . وسهر الليالي في تحصيله . بدون إلحاح الوالدين .

المصدر : كتاب منهج التربية النبوية للطفل . محمد نور بن عبد الحفيظ سويد . ص . ٥٤٣ ـ ٥٤٧

اللون البرتقالي والشهوة المزدوجة

أ.د.فاي مظهر صالح

البرتقالي: يعرفه الباحث إجرائيا، هو لون يزيح من اللون الأحمر، والأصفر بنسب متساوية، وله دلالات روحية.

إن هذا المزيج الذي التقى عنده اللون الأصفر، و الأحمر، وهما من الألوان الحارة، فجاء اللون البرتقالي حاراً كذلك، وسميت بالألوان الحارة لأنها الأقرب إلى ألوان اللهب الناري أو إشعاع الشمس، ومن اجل أن نقف على مدلولات اللون البرتقالي، لابد لنا أولاً أن نعرض لمدلولات اللونين الأصفر، والأحمر من منظور المتصوفة.

الأصفر: اللوم، الفكر، والعجب، والاعتراض على الخلق، والرياء الخفي، وحب الشهوة.

الأحمر: السخاوة، والقناعة، والعلم، والتواضع، والصبر، والتحلم، وتحمل الأذى، والعفو عن الناس. كما أن من صفاته الشوق، والهيمان، والبكاء والقلق، والإعراض عن الناس، والاشتغال بالحق.

البرتقالي من خلال ما تقدم له توسط بين اللونين فتكون دلالاته لها وجهين وجه يقابل بها اللون الأصفر، ووجه يقابل به اللون الأحمر، وهذا يعني أن دلالة البرتقالي دلالة برزخية جامعة بين أدنى دلالات اللون الأحمر وما ستؤول إليه أمر دلالات اللون الأصفر من زوال وفناء.

اللوم أو ما يسمى تأنيب الضمير هو من طبيعة، و أوصاف النفس اللوامة (الأصفر) ومنه اكتسبت تسميتها، يقابله الاشتغال بالحق في الملهمة، و كأنما البرتقالي هو القرار الحاسم باتجاه التوجه إلى جهة الحق تعالى، والخلاص من تأنيب الضمير ذلك بفضل الحق تعالى الذي ألهم صاحب اللون البرتقالي بالتوجه إلى الخطوات الصحيحة نحو العمل الذي لا يترك معه مجال لتأنيب الضمير، كما أن لهذا النور البرتقالي محفز روحي يدعو صاحبه إلى طلب المزيد ذلك لأن هذا اللون هو لون الشهوة المزدوجة، شهوة باتجاه المطالب المادية، وشهوة باتجاه المطالب الروحية ويدخل هنا جمال الزينة ليحسم توجه المريد، فالمراد يزين له الحق طريق الايمان، والمريد يواجه اغراء زينتين، زينة أبليس، وزينة الحق تعالى، وللمريد ما يختار من أحدى الزينتين، يقول تعالى:

(وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
(الأنعام: ٤٣)

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)
(الحجرات: ٧)

فتكون للشهوة انجذاب باتجاه الزينتين، ومعلوم أن النفس مجبولة على محبة الجمال، والميل إليه فمن اعتاد على تذوق المذاقات الروحية تجنب في ميله زينة جهة الحس ومال إلى جهة الروح، ومن كان قليل التذوق للمذاقات الروحية انجذب بشكل أو بآخر باتجاه المذاقات المادية الحسية واحتجب بها ووقف معها إلا ما شاء الله.

فالنور البرتقالي هو الذي يغري وبه تستيقظ الشهوة ولا تخمد إلا بالسير في أحدى الاتجاهين السفلي أو العلوي.

كما أن للفكر في اللوامة له ما يقابله في الملهمة، فالشوق، والهيمان هما خلاصة ما وصل إليه الإلهام الإلهي المفاض به على صاحب مرتبة النفس الملهمة، وفي مرتبة النور البرتقالي يكون لبداية الشوق أثر واضح، وللدموع مسوغ تبحث عن حبيب بدت أوصافه تظهر ملامحها فمرة ينجذب إلى صاحب تلك الملامح، ومرة يرجع إلى جهة الطبع، والحس لأنه لا يزال لم ينعتق من ميوله تجاه محبة التشخيص

المؤطرة بالأطر الحسية، وما بين هذا وذاك تتوزع، و تتوجه ميول الشهوة.

إن عملية الاعتراض على الناس في اللوامة تبدأ بالتلاشي شيئا فشيء في البرتقالي ومن ثم يكون مآلها إلى الزوال في مرتبة النفس الملهمة فلم يبق لها من بقية، ذلك لأن للعلم اللدني له سلطان على النفس من كونه يزكيها، ويشذبها حتى يجعلها تتسامى عن الأفعال المستقبحة، ويرقى بها إلى مستوى تكون فيه أقوى من الميول إلى جهة الطبع.

كما أن الاعتراض على الناس الذي هو من سمات النفس اللوامة ذات النور الأصفر بدأ يقل لدى صاحب النور البرتقالي، ليحل محله الإعراض عن الناس ومسامحتهم فالبرتقالي مرحلة تحول كبيرة من حال أدنى إلى حال أرقى.

والصبر، والحلم هما من صفات النفس الملهمة (الأحمر)، والوسط الجامع بينهما توجه مسار الشهوة إلى المعطيات الروحية والعلوم الإلهية (البرتقالي) فيكون البرتقالي هو عين التخلص من التعلقات باللذات غير المشروعة بالإضافة إلى التخلص من التعلق، والميل إلى جهة المرتبة المادية المشروعة، وهذا يشكل أول بوادي الاستعداد، والتقبل للفيض الإلهي.

فالشهوة هنا تأخذ منحى آخر غير المنحى المادي والشعور، والميل للون البرتقالي هو في حقيقته ميل روحي، غير أن المقام يفسر هذا الميل تبعا لحصيلته المعرفية، فمن كان مقامه متوغل في الجانب الروحي فإن الميل الذي يشبع حاجاته هو استنزال المعاني الروحية، والعلوم اللدنية، ومن كان مقامه مع المراتب الوجودية المادية فإن ميله وشهوته تتجه إلى تلك المراتب وتقف معها. فالبرتقالي يثير الشهوة دون أن يتدخل في تسييرها، لأن التسيير من مهام المقام، وبما أن اللون البرتقالي هو عبارة عن الأصفر الذي حظي بسخاوة اللون الأحمر، لأن عملية تنزل اللون الأحمر عن مرتبته (النفس الملهمة) والاعتناء بغيره ممن هو دون المرتبة (النفس اللوامة) يعتبر سخاءا ورحمة وكرما، كما أن عملية تنزل الأحمر تمثل امتداد الرحمة الإلهية المضاعفة والمجزية لوقي، وإقبال العبد تجاه الحق، كما جاء في الحديث القدسي، (إذا تقرب إلي العبد شبرا تقربت إليه ذراعا وإذا تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإذا أتى مشيا أتيته هرولة.) رواه البخاري عن أنس وأبي هريرة.

وهذا يعني أن النفس الأمارة بالسوء (ذات اللون الأزرق) حين عزمت على التقرب فكان لها الارتقاء إلى مرتبة النفس اللوامة (ذات اللون الأصفر) فكانت مكافئة الحق لها جذبها إلى عالم المعاني (عالم الأنوار والروح) الذي يبدأ (باللون البرتقالي).

واللون البرتقالي يمثل هنا بداية العناية، وبنفس الوقت بداية الاستعداد لقبول الفيض النوراني فكلما يقبل حقيقة من الحق تعالى كلما ترقى إلى مرتبة أعلى (البرتقالي المحمر) وهكذا وصولا إلى استعداد قبول فيض الالهام بشكل مستمر وهو ما يسمى مرتبة النفس الملهمة (اللون الأحمر).

إن لدلالة الشهوة في اللون البرتقالي وجوه عديدة، فلوجه النازل باتجاه الأصفر (النفس اللوامة) فيه نزعة وميل باتجاه ملذات الحياة الدنيا لا سيما المادية منها، والوجه الصاعد باتجاه الأحمر (النفس الملهمة) فيه نزعة وميل باتجاه اللذات المعنوية والروحية والكشف عن المعاني النورانية، أما الوجه الثابت بين (في البرتقالي) فإن برزخيته تعطيه درجات متفاوته ومتباينة من الميول والدرجات ما لا يمكن عدها أو حصرها، صعودا وهبوطا.

غير أن الشهوة الصاعدة، والتي وجدت استقرارا لها في (الأحمر) أي (النفس الملهمة) لم يستهويها الاستقرار بشكل مستمر، فبعد أن يتضح لها جدل الفجور والتقوى من خلال علم الفرقان الممنوح لها كما جاء في الآية الكريمة: (ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها) (الشمس:٧، ٨) فيكون توجه الشهوة فيها (بعد أن تتخلص من الفجور بحضور العلم)، متجها إلى مسار التقوى الصاعد، والقاطع للمراتب العلا كالإحسان، والصديقية، ومراتب الرضا وصولا إلى الكمال بالله تعالى، لأن الصوفية في توجهاتها لن تجد لها مستقرا سوى الفناء في الله تعالى، فالسير لديهم متواصل، والسعي باتجاه الأفضل حاصل، وكلما استهوتهم مرتبة أعلى عملوا من اجل الوصول اليها وحين يتم لهم ذلك، دعتهم مرتبة أعلى منها، وهكذا لا قرار ولا استقرار لهم إلا في المطلق، وهناك تنتهي الألوان فلا يبقى إلا نور واجدها.

إن من بعض برزخيات البرتقالي كون له وجهين، وجه يقابل توجه الأصفر في اعتراضه على الخلق، ووجه يقابل الأحمر الذي يدعو إلى الإعراض عن الخلق الأحمر تخلي والأصفر وقوف مع مرتبة من مراتب الوجود، ويبدو أن لجاذبية اللون البرتقالي الأثر الكبير في انجذاب صاحب صفات النفس اللوامة باتجاهه ومن ثم إلى مرتبة النفس الملهمة (الأحمر).

إن عملية اللوم على ارتكاب الخطأ لا يكفي ما لم يكن هناك إقلاع، وتخلي كامل عن الخطأ، وهذا لا يتم إلا من خلال انتهاج طريق الصبر، والتروي أمام المغريات الهابطة، ومرتبة البرتقالي تمثل أول بوادر الصبر الذي يغري بظفر معرفي، وروحي ومذاقات، وجدانية ومعنوية أفضل بكثير من المذاقات المادية، فالبرتقالي هنا يوعدنا، ويحيلنا بنفس الوقت إلى ما تنطوي عليه مرتبة النفس الملهمة، والبرتقالي هنا أقرب ما يكون صفة من نهاية الظل، فهو من جانب يمثل نهاية الضوء وفي نفس الوقت بداية الظل، كذلك الحال مع البرتقالي فهو من جانب يمثل نهاية الأصفر ومن جانب آخر يمثل بداية الأحمر.

إن الأساس الذي يستند عليه الرياء الخفي هو الجهل بجهة الحق تعالى، فلولا ظلمة الجهل لما مال المرء إلى كفة رضا الناس ولم يشغله رضا الحق تعالى، ولعل من أبرز صفات النفس الأمارة (الأصفر) الرياء الخفي، ومعلوم ما للرياء من وجه يمتد باتجاه رضا الخلق واستمالة إعجابهم، هنا تدخل العناية الإلهية وتمتد يد الرحمة لتذيق صاحب هذه المرتبة (النفس اللوامة) مذاقات رضا الحق من باب (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) (الأعراف: من الآية١٥٦) فلما ذاقت ترقت فتخلت عن رياها الخفي فتقدمت لطلب تعليم الحق لها فكانت الاستجابة من باب

﴿واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾ (البقرة: من الآية٢٨٢) فكان لأول دخولها عالم الإلهام لابد لها أن ترتدي حلة البرتقالي وتأخذ حصتها منه بالتدريب والإعداد والاعتناء، لتكون مهيأة إلى مرتبة أعلى (البرتقالي المحمر) ومن ثم (الأكثر احمرارا) حتى تتحد في مرتبة اللون الأحمر وتتماهى فيه، و حين يتم لها ذلك فإنها تنشغل بالحق عن الخلق، و عندما تصبح صفتها بهذا الوصف، فإن الحق تعالى يكافئها بما تستحق، ويعطيها بما تتسع قابليتها، يقول تعالى: ﴿ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها﴾ (الشمس:٧، ٨) فذاقت وعرفت وبكت ندما لما ارتكبت من حماقات الفجور، وهامت شوقا إلى الحق تعالى.

لصفة العجب في النفس اللوامة وجوه كثيرة، منها وجه تجد من قبله الحسد، وآخر تجد من قبله الدهشة المزوجة بالحيرة، ووجه تجد من قبله حب الذات أو النفس (النرجسية) ووجه تجد من قبله حافزا يدفعك باتجاه البحث والمعرفة، وهذا الوجه هو الذي يستحق محبة وعناية الحق به فيجذبه إليه عبر الترقي في المقامات والمراتب فلابد له أن يمر بمرتبة التوسط (البرتقالي) ومن ثم يتصاعد إلى مرتبة الأحمر ومن بعد إلى المراتب الأخرى.

من هنا يتضح أن اللون البرتقالي يغري بالشهوة ويحيل باغرائه إلى طرفي نقيض ومنه تنطلق إشارتين واحدة إلى المحدود والأخرى إلى المطلق، يحلينا إليها بحيادية تامة، من غير، غير أن توسطه ما بين الأصفر والأحمر فإن كفة الأحمر أكثر من كفة الأصفر وعليه فإن العاطفة تنقاد إليه.

المصادر: القران الكريم
محمد عبد الكريم الكسنزاني، كتاب الطريقة العلية القادرية الكسنزانية، من اصدارات التكية ببغداد: ب.ت.

الأحجام والمسافات في الكون الهرئي

الأستاذ الدكتور مجيد محمود جراد

عند ما
شرعت أكتب هذه
المقالة سيطرت على حالة من
الارتباك والخوف والتردد .. القلب تتسارع
خفقاته رهبة .. والعبرات تكاد تخنقني خوفاً
.. والتردد ينتابني حياة .. فلا إله إلا الله والله أكبر
وأعظم وأجل .. كيف بي وأنا سأتكلم عن الكون
المتناهي الأطراف ومحتوياته من نجوم وأجرام سماوية
لا عد لها ولا حصر وسأصف حجم هذا الكون الذي
لا حدود له. وسأصف مخلوقا لم يخلق مثله في
الوجود .. مخلوقا شرفه الخالق عن سائر مخلوقاته..
مخلوقا ليس له نظير ولا شبيه بين الشهود ..
كيف بي وأنا سأتحدث عن بعض مواصفات
كرسي العرش الذي وسع السموات والأرض!.
مهمة كبيرة جليلة شريفة أتشرف
بها ما حييت..

البداية:
ولكي لا نتيه بين
لنتفق على وحدة
المنتهى .. ولنفترض
الذي في الحارة التي
متر مربع بينما
الجامع في المدينة
أي أربعة أضعاف
بالمقابل مساحة
(٤٠,٠٠٠) متر مربع أي
المدينة. ولكن هذا
عند مقارنته بمساحة
متر مربع حيث يكبر
العاصمة بثمانية أضعاف
مسجداً كمسجد الحارة! أرأيت

المسافات والأحجام
قياس منها المبتدأ واليها
أن مساحة المسجد
سكنها يبلغ (٢٥٠٠)
مساحة المسجد
(١٠,٠٠٠) متر مربع
مسجد الحارة
مسجد العاصمة
أربعة أضعاف جامع
الكبير سيصبح صغيرا
المسجد النبوي (٣٠٢,٥٠٠)
المسجد النبوي مصلى
والمسجد النبوي يساوي ١٢١
عظمة مساحة المسجد النبوي!.

ونبقى في سياق المقارنات .. فعلى اعتبار أن مساحة المدينة المنورة ٥٠٠ كم مربع فإنها تكبر المسجد النبوي بـ ١٦٦٧ ضعفاً! والجزيرة العربية (مساحتها ٣,١٠٠,٠٠٠ كم مربع) أكبر من مساحة المدينة المنورة بـ ٦٢٠٠ مرة! وفوق كل كبير أكبر منه فمساحة قارة آسيا أكبر من مساحة الجزيرة العربية بـ ١٤ مرة! أما مساحة كوكب الأرض فأكبر من مساحة آسيا بـ ١١ مرة!. الآن أخبروني أين موقع مساحة مسجد الحارة من مساحة كوكب الأرض؟ إذ مساحة الأرض تكبر مساحة مسجد الحارة بـ ٢٠٤,٠٢٨,٨٠٠,٠٠٠ مرة فسبحان الله والله أكبر لا شيء يذكر أمام كوكب الأرض!.. ولكن هل كوكب الأرض أكبر شيء في الوجود؟ بالتأكيد لا .. فالله تعالى خلق كوكب المشتري أكبر من الأرض بـ ١٣٠٠ مرة!!.

صورة (١)

صورة بمقياس رسم حقيقي توضح حجم كوكب المشتري العملاق مع كوكب الأرض والذي يفوقها بـ ١٣٠٠ مرة!! كما مبين في صورة (١)
كوكب المشتري العملاق يعتبر قزماً أمام الشمس، التي تكبر الأرض بـ ١,٣٠٠,٠٠٠ مرة .. بعبارة أخرى إذا تخيلت أن الشمس بحجم كرة السلة فإن الأرض ستكون بحجم رأس القلم فحسب! ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها﴾ .. أن حجم الشمس أكبر من حجم كوكب الأرض بل والكواكب مجتمعة بآلاف المرات!! ... فهل سألنا أنفسنا يوماً ما الحكمة في كل هذه العظمة؟ ما الحكمة في حجمها؟ وما الحكمة

صورة (٢)

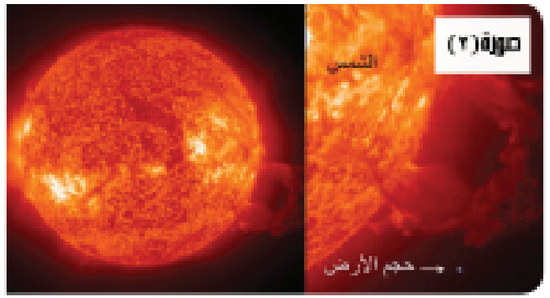

في قوة أتونها ونارها!!!!!...
صورة مركبة بمقياس رسم حقيقي تجمع كوكب الأرض مع الشمس (صورة رقم(٢)، ويتضح لسان ناري يكاد ينفصل عن الشمس. وحجمه من الكبر والعظمة ما هو كفيل أن يلف كل كواكب النظام الشمسي وليس الأرض فحسب! فأي هول هذا؟ وأي نار هذه؟.

﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴾

وتبقى الشمس العظيمة المهيبة نجماً متواضعاً عند مقارنتها بنجوم أخرى أودعها الخالق في سمائه وقال لنا ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ﴾. فلما تطلع الإنسان الى السماء وجد نجم الشعري اليمانية Sirius الذي هو ألمع نجوم السماء وهذا النجم يكبر شمسنا بنحو ٨ مرات. وصدق الخالق المالك المدبر ﴿ وأنه هو رب الشعرى ﴾ .. ولنسأل الآن ما هو حجم كوكب الأرض نسبة إلى الشعري اليمانية؟ (الشعري أكبر من الأرض بـ ١٠ مليون مرة) من ذلك سوف تدرك أيها الإنسان حجمك الحقيقي أمام عظمة خلق الله ﴿ أولا يذكر الأنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ﴾.

﴿ قل انظروا ماذا في السماوات ﴾. والآن إذا أمعنا النظر أكثر في السماء عبر البصر والبصيرة سنجد أن نجم الهنعة Pollux هو أكبر من شمسنا بنحو ٥١٢ مرة وأكبر من أرضنا بـ ٦٦٣ مليون مرة. فلا إله إلا الله والله أكبر وأعظم .. أما نجم السماك الرامح Arcturus فأكبر من شمسنا بـ ٣٠ ألف مرة، وأكبر من أرضنا بـ ٤٠ بليون مرة .. أما نجم رجل الجوزاء Rigel فهو أكبر من شمسنا بـ ٢٤٣ ألف مرة، وأكبر من أرضنا بـ ٤٠٠ بليون مرة!!.. أما

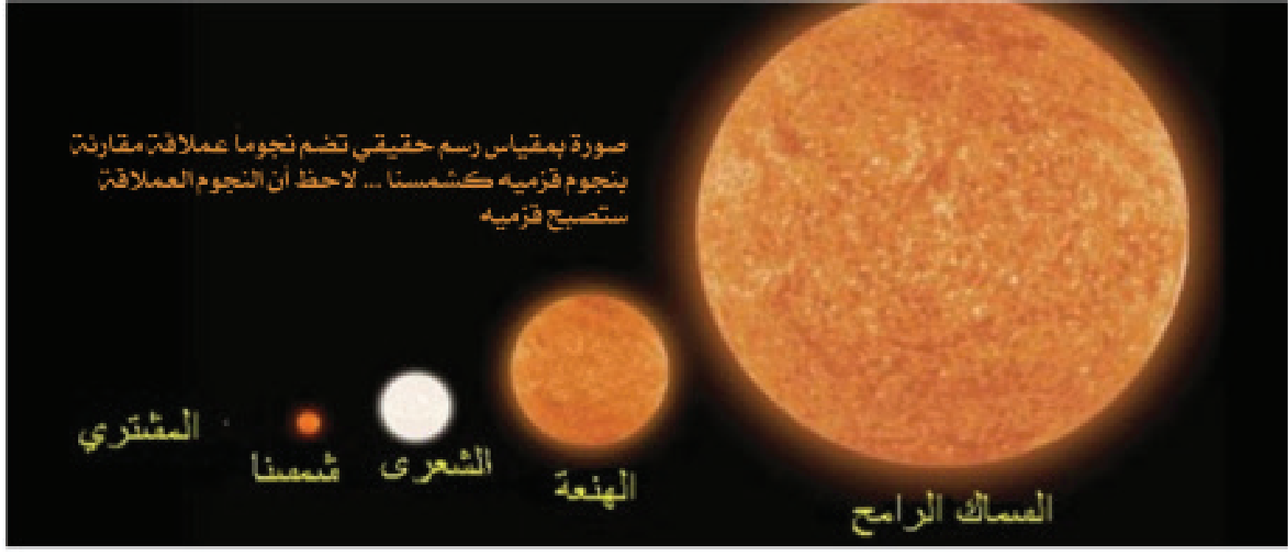

نجم بيت الجوزاء Betelgeuse فأكبر من شمسنا بـ ٢٧٤ مليون مرة، لذا فهو أكبر من أرضنا بـ ٢٥٥ تريليون مرة!!! ﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس﴾. النجوم أفران نووية مخيفة ومهيبة يتفطر لها قلب الإنسان هولاً وخوفاً عندما يتأمل ويتدبر ويتفكر بحجمها أو موقعها ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾.. الصورة التالية تعجز الكلمات البشرية عن ترجمتها ووصفها وبيانها .. ولن يفي أبعاد الصورة الحقيقية إلا خالقها عز وجل حيث قال: ﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء؟﴾ صدق الخالق العظيم.. هل تعرف شيئا عن النجم الأحمر العملاق قلب العقرب Antares؟ والذي يكبر الشمس بـ ٣٤٣ مليون مرة!!. ويبعد عنا ٦٠٠ سنة ضوئية (٥,٦٧٦,٤٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كم). (السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة، علما أن سرعة الضوء تساوي (٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية)) والمخيف أنه لو افترضنا أن نجم قلب العقرب Antares العملاق حل مكان الشمس لبلع كل من عطارد والزهرة والأرض والمريخ وما بينهما من فضاء وسماء نظير حجمه المتعاظم الذي يفوق الشمس بـ ٣٤٣ مليون مرة!. ولأصبحت مجموعتنا الشمسية خبرا بعد عين.

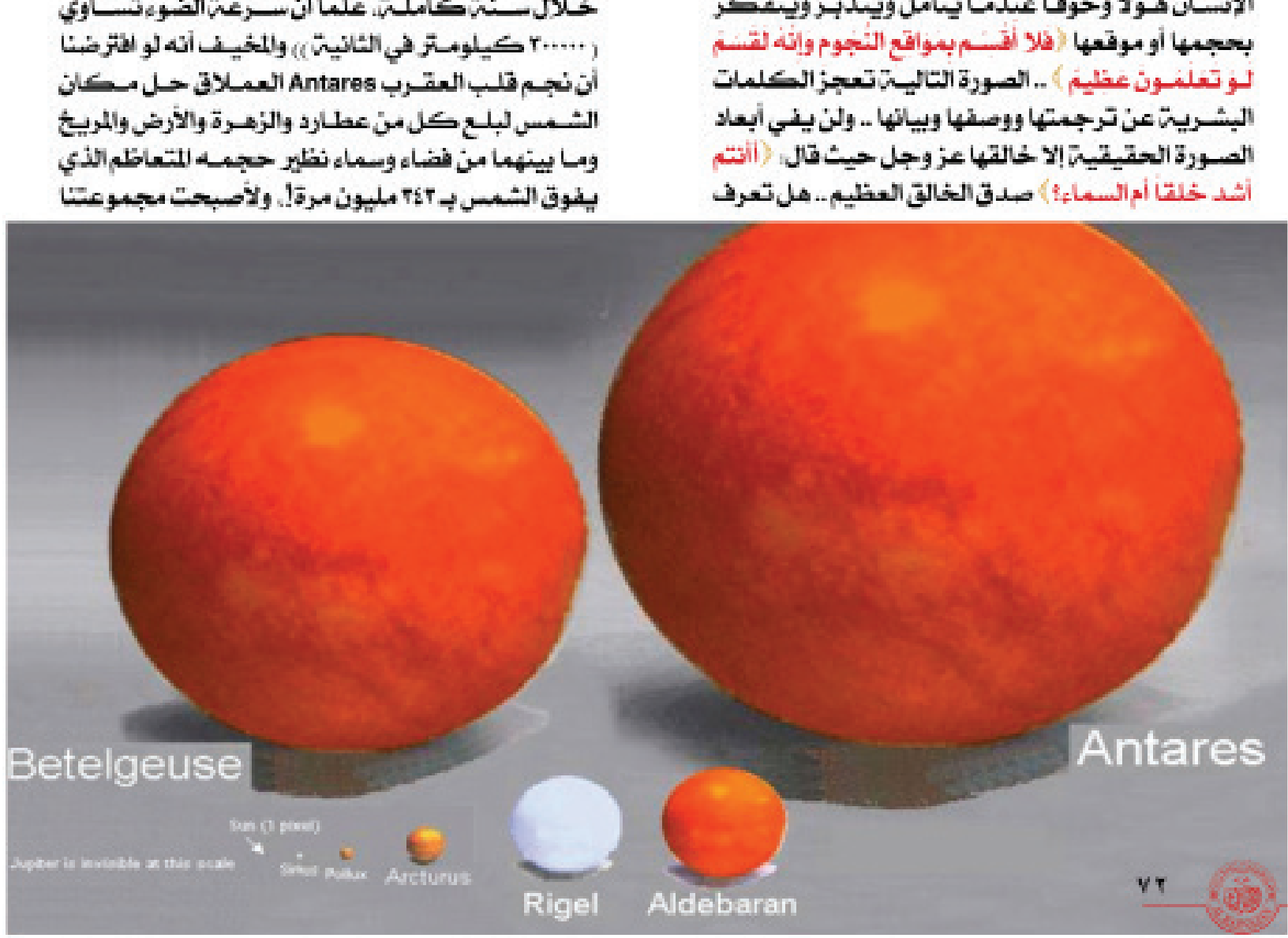

أن نجم (قلب العقرب) أشد إشعاعاً من الشمس بـ ١٠,٠٠٠ مرة!!. ونجم بيت الجوزاء Betelgeuse أكبر من شمسنا بـ ٢٧٤ مليون مرة. لذا فهو أكبر من أرضنا بـ ٢٥٥ تريليون مرة!!! ونجم السماك الرامح Arcturus أكبر من شمسنا بـ ٢٠ ألف مرة، وأكبر من أرضنا بـ ٤٠ بليون مرة .. أذن فالسماء أشد خلقا منا ويلا جدال!!!. والذي خلقها أشد منها ..

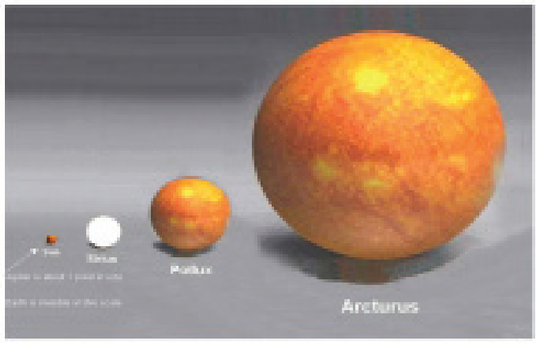

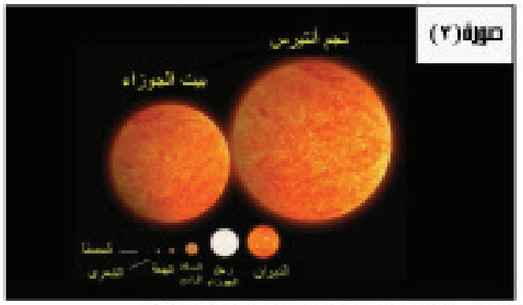

فارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

صورة (٣) بمقياس رسم حقيقي توضح حجم شمسنا (نقطة لا تكاد ترى) مقابل نجم قلب العقرب. رب أشهدك أني آمنت بك خالقا مالكا مدبرا لا شريك لك..

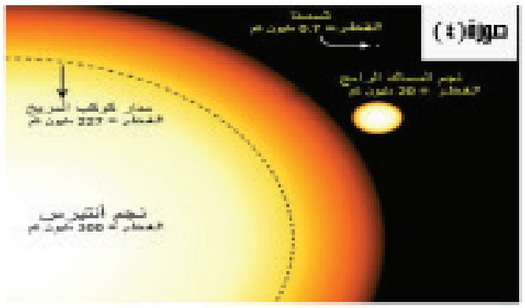

صورة (٤) تجمع شمسنا مقارنة بنجم السماك الرامح مع نجم قلب العقرب، والخط المتقطع يمثل مدار المريخ افتراضا وكيف سيصبح داخل جرم النجم العملاق لو حل مكان شمسنا بينما مدار الأرض والزهرة وعطارد ستكون في داخل نجم قلب العقرب من باب أولى ﴿قل انظروا ماذا في السماوات﴾.

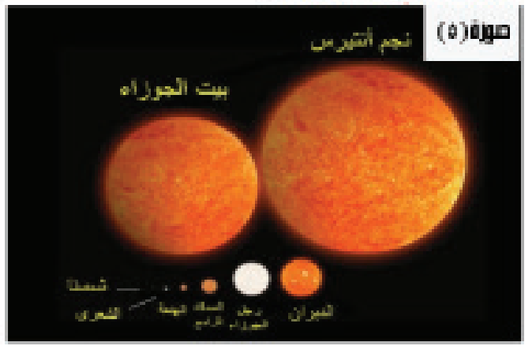

صورة (٥) بمقياس رسم حقيقي يقف لها العقل مذهولا، تضم عدة نجوم عملاقة مع نجوم قزميه كشمسنا (صورة (٣)) ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

تنويه: إذا كنت تعتقد وتظن أن الخلق والكون أصغر من ذلك بكثير، وأن ما ذكر محض الخيال والمبالغة وأنها أرقام بدون رصيد ولا تؤمن بها .. فإني أنصحك ألا تكمل المقالة!.. فحتما لن يسعفك ذهنك ولا قلبك على التصديق .. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

«ما أنت بمحدث قوماً حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة».

صورة (٦) حقيقة لمربع محدود من السماء توضح نجوما لا تعد ولا تحصى

﴿ أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء ﴾.

ما سلف كان جانباً يسيراً ضئيلاً صغيراً من ملكوت الله في سمائه.. وهي بضعة نجوم مختلفة الأحجام تمت المقارنة بينها وبين شمسنا.. والسؤال الذي يبرز هنا ماذا وراء ذلك الخلق العظيم؟ وهل نجم قلب العقرب Antares الأحمر العملاق هو أكبر نجم تم اكتشافه في الكون؟ وهل عدد نجوم السماء الدنيا محصور؟ وكم عددها؟ وما الحكم الكونية في كون كوكب الأرض متناهي الصغر؟ وهل نحن وحدنا في هذا الكون؟ ولماذا حجم كوكبنا مقارنة بالسماء ضئيل جداً جداً؟ ولمن خلق هذا الكون العظيم؟ ولمن خلقت كل هذه النيران والأفران النووية؟ والتي تفوق الشمس بالملايين. وما الحكمة من وجود بلايين النجوم في مجرتنا؟ أسئلة مشروعة ومستمدة من قوله تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾.

الآن أدعوكم إلى التعرف على أكبر نجم مكتشف حتى الآن هو VY Canis Majoris ويبعد عنا خمسة آلاف سنة ضوئية ويفوق الشمس حجماً بـ (٩,٢٦١,٠٠٠,٠٠٠) أي ٩ بليون و ٢٦١ مليون مرة!. ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾. هل تريد معرفة حجم أرضنا عند هذا العملاق؛ عفواً قد لا تسعفنا الحسابات ولا الأرقام للمقارنة ولكن حسبك بقوله تعالى ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾. ولو افترضنا أن هذا النجم حل مكان شمسنا لبلع كلا من: عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري ووصل إلى حدود مدار زحل!. حتى أن الضوء على سرعته (٣٠٠,٠٠٠ كلم/ ثا) يستغرق أكثر من ٨ ساعات ليكمل دورة واحدة حول محيط هذا النجم العملاق.

وحتى تدرك عظمة الخالق في خلقه. لو افترضنا أنك تسير بسرعة خمسة كيلومترات في الساعة وبدون توقف لاستغرقت سنة كاملة من أجل الدوران على محيط الأرض فقط. بينما من أجل الدوران حول محيط الشمس ستحتاج إلى ١٠٤ سنوات!! بينما الطواف حول محيط أكبر نجم مكتشف يستغرق منك ٢١٧ ألف سنة!. أرأيت مخلوقاً بهذا الحجم؟ وكم يا ترى تساوي الأرض عند هذا النجم؟ وما الحكمة في التفاوت والتباين الكبير بين أحجام النجوم؟. لعل هندسة السماء الكونية اقتضت وجود نجوم عملاقة خيالية لداعي التوازن في الجاذبية الذي يمنع السماء أن تنهار ﴿والسماء ذات الحبك﴾. ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً﴾ ولله في خلقه شؤون.

صورة (٧) مقارنة بمقياس رسم حقيقي بين شمسنا وأكبر نجم مكتشف في الكون.

النجوم هي وحدة بناء المجرات.. ومجرتنا مجرة درب التبانة تحتوي على ملايين بل بلايين النجوم والشموس!.. وهذه المعطيات الرقمية ليست نظرية وإنما حقيقية.. ويقدر العلماء طول مجرة درب التبانة بـ ١٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية. ويقدر عدد نجومها بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ بليون نجم. وفي السماء الدنيا بلايين المجرات وكل مجرة تحتوي على بلايين النجوم!. والعلماء كلما طوروا مناظيرهم العملاقة اكتشفوا المزيد والكثير من المجرات العظيمة. وحجم السماء أكبر وأعظم من أن يستوعبه العقل البشري أو يدركه الذهن الإنساني بل ولا حتى الحاسب الآلي.. ويكفي أن نذكر هنا أن متوسط قطر المجرات يساوي ٣٠,٠٠٠ سنة ضوئية.. بينما تقدر المسافة الوسطية بين كل مجرتين بـ ٣ مليون سنة ضوئية!! فعندها ندرك قوله تعالى ﴿رفع سمكها فسواها﴾ فجعلها واسعة الأرجاء ممتدة البناء لحكمة شاءها خالق الأرض والسماء ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾ بل السماء ﴿رفعها ووضع الميزان﴾. على مستوى الكون المكتشف والمنظور (فقط) فإن أحدث تقدير علمي لعرض الكون يقدر بـ ١٥٦ بليون سنة ضوئية، أي ١,٤٧٤,٨٦١,٥١٩,٨٧٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كم (لا تخبر أحداً عن هذا الرقم حتى لا يتهمونك بالجنون). ألم نقل سلفاً إذا لم تصدق ما بين يديك فاصرف عينيك.. وما زال الحديث عن (بعض) ما نبصر فما بالك بما لا نبصره ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون﴾.

الحقيقة أن الكلمات وحتى الأرقام تعجز عن وصف سعة الكون وما يختزنه من خلق عظيم ومدهش.. وعظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.. والتدبر في خلق الله والتفكر في الكون والتأمل في الوجود حتماً يرسخ الإيمان في القلوب. فيتعاظم خالق الوجود فيه فيدفعه ذلك إلى الخشوع والإذعان له سبحانه وتعالى ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾.

هذا هو الموجود المخلوق فكيف بالموجد الخالق؟ هل اقتنعتم بحجم ومساحة وسعة السماء المنظور؟ أتريدون أن تقرؤوا عن مخلوق يكبر السماوات والأرض؟ ولم يشاهده من البشر أحد. ولم يخلق مثله في الوجود أبداً. ودونك وصفه من الواحد الأحد حيث قال: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾.. سبحان الله والله أكبر وأجل وأعظم. خلق من خلقه يسع كل ما أدركناه وما لم ندركه. وما أبصرناه وما لم نبصره. وما صدقته عقولنا وما لم تصدقه.. فلا إله إلا الله والله أكبر وأعظم وأجل. أي كرسي هذا؟ وأي خلق عظيم مهيب مخيف هذا؟ ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا﴾.

الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش. والعرش ما العرش؟ وما أدراك ما العرش؟ أعظم وأكبر من الكرسي قال ابن عباس رضي الله عنه (الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى). وقال الحبيب ﷺ ﴿ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة﴾. تأمل مقارنة المصطفى ﷺ بين الكرسي والعرش.. وتدبر وحدات القياس التي استخدمها بأبي هو وأمي.. شيء يفوق حجماً وهولاً صور المقارنة بين النجوم السالفة الذكر.. بل ويؤكد بشكل غير مباشر صحة الأحجام والمسافات التي تحدثنا عنها سلفاً.. كما يؤكد أن ما لم نبصره من الخلق أعظم مما أبصرناه ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب﴾.

الآن.. بالتأكيد أنك نسيت مساحة مسجدكم (مسجد الحارة)!.. وهل يجوز لك بعد المقارنات العظيمة السالفة أن تقارن مساحة مسجدكم أو كوكب الأرض أو الشمس أو المجرة أو حتى السماء المرئية بعظمة وسعة كرسي الرحمن!!!؟ فضلاً عن عرش الرحمن!!؟ فإذا كان هذا هو الخلق فكيف بالخالق الجبار ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ و ﴿سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون﴾ و ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾.

ختاماً ..... عندما يتأمل الإنسان حجمه وقوته وحيلته وحضارته مقارنة بخلق الخالق سوف لن يبقى في قلبه خوف من أحد سواه! وهل يبقى في صدره حب لغيره؟ وهل يبقى في فؤاده شريك معه؟ وهل يتعلق القلب خوفاً وحباً ورجاءاً وأملاً بسواه؟ وهل يستحق أحد غيره أن نتوجه له بالدعاء؟.. وعندما يهتز الإيمان ويضعف بسبب إنسان أو شيطان فليتذكر حجمه في هذا الوجود مع الجبار المعبود عندئذ ستزول الأعراض وفي بحر الإيمان تذوب ..... وفي ختام هذا يبشرك صاحب العطاء والجود بـ ﴿سابقوا..﴾ و ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾.

خطائل النملة

قد علمنا أن ليس عند الذرة غناء الفرس في الحرب، والدفع عن الحريم. ولكنا إذا أردنا موضع العجب والتعجيب، والتنبيه على التدبير، ذكرنا الخسيس القليل، والسخيف المهين. فأريناك ما عنده من الحس اللطيف، والتقدير الغريب، ومن النظر في العواقب، ومشاكلة الإنسان ومزاحمته.

والإنسان هو الذي سخر له هذا الفلك بما يشتمل عليه. وقد علمنا أن الذرة تدخر للشتاء في الصيف، وتتقدم في حال المهلة، ولا تضيع أوقات إمكان الحزم. ثم يبلغ من تفقدها وحسن خبرها والنظر في عواقب أمرها، أنها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء في الصيف، أن تعفن وتسوس، يقبلها بطن الأرض، فتخرجها إلى ظهرها، لتيبسها وتعيد إليها جفوفها، وليضربها النسيم، وينفى عنها اللخن والفساد. ثم ربما كان، بل يكون، أكثر مكانها ندى وإن خافت أن تنبت نقرت موضع القطمير من وسط الحبة، وتعلم أنها من ذلك الموضع تبتدئ وتنبت وتنقل، فهي تفلق الحب كله أنصافا، فأما إذا كان الحب من حب الكزبرة، فلقته أرباعا، لأن أنصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب، فهي على هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان، حتى ربما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس. ولها، مع لطافة شخصها وخفة وزنها، وفي الشم والاستراوح ما ليس لشيء. وربما أكل الإنسان الجراد أو بعض ما يشبه الجراد، فتسقط من يده الواحدة أو صدر الواحدة، وليس

يرى بقربه ذرة ولا له بالذر عهد في ذلك المنزل، فلا يلبث أن تقبل ذرة قاصدة إلى تلك الجرادة، فترومها وتحاول قلبها ونقلها، وسحبها وجرها، فإذا أعجزتها بعد أن بلغت عذرا، مضت إلى جحرها راجعة، فلا يلبث ذلك الإنسان أن يراها قد أقبلت، وخلفها صويحباتها كالخيط الأسود الممدود، حتى يتعاونن عليها فيحملنها، فأول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الإنسان الجائع، ثم بعد الهمة، والجراءة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة، وأكثر من مائة مرة، وليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه مرارا غيرها، وعلى أنها لا ترضى بأضعاف الأضعاف، إلا بعد انقطاع الأنفاس.

كلام النمل

فإن قلت: وما علم الرجل أن التي حاولت نقل الجرادة فعجزت، هي التي أخبرت صويحباتها من الذر، وأنها كانت على مقدمتهن؟ قلنا: لطول التجربة، ولأنا لم نر ذرة قط حاولت نقل جرادة فعجزت عنها، ثم رأيناها راجعة، إلا رأينا معها مثل ذلك، وإن كنا لا نفصل في العين بينها وبين أخواتها، فإنه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا، وعلى أننا لم نر ذرة قط حملت شيئا أو مضت إلى جحرها فارغة، فتلقاها ذرة، إلا وافقتها ساعة وخبرتها بشيء، فدل ذلك على أنها في رجوعها عن الجرادة، إنما كانت لأشباهها كالرائد لا يكذب أهله ومن العجب أنك تنكر أنها توحي إلى أختها بشيء، والقرآن قد نطق بما هو أكثر من ذلك أضعافا. وقال الله عز وجل: « حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي » فقد أخبر القرآن أنها قد عرفت سليمان وأثبتت عينه وأن علم منطقها عنده، وأنها أمرت صويحباتها بما هو أحزم وأسلم، ثم أخبر أنها تعرف الجنود من غير الجنود، وقد قالت: ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾. وبخالك أيها المنكر تبسمه بحالهن، أنك لم تعرف قبل ذلك الوقت وبعده، شيئا من هذا الشكل من الكلام، ولا تدبيرا في هذا المقدار، وأما ما فوق ذلك فليس لك أن تدعيه، ولكن، ما تنكر من أمثاله وأشباهه وما دون ذلك، والقرآن يدل على أن لها بيانا، وقولا، ومنطقا يفصل بين المعاني التي هي بسبيلها؟ فلعلها مكلفة، ومأمورة منهية، ومطيعة عاصية. فأول ذلك أن المسألة من مسائل الجهالات، وإن من دخلت عليه الشبهة من هذا المكان لناقص الزوية، ردي الفكرة. وقد علمنا، وهم ناس ولهم بذلك فضيلة في الغريزة وفي الجنس والطبيعة، وهم ناس إلى أن ينتهوا

إلى وقت البلوغ ونزول الفرض حتى لو وردت ذرة لشربت من أعلاه.

النبي سليمان والنملة

وقرأ أبو إسحاق قوله عز وجل: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ، حتى إذا أتوا على وادي النمل، فقال: كان ذلك الوادي معروفا بوادي النمل، فكأنه كان حمى، وكيف تنكر أن يكون حمى! والنمل ربما أجلت أمة من الأمم عن بلادهم. ولقد سألت أعرابيا كسكريا فقلت: شعيركم عجب، وأرزكم عجب، وسمككم عجب، وجداؤكم عجب، وبطيخكم عجب، ودجاجكم عجب، فلو كانت لكم أعناب فقالوا: كل أرض كثيرة النمل لا تصلح فيها الأعناب، ثم قرأ: قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم فجعل تلك الجحرة مساكن، والعرب تسميها كذلك ثم قال: لا يحطمنكم سليمان وجنوده فجمعت من اسمه وعينه، وعرفت الجند من قائد الجند، ثم قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فكانوا معذورين، وكنتم ملومين، وكان أشد عليكم، فلذلك قال: فتبسم ضاحكا من قولها لما رأى من بعد غورها و تسديدها، ومعرفتها، فعند ذلك قال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

أمثال في النمل

قال: ويقال: ألطف من ذرة و: أضبط من نملة، قال: والنملة أيضا: قرحة تعرض للساق، وهي معروفة في جزيرة العرب.

أحاديث وآثار في النمل

عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: من الدواب أربع لا يقتلن: النملة، والنحلة، والصرد، والهدهد.

حدثنا الحسن بن سعد، مولى علي بن عبد الرحمن بن عبد الله قال: نزل رسول الله ﷺ منزلا فانطلق لحاجته، فجاء وقد أوقد رجل على قرية نمل، إما في شجرة وإما في أرض، فقال رسول الله ﷺ: من فعل هذا؟ أطفئها أطفئها.

وعن أبي هريرة قال: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فعضته نملة، فقام إلى نمل كثير تحت شجرة فقتلهن، فقيل له: أفلا نملة واحدة؟.

وعن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: نزلَ نبيٌ من الأنبياء تحت شجرة، فقرصته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم يسبحون الله تعالى؟ فهلاّ نملة واحدة. عن هشام الدستوائي قال: إنّ النمل والذرّ إذا كانا في الصيف كله ينقلن الحب، فإذا كان الشتاء وخفن أن ينبت قلقته هشام بن حسان، أنّ أهل الأحنف بن قيس لقوا من النمل أذى، فأمر الأحنف بكرسي فوضع عند جحرهن، فجلس عليه ثم تشهد فقال: لتنتهين أو لنحرقن عليكن، أو لتفعلن أو لتفعلن قال: فذهبن، وقال أبو موسى الأشعري: إنّ لكل شيء سادة، حتى إنّ للنمل سادة.عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: خرج نبيٌ من الأنبياء بالناس يستسقون، فإذا هم بنملة رافعة رأسها إلى السماء، فقال ذلك النبيّ: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذا النمل. عن أبي الصديق الناجي قال: خرج سليمان بن داود ـ عليهما الصلاة والسلام ـ يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهرها، رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى عن سقيك، فإما أن تسقينا وترزقنا، وإما أن تميتنا وتهلكنا فقال: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم. تأويل آية وحدثني أبو الجهجاه قال: سأل أبو عمرو المكفوف عن قوله تعالى: ﴿ حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾، فتبسم ضاحكا من قولها فقلت له: إن نذيرا يعجب منه نبيّ من الأنبياء ثم يعظم خطره حتى يضحكه لعجيب قال: فقال: ليس التأويل ما ذهبت إليه، قال: فإنه قد يضحك النبيّ عليه السلام، من الأنبياء من كلام الصبي، ومن نادرة غريبة، وكل شيء يظهر من غير معدنه كالنادرة تسمع من المجنون، فهو يضحك، فتبسم سليمان عندي على أنه استظرف ذلك المقدار من النملة، فهذا هو التأويل.

سادة النمل

وقال أبو الجهجاه: سألته عن قول أبي موسى: إنّ لكلّ شيء سادة حتى الذرّ، قال: يقولون: إنّ سادتها اللواتي يخرجن من الجحر، يرتدن بجماعتها، ويستبقين إلى شمّ الذي هو من طعامهنّ.

قال بعض العلماء: قرية النمل استطراد لغوي قال: ويقال في لسانه خبسة، إذا كان في لسانه ثقل يمنعه من البيان، فإذا كان الثقل الذي في لسانه من قبل العجمة قيل: في لسانه حكلة، والحكل من الحيوان كله ما لم يكن له صوت يستبان باختلاف مخارجه، عند حرجه وضجره، وطلبه ما يغذوه، أو عند هياجه إذا أراد السفاد، أو عند وعيد لقتال، وغير ذلك من أمره.

النسمية بالنمل

وقد يسمى بنملة ونميلة، ويكتنون بها، وتسموا بذر، واكتنوا بأبي ذر، ويقال: سيف في متنه ذرّ، وهو ذرّي السيف

بعض ما قيل في النمل

قال: وقد سمعت بعض الأعراب يقول: إنه لنمام نملي على قولهم: كذب علي نمل إذا أرادوا أن يخبروا أنه

نمام. وقال حميد بن ثور، في تهوين قوة الذر:

منعمة، لو يصبح الذر سارياً ... على جلدها بضت مدارجه دما

وقال الله عز وجل: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ «قال: وقيل لعائشة، رضي الله تعالى عنها، وقد تصدقت بحبة عنب: أتصدقين بحبة عنب؟ قالت: إن فيها لمثاقيل ذر.

لغز في النمل

ومما قيل في الشعر من اللغز:

فما ذو جناح له حافر ... وليس يضر ولا ينفع

يعني النمل، فزعم أن للنمل حافرا، وإنما يحفر جحره، وليس يحفره بفمه، التعذيب بالنمل وعذب عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي بأنواع العذاب فقيل له: إن أردت ألا يفلح أبدا فمرهم أن ينفخوا في دبره النمل، ففعلوا فلم يفلح بعدها.

ما يدخر قوته من الحيوان

قالوا: وأجناس من الحيوان تدخر، وتشبه في ذلك بالإنسان ذي العقل والروية، وصاحب النظر في العواقب، والتفكير في الأمور: مثل الذر، والنمل والفأر، والجرذان، والعنكبوت، والنحل، إلا أن النحل لا يدخر من الطعام إلا جنسا واحدا، وهو العسل.

أكل الذر والضباع للنمل

وزعم اليقطري أنك لو أدخلت نملة في جحر ذر لأكلتها، حتى تأتي على عامتها، وذكر أنه قد جرب ذلك، وقال صاحب المنطق: إن الضباع تأكل النمل أكلا ذريعا، وذلك أن الضباع تأتي قرية النمل في وقت اجتماع النمل، فتلحس ذلك النمل بلسانها، بشهوة شديدة، وإرادة قوية.

أكل النمل للأرضة

قالوا: وربما أفسدت الأرضة على أهل القرى منازلهم، وأكلت كل شيء لهم، ولا تزال كذلك حتى ينشو في تلك القرى النمل، فيسلط الله ذلك النمل على تلك الأرضة، حتى تأتي على آخرها، وعلى أن النمل بعد ذلك سيكون له أذى، إلا أنه دون الأرضة تعذيبا، وما أكثر ما يذهب النمل أيضا من تلك القرى، حتى تتم لأهلها السلامة من النوعين جميعا، وزعم بعضهم أن تلك الأرضة بأعيانها تستحيل نملا، وليس فناؤها لأكل النمل لها، ولكن الأرضة نفسها تستحيل نملا فعلى قدر ما يستحيل منها يرى النقص في عددها، و مضرتها على الأيام.

مثل في النمل

قال: وبالنمل يضرب المثل: يقال: جاؤوا مثل النمل، والزنج نوعان: أحدهما يفخر بالعدد، وهم يسمون النمل، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان، وهم يسمون الكلاب، وأحدهما يكبو والآخر ينبو. فالكلاب تكبو، والنمل تنبو.

أجنحة النمل

قال: ومن أسباب هلاك النمل نبات الأجنحة له، وقد قال الشاعر:

وإذا استوت للنمل أجنحة ... حتى يطير فقد دنا عطبه

وإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير؛ لأنها تصطادها في حال طيرانها.

وسيلة لقتل النمل

قالوا: وتقتل بأن يصب في أفواه بيوتها القطران والكبريت الأصفر، ويدس في أفواهها الشعر، وقد جربنا ذلك فوجدناه باطلا.

المصدر كتاب الحيوان للجاحظ ج١ص٢٠٢

أدبيات

الحمد لله مفتاح المذاهب. البر يستعبد الحر. القناعة عز المعسر. الصدقة كنز الموسر. ما انقضت ساعة من أمسك إلا ببضعة من نفسك. درهم ينفع خير من دينار يضر. من سره الفساد، ساءه المعاد. الشقي من جمع لغيره ففض على نفسه بخرره. زد من طول أملك في قصر عملك. لا يغرنك صحة نفسك، وسلامة أمسك، فمدة العمر قليلة، وصحة النفس مستحيلة. من لم يعتبر بالأيام، لم ينزجر بالملام. من استغنى بالله عن الناس، أمن من عوارض الإفلاس. من ذكر المنية، نسي الأمنية. البخيل حارس نعمته، وخازن ورثته. لكل امرئ من دنياه، ما يعينه على عمارة أخراه. من ارتدى بالكفاف، اكتسى بالعفاف. لا تخدعنك الدنيا بخداعها، ولا تفتنك بودائعها. رب حجة، تأتي على مهجة، ورب فرصة، تؤدي إلى غصة. كم من دم، سفكه فم. كم إنسان، أهلكه لسان. رب حرف، أدى إلى حتف. لا تفرط، فتسقط. الزم الصمت، وأخف الصوت. من حسنت مساعيه، طابت مراعيه. من أعز نفسه، أذل نفسه. من طال عدوانه، زال سلطانه. من لم يستظهر باليقظة، لم ينتفع بالحفظة. من استهدى الأعمى عمي عن الهدى. من الدنر بمحاله، قصر في احتياله. زوال الدول، باصطناع السفل. من ترك ما يعنيه، دفع إلى ما لا يعنيه. ظلم العمال، من ظلمة الأعمال. من استشار الجاهل ضل، ومن جهل موضع قدمه زل. لا يغرنك طول القامة، مع قصر الاستقامة. فإن الذرة مع صغرها، أنفع من الصخرة على كبرها. تجرع من عدوك الغصة، إن لم تنل منه الفرصة. فإذا وجدتها فانتهزها قبل أن يفوتك الدرك، أو يصيبك الفلك. فإن الدنيا دول تبنيها

الأقدار، ويهدمها الليل والنهار. من زرع الاحن، حصد المحن. من بعد مطمعه، قرب مصرعه. الثعلب في إقبال جده، يغلب الأسد في استقبال شده. رب عطب، تحت طلب اللسان. رق الإنسان، من ثمرة الإحسان. كثرة الإخوان، من سأل ما لا يجب، أجيب بما لا يحب.

قال حميد بن الصميري لابنه: اصحب السلطان بشدة التوقي كما تصحب السبع الضاري والفيل المغتلم والأفعى القاتلة، واصحب الصديق بلين الجانب والتواضع، واصحب العدو بالاعذار إليه والحجة فيما بينك وبينه، واصحب العامة بالبر والبشر واللطف باللسان.

وقع عبد الحميد الكاتب على ظهر كتاب: يا هذا، لو جعلت ما تحمله القراطيس من الكلام مالاً حويت جمالاً وحزت كمالاً.

قال الحسن بن علي: عنوان الشرف، حسن الخلق.

وقال جعفر بن محمد: إن لم تجف، فقلما تصفو.

وقال أعرابي: النخلة جذعها نماء، وليفها رشاء، وكربها صلاء وسعفها ضياء، وحملها غذاء.

وقال إبراهيم بن السندي: نظر رجل من قريش إلى صاحب له قد نام في غداة من غدوات الصيف طيبة النسيم، فركضه برجله وقال: مالك تنام عن الدنيا في أطيب وقتها، ثم عنها في أخبث حالاتها، ثم في نصف النهار لبعدك عن الليلة الماضية والآتية، ولأنها راحة لما قبلها من التعب، وجمام لما بعدها من العمل، نمت في وقت الحوائج، وتنبهت في وقت رجوع الناس، وقد جاء قيلوا فإن الشياطين لا تقيل.

وقال إبراهيم بن السندي: أيقظت أعرابية أولاداً لها صغاراً قبل الفجر في غدوات الربيع وقالت: تنسموا هذه الأرواح، واستنشقوا هذا النسيم، وتفهموا هذا النعيم، فإنه يشد من منتكم.

ويقال في الوصف: كأنه محراك نار، وكأنه الجام صدى.

وإذا وصفوه بالقصر قالوا: كأنه عقدة رشأ، وابنة عصا، وإذا كان ضعيفاً قالوا: كأنه قطعة زبد، والمولدون يقولون: كأنه اسكرجة.

قال بعض السلف في دعائه: اللهم لا أحيط بنعمك علي فأعدها ولا أبلغ كنهه واحدة منها فأحدها.

دعا عطاء السندي فقال: أعوذ بك من عذابك الواقع، الذي ليس له دافع، وأسألك من خيرك الواسع، الذي ليس له مانع.

ودعا بعض السلف: اللهم إن قلبي وناصيتي بيدك لم تملكني منهما شيئاً، وإذ فعلت ذلك فكن أنت وليهما، فاهدنا سواء السبيل.

ودعا بعض الصالحين: اللهم ما كان لي من خير فإنك قضيته ويسرته وهديته، فلا حمد لي عليه، وما كان مني من سوء فإنك وعظت وزجرت ونهيت فلا عذر لي فيه ولا حجة.

ودعا آخر: اللهم إني أعوذ بك من سلطان جائر، وقديم فاجر، وصديق غادر، وغريم ماكر، وقريب مناكر، وشريك خائن، وحليف ماين، وولد جاف، وخادم هاف، وحاسد ملاحظ، وجار ملاحظ، ورفيق كسلان، وخليل وسنان، وضعيف، ومركوب قطوف، وزوجة مبذرة، ودار ضيقة.

قال المدائني: قال بعض السلف لابنه: اسحذ طبعك بالعيون والفقر وإن قلت، فإن الشجرة لا يشينها قلة الحمل إذا كان ثمرها نافعاً، وأكلها ناجعاً.

وقيل للأوزاعي: ما كرامة الضيف؟ قال: طلاقة الوجه.

قال مجاهد في قول الله تعالى: «ضيف إبراهيم المكرمين» قال: قيامه عليهم بنفسه.

وقال عمر بن عبد العزيز: ليس من المروءة أن تستخدم الضيف.

وقال إبراهيم بن الجنيد: كان يقال: أربع للشريف لا ينبغي أن يأنف منهن وإن كان أميراً: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته لضيفه، وخدمته للعالم يتعلم منه، وإن سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم.

حاتم كان يقول: العجلة من الشيطان إلا في خمسة أشياء فإنها من السنة: إطعام الضيف إذا حل، وتجهيز الميت، وتزويج البكر، وقضاء الدين، والتوبة من الذنب.

وقال: من أطعم الضيف لحماً وخبز حنطة وماء بارداً فقد تمم الضيافة.

وقال حاتم: المزور المراني إذا ضاف إنساناً حدثه بسخاوة إبراهيم الخليل، وإذا ضافه إنسان حدثه بزهد عيسى بن مريم.

وقال ميمون بن ميمون: من ضاف البخيل صامت دابته، واستغنى عن الكنيف، وأمن التخمة.

وقال بعض السلف الصالح: لأن أجمع إخواني على صاع من طعام أحب إلي من عتق رقبة.

قال الأعمش: كان الربيع بن خيثم يصنع لنا الخبيص ويقدمه ويقول: اللهم اغفر لأطيبهم نفساً، وأحسنهم خلقاً، وارحمهم جميعاً.

وقال أنس بن مالك: كل بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة.

ألوان النثر الصوفي

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

النثر الصوفي الذي اثر عن الصوفية من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر الهجري نثر كثير، وألوانه عديدة، منها الألوان المألوفة، ومنها الألوان الجديدة غير المألوفة، التي لم يتناولها غير الصوفية، ولم نؤثر إلا عنهم، وهنا سنتحدث عن الألوان غير المألوفة.

الرثاء: اثرت عن الصوفية مراث بليغة رائعة تدل على روح وذوق صوفي والهام عميق، و مواقف الصوفية في الرثاء كثيرة، ولم ير من اهتم بها ممن جمعوا المنثور في الرثاء وانظروا كيف تطول جموة المعنى وقوة السبك ومتانة الديباجة في قول ابن السماك يوم مات داود بن نصر الطائي (١٦٥هـ - ٨٢هـ) وهو رثاء قد عرف قائله كيف يحدد من خصائص من يرثاه :

((إن داود رحمه الله نظر بقلبه إلى ما بين يديه من آخرته، فأعشى بصر القلب بصر العين، فكأن كأنه لا ينظر إلى ما إليه تنظرون، وكأنكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجبون، وهو منكم يعجب فلما أكثر وأغبط من هولين مغرورين قد اضعلت الدنيا عقولكم، وأماتت بحبها قلوبكم، استوحش منكم، فكنت إذا نظرت إليه نظرت إلى حي وسط أموات، يا داود: ما أعجب شأنك بين أهل زمانك، أهنت نفسك وأنت تريد إكرامها، وأتعبتها وأنت تريد راحتها، أحشنت المطعم وأنت تريد طيبه وأخشنت الملبس وأنت تريد لينه، ثم أمنت نفسك قبل أن تموت، وقمرتها قبل أن تقبر، و عذبتها ولما تعذب، وأضنيتها عن الدنيا لكيما تحكم، وضيقت نفسك عن الدنيا، فلم ترها لك قدرا إلى الآخرة، فما أضنك إلا وقد ظفرت بما طلبت.

يا داود: ما كنت تشتهي من الماء باردة، ولا من الطعام طيبه، ولا من اللباس لينه، بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك، فما أصغر ما بذلت، وما أحقر ما تركت في جنب ما أملت، فلما مت شخرك ربك بموتك، وأبسك رداء ذلك، وأكثر تتبعك، فلو رأيت من حضرك عرفت أن ربك قد أكرمك وشرفك فلتتكلم اليوم عشيرتك بكل لسانها، فقد أوضح ربك فضلها بك)).

وفي هذا النص نجد شيئا جديدا ليس مألوفا عند الأدباء، هو غاية التعبير، أي أن الأسلوب أسلوب شخصي لصاحبه ليس له شبيه بالأساليب التي يستعملها غيره، الألفاظ مختارة سهلة واضحة، كل كلمة مستعملة في موضعها وفي نفس معناها، وفي المقام الذي يجب أن تستعمل فيه، والمعاني قد اختير منها ما يلائم المقام والغرض وهي مفصلة تفصيلا، مع أن موقف الرثاء في أغلب الأمر موقف إجمال لا إسهاب.

ولعمر بن ذر في رثاء ابنه:

يا ذر، والله ما بنا إليك من فاقة، وما بنا إلى أحد سوى الله من حاجة، يا ذر فعلى العزر لك من العزر عليك، اللهم إنك وعدتني الصبر على ذر، صلواتك اللهم ورحمتك، وقد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر، فلا تحرمه فيما من عمله، اللهم قد وهبت له إساءته إلي فهب لي إساءته إلى نفسه، فإنك أجود وأكرم.

المصدر: الأدب في التراث الصوفي - الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي - ص - ٨٣ - ٨٤

مخطوطة العدد

اسم المخطوط : تنوير الضمير في الصلوات المشتملة على اسماء البشير

اسم الدار : دار المخطوطات الوطنيه

رقم / ٢٤٣١٤

ت / ١٤٧

تتشرف أسرة مجلة (الكنزان) بنشر مخطوطة العدد للسيد الشيخ المنجي محمد الشهير بمعروف النودهي ثم البرزنجي . الى قراءها الكرام . لخصوصية الصلوات الشريفة وانوارها المنيفه . وهي من كتاب مشتمل على تسع وتسعين صيغة وكيفية في الصلاة والسلام على سيد المرسلين وخير الانام ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي من علينا بحبيبه الأكرم

وخليله الأعظم سيدنا محمد الذي هو

محبة المحب وآمرنا بالصلاة والسلام

عليه ليلا ونهارا في صلواتنا وخارجها

وجعلها لنا من خير الطاعات والقرب ووعد

عليها اجرا عظيما لنكثر منهما داعين في

افتتاء تشابهما اشكل وغبت وجعل لهما

فوائد جليلة وخصائص جزيلة جميلة

يحق للمؤمن ان يسهر لاجليها الليالي

ويستغرق فيهما اوقاته بعد اداء ما

وجب صلى الله عليه وعلى اله واصحابه

ذوي الهمم العوالي والرتب اما بعد فيقول

العبد الفقير الى عفو ورضوان مولاه

المبتغي محمد الشهير بمعروف بن مصطفى النودهي

ثم البرزنجي افاض الله عليهما شآبيب غفرانه

وادخلهما دار رضوانه هذا كتاب مشتمل

على تسع وتسعين صيغة وكيفية في الصلاة

والسلام على سيد المرسلين فلما فتحت

كل واحدة منها داعيا بواحد من اسمائه

الله الستة والتسعين ومن ثم سميته

بالجوهر الاسنى في الصلوات المشتملة على اسمائه

الحسنى وفيما يزيد هذا التاليف حسنا

ويحرض على قراءته اهل الرغبات في كثير

من الاوقات لاسيما الجمعات اشبكت

هذه الصيغ والكيفيات ابتهاجا وفقرا

على ذوي تلك الاسماء بعبارات مستحسنات

وان كل كيفية من تلك الكيفيات تعدل

الوفا مولفة من الكميات وانى اتيت في

كل صيغة منها على رسول الله صلى الله عليه

وسلم بما يرتاح له الارواح ويطرب به القلوب

ويزيد هياشوقا اليه وكذلك اتيت في

كثير من تلك الصلوات على الال والاصحاب بعض

ما تحلوا به من مكارم الاخلاق وجلائل

الصفات . فان ذلك يورث القارى محبة

النبي صلى الله عليه وسلم ومحبتهم ومن احب
فوما حشر معهم يوم القيمة ولا شك ان
الحشر معهم سبب الفلاح والنجاة والخلاص
والسلامة امامنا الله على محبة حبيبه ومحبته

آله واصحابه ورزقنا بهم حسن الخاتمة
وانقذنا من دار عقابه
وادخلنا دار ثوابه
آمين

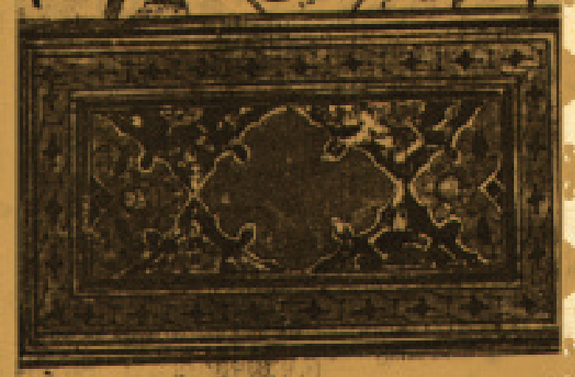

محمد حبيبك الحليم المنيب الاواه وعلى آله
واصحابه واحبابه عدد قطرات المياه
وعدد ما جرت به الاقلام ونطقت
به الافواه اللهم صل وسلم وبارك يا رحمن
على سيدنا محمد المبعوث بخير الاديان و
على آله واصحابه عدد جميع الاعراض و
الاعيان اللهم صل وسلم وبارك يا رحيم
على سيدنا محمد المنعوت بالخلق العظيم وعلى
آله واصحابه عدد ما احاط به علمك القديم
اللهم صل وسلم وبارك يا ملك على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي هو سيد انبيائك
ورسلك الداعي الى سبيلك الذي هو اقوم
سبلك اللهم صل وسلم وبارك يا قدوس
على سيدنا محمد الذي ايانه واحاديثه آثار

للناس قموس * وعلى آله واصحابه عدد
ما ابدعت من الخلايق وما لهم من الانفاس
والنفوس والجوارح والرؤس اللهم صل
وسلم وبارك يا سلام على سيدنا محمد
المبعوث الى كافة الانام بدين الاسلام
وعلى آله واصحابه عدد ما فاهت به
الالسنة وجرت به الاقلام اللهم صل
وسلم وبارك يا مؤمن على سيدنا محمد
الذي اوجدت من نوره كل ممكن وعلى آله
واصحابه عدد ما انت له مكون
اللهم صل وسلم وبارك يا مهيمن
على سيدنا محمد الذي ارسلته الينا بيديك
القويم الهيتين وعلى آله واصحابه عدد
كل كافة مؤمن اللهم صل وسلم وبارك

يا عزيز * على سيدنا محمد انفع له بالخصائص
والفضائل على خواص سلك تمين * وعلى
آل سيدنا محمد الذي كان يتمع لصدره آمين
اللهم صل وسلم وبارك يا جبار * على سيدنا
محمد المصطفى المجتبى المختار * وعلى آله واصحابه
عدد قطرات الامطار * وعدد ما في العيون
والجداول والانهار والبحار * اللهم صل
وسلم وبارك يا متكبر * على سيدنا محمد
اجمل واكمل وافضل من انت مصوره
وعلى آله واصحابه عدد ما انت في الملوح
مسطره * اللهم صل وسلم وبارك يا خالق
على سيدنا محمد الذي هو في المحاسن والشمائل
والكمالات فائق * وعلى آله واصحابه
عدد ما برز وما يبرز الى الوجود من الخلائق

وَمِلْأَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِيْنَ وَمَا بَيْنَ الْمَنَازِلِ
وَالْمَنَادِلِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا بَارِئُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ
وَاَزْوَاجِهٖ وَالذَّرَارِيْ عَدَدَ مَا خَلَقْتَ
فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِيْنَ وَمَا فِي الْجِبَالِ
وَالصَّحَارِيْ وَالْمَفَاوِزِ وَالْفَلَوَاتِ وَالْبَرَارِيْ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا مُصَوِّرُ عَلٰى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِيْ ذِكْرُهٗ لِلْقُلُوْبِ مُنَوِّرٌ وَعَلٰى
اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ عَدَدَ مَا اَنْتَ لَهٗ مُقَدِّرٌ اَللّٰهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا غَفَّارُ عَلٰى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ صَفْوَةِ مَشَاهِيْرِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ
وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهِ الْحُفَّاءِ الْأَبْرَارِ
كُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
صَلَاةً وَسَلَامًا وَبَرَكَةً يَغْمُرُ بِهَا الْكُلَّ

جَمِيْعَ الْأَوْزَارِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَ
بَارِكْ يَا قَهَّارُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَنْبَعِ الْعُلُوْمِ
وَالْحِكَمِ وَالْأَسْرَارِ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ
الَّذِيْنَ فَحَوَا الْأَقَالِيْمَ وَالْأَمْصَارَ عَدَدَ مَا
يَمْلَأُ الْكَوْنَ مِنْ حُبُوْبِ الْخَرْدَلِ الصَّغَارِ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا وَهَّابُ عَلٰى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوْثِ اِلٰى خَيْرِ اُمَّةٍ بِخَيْرِ
مِلَّةٍ وَخَيْرِ كِتَابٍ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ
خَيْرِ اٰلٍ وَاَصْحَابٍ عَدَدَ قَطْرِ السَّحَابِ وَ
نَبَاتِ السَّهْلِ وَالْهِضَابِ وَمَا خَطَّ الْقَلَمُ
فِيْ اُمِّ الْكِتَابِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا رَزَّاقُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَبْعُوْثِ لِتَتْمِيْمِ
مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهِ الْأَئِمَّةِ
الْأَتْقِيَاءِ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَسْئَلُكَ بِحَقِّ هٰذَا النَّبِيِّ

الْكَرِيْمِ اَنْ تَهَبَ لَنَا مِنَ الْأَرْزَاقِ مَا
تَعْصِمُنَا بِهٖ مِنْ شُرُوْرِ الْأَمْلَاقِ اَللّٰهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا فَتَّاحُ عَلٰى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِيْ حُبُّهٗ مُوْجِبُ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ
وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ ذَوِي الْقُلُوْبِ الصِّحَاحِ
عَدَدَ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ
مَا تَعَاقَبَ الْمَسَاءُ وَالصَّبَاحُ اَللّٰهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا عَلِيْمُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
صَفِيِّكَ وَبَجِيِّكَ الْكَلِيْمِ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَ
اَصْحَابِهِ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا اَعْمَارَهُمْ فِي الْجِهَادِ
وَالتَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيْمِ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِيْ بِحَقِّ هٰذَا
النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ مِمَّنْ يَأْتِيْ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا قَابِضُ عَلٰى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ مَحْدِيِّ بِالْقُرْاٰنِ وَالْمُعْجِزَاتِ

فَلَمْ يَكُنْ لَهٗ مُعَارِضٌ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ
عَدَدَ مَا شُرِّعَتْ مِنَ النَّوَافِلِ وَالْفَرَائِضِ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا بَاسِطُ عَلٰى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمَخْصُوْصِ بِاَتَمِّ كُلِّ نَبِيٍّ لَهٗ بَاسِطٌ
غَابِطٌ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ عَدَدَ مَا هُوَ
صَاعِدٌ وَمَا هُوَ هَابِطٌ يَا خَافِضُ عَلٰى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِيْ هُوَ بِاَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ نَاهِضٌ وَلِلْآلِ
الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ نَاقِضٌ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ
عَدَدَ قَطْرِ الْعَارِضِ وَعَدَدَ مَا اَنْتَ
بَاسِطٌ وَمَا اَنْتَ قَابِضٌ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَ
سَلِّمْ وَبَارِكْ يَا رَافِعُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الشَّافِعِ
وَعَلٰى اٰلِهٖ وَاَصْحَابِهٖ عَدَدَ مَا اَنْتَ مُعْطٍ
وَمَا اَنْتَ مَانِعٌ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا مُعِزُّ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِيْ فَازَ بِالسَّعَادَةِ

مَنْ وَالَاهُ وَهَوَى فِي مَهَاوِي الشَّقَاوَةِ مَنْ كَانَ
مِنْهُ يَتَمَرَّنُ ۞ عَدَدَ مَنْ أَذَلَّ وَمَنْ أَعَزَّ وَمَا
اسْتَثْقَلَ وَمَا اسْتَوْفَزَ ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ يَا مُذِلَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا أَمَلَّ
بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مُهِلٌّ ۞ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
عَدَدَ مَنْ أَهَلَّ وَمَنْ أَجَلَّ وَمَا اسْتَكْثَرَ
وَمَا اسْتَقَلَّ ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا سَمِيعُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الشَّفِيعِ ۞ عَدَدَ كُلِّ أَصَمَّ وَسَمِيعٍ وَفَظِيعٍ
وَرَضِيعٍ وَبَطِيءٍ وَسَرِيعٍ وَوَضِيعٍ وَرَفِيعٍ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا بَصِيرُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَعَلَى آلِهِ وَ
أَصْحَابِهِ عَدَدَ مَا أَتْقَنَ عِلْمَكَ وَمَا أَنْتَ
عَلَيْهِ قَدِيرٌ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ

يَا حَكَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُحَرِّزِ الْمَعَارِفِ وَالْحِكَمِ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُتَمَوِّنِينَ بِتَوَالِي
الْهَمْيِ عَدَدَ مَا أَفَضْتَ وَمَا تُفِيضُ
عَلَى عِبَادِكَ مِنَ النِّعَمِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ يَا عَدْلُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الشَّفِيعِ
الْمُشَفَّعِ فِي الْعُصَاةِ يَوْمَ الْفَصْلِ ۞ وَعَلَى
آلِهِ وَأَصْحَابِهِ عَدَدَ كُلِّ جَلِيٍّ وَهَزِيلٍ
وَعِلْمٍ وَجَهْلٍ وَنَقِيصَةٍ وَفَضْلٍ اَللّٰهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا لَطِيفُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي هُوَ تُحْفَةُ كُلِّ شَرِيفٍ ۞ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ عَدَدَ كُلِّ قَوِيٍّ وَضَعِيفٍ ۞ وَ
مُتَدَيِّنٍ وَنَظِيفٍ ۞ وَلَاهٍ وَحَنِيفٍ ۞ وَ
صَيْفٍ ۞ وَوَصِيفٍ ۞ وَضَاءٍ وَصَرِيفٍ اَللّٰهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا حَبِيبُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

الْبَدْرِ الْمُنِيرِ ذِي الْقَدْرِ الْخَطِيرِ ۞ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ ۞ عَدَدَ مَا أَبْرَمَ
قَضَائَكَ وَسَبَقَ بِهِ التَّقْدِيرُ وَالتَّدْبِيرُ ۞
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا حَلِيمُ ۞ أَفْضَلَ
صَلَاةٍ وَبَرَكَةٍ وَتَسْلِيمٍ ۞ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ تَعَلَّمَ عُلُومَ الدِّينِ وَالتَّعْلِيمِ ۞
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ عَدَدَ مَا تَفَنَّنَ بِهِ
فُحُولُ تِلْكَ الْقَدِيمَةِ وَمَا أَنْتَ بِهِ عَلِيمٌ ۞
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا عَظِيمُ ۞ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي يَقْصُرُ عَنْ مُحَاكَاةِ جَدِّهِ
الدُّرُّ النَّظِيمُ ۞ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ
مَنْ آجَبَهُمْ خَسِرَ مَعَهُمْ يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ وَكُلُّهُمْ
كَظِيمٌ ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا غَفُورُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ تَتَنَوَّرُ

الْقُلُوبُ وَتَنْشَرِحُ الصُّدُورُ ۞ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ عَدَدَ كُلِّ ظُلْمَةٍ وَنُورٍ ۞ اَللّٰهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا شَكُورُ ۞ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي مِلَّتُهُ خَيْرُ الْمِلَلِ وَأُمَّتُهُ خَيْرُ
الْأُمَمِ وَعَصْرُهُ خَيْرُ الْعُصُورِ ۞ صَلَاةً دَائِمَةً
وَسَلَامًا غَيْرَ مَحْصُورٍ ۞ وَبَرَكَةً تَتَزَايَدُ
عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ ۞ وَعَلَى
آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْمَجْدِ الْأَثِيلِ وَالْفَضْلِ
الْمَشْهُورِ ۞ عَدَدَ الشَّجَرِ وَالسُّرُورِ ۞ وَالْقَرِّ
وَالْحَرُورِ ۞ وَالْإِنَاثِ وَالذُّكُورِ ۞ اَللّٰهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا عَلِيُّ ۞ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي مِنْ أَنْوَارِهِ اقْتِبَاسُ كُلِّ نَبِيٍّ وَالْتِبَاسُ
كُلِّ وَلِيٍّ ۞ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْأَقْدَارِ
الْعَلِيَّةِ وَالْفَضْلِ الْجَلِيِّ ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ

وَبَارِكْ يَا كَرِيمُ ✦ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
عَرَجَ إِلَى السَّمَوَاتِ حَتَّى ظَهَرَ بِمُسْتَوَى
سَمِعَ فِيهِ لِلْأَقْلَامِ الصَّرِيرَ ✦ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ صَلَاةً وَسَلَامًا لَا يَحُومُ حَوْلَ
إِحْصَائِهِمَا عِبَارَاتُ أَهْلِ التَّعْبِيرِ ✦ اللَّهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا حَفِيظُ ✦ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي بُرِّقَ بِإِكْثَارِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَيْهِ حِجَابٌ مِنْ حِجَابِهِ غَلِيظٌ ✦ وَعَلَى آلِهِ
الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ مُحَيِّظٌ ✦
وَعَلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَثْنَيْتَ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِكَ
بِمَا يَسُوءُ الْكُفَّارَ وَيَغِيظُ ✦ اللَّهُمَّ صَلِّ وَ
سَلِّمْ وَبَارِكْ يَا مُقِيتُ ✦ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي نُشِرَ لَهُ فِي عَوَالِمِ الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ
صِيتٌ ✦ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ شَانِئُهُمْ

مُسْتَهْدَفٌ لِسِهَامِ سَخَطِكَ مُقِيتٌ ✦ اللَّهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا حَسِيبُ ✦ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ لِلتَّرْغِيبِ
وَالتَّرْهِيبِ ✦ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الشَّاهِدِ
لِقُلُوبِهِمْ وَنُفُوسِهِمْ فِي التَّحْلِيَةِ وَالتَّخْلِيَةِ
وَالتَّهْذِيبِ ✦ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا جَلِيلُ ✦ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَلِيلِ الْخَلِيلِ
الَّذِي أَثْنَيْتَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِكَ الْمُنَزَّلِ عَلَى
أَنْبِيَائِكَ بِكُلِّ وَصْفٍ جَمِيلٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَا
بِهِ الْهَالِينَ عَدَدَ آيَاتِ وَكَلِمَاتِ وَحُرُوفِ
وَأَحْكَامِ الصُّحُفِ الْأُولَى وَمَا نُزِّلَ
بَعْدَهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَالزَّبُورِ
وَالْإِنْجِيلِ ✦ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا
جَمِيلُ ✦ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَيِّا الَّذِي أَطْلَعْتَهُ

لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عَلَى جَمِيعِ مَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
عَلَى التَّفْصِيلِ ✦ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ
لَهُمْ عَلَى آلِ الرُّسُلِ وَأَصْحَابِهِمْ تَرْجِيحٌ
وَتَفْضِيلٌ ✦ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا كَرِيمُ ✦ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً إِجْلَالٍ
وَتَبْجِيلٍ وَسَلَامَ تَعْظِيمٍ وَتَكْرِيمٍ ✦ وَعَلَى
آلِهِ وَأَصْحَابِهِ عَدَدَ كُلِّ حَادِثٍ وَ
قَدِيمٍ ✦ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا رَقِيبُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَيِّي ذِي الْمُحَيَّا الْوَضَّاحِ وَالصَّدْرِ
الرَّحِيبِ ✦ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ عَدَدَ كُلِّ بَعِيدٍ
وَقَرِيبٍ ✦ وَمُخْطِئٍ وَمُصِيبٍ ✦ وَدَاعٍ وَمُجِيبٍ
وَعَدَدَ الشَّبَابِ فِي الشَّيْبِ ✦ اللَّهُمَّ صَلِّ وَ
سَلِّمْ وَبَارِكْ يَا مُجِيبُ ✦ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
تَوَجَّنَهُ بِتِيجَانِ الرِّسَالَةِ وَالْجَلَالَةِ وَالْمَحَبَّةِ

وَالْخُلَّةِ وَالتَّقْرِيبِ ✦ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الَّذِينَ كُلُّهُمْ آهِلٌ أَجِبَّاءٌ فِي الْأَحْكَامِ
مُصِيبٌ ✦ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا وَاسِعُ ✦ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَفْلَحَ
مَنْ جَاءَهُ مِنَ النَّوَاحِي وَلَا سِيَّمَا مِنْ بَلَدٍ
شَاسِعٍ ✦ لِزِيَارَةِ ضَرِيحِهِ الْمُعَظَّمِ ذِي
النُّورِ السَّاطِعِ ✦ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الْمُبْطِلِينَ لِشُبَهِ الْمُلْحِدِينَ بِالْبَرَاهِينِ
الْقَوَاطِعِ ✦ صَلَاةً تَقْضِي الْمَآرِبَ وَتُؤْتِينَا
الْمَنَافِعَ ✦ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا حَكِيمُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَلَامُهُ شِفَاءُ السَّقِيمِ
وَدِرْيَاقُ السَّلِيمِ ✦ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
ذَوِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ✦ مَا هَبَّ النَّسِيمُ
عَدَدَ مَا سَوَّدَتِ الْأَقْلَامُ بِهِ الصَّحَائِفَ عِنْدَ

الرَّقِيمِ ✤ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا وَدُودُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ✤
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الزَّاكِيَ النُّجُودِ ✤ عَدَدَ
كُلِّ سُهَادٍ وَرُقُودٍ ✤ وَقِيَامٍ وَقُعُودٍ ✤
وَإِقْبَالٍ وَصُدُودٍ ✤ وَعَبْءٍ وَشُهُودٍ ✤
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا مَعْبُودُ ✤ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي لِلنَّاسِ إِلَى التَّوْحِيدِ ✤
فَغَوِيٌّ وَرَشِيدٌ ✤ وَشَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ✤ وَعَلَى
آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ مَهَّدُوا قَوَاعِدَ الدِّينِ
أَحْسَنَ تَمْهِيدٍ ✤ عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ وَمَا
أَنْتَ لَهُ مُرِيدٌ ✤ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا بَاعِثُ ✤ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي ظَفَرَ بِالسَّعَادَةِ
مَنْ وَفَّى بِعُهُودِهِ وَحَيَّرَ مَنْ هُوَ لَهَا نَاكِثٌ ✤
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كُلُّهُمْ لِعُلُومِهِ

وَارِثٌ ✤ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا شَهِيدُ ✤ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي حَظِيَ أَهْلُ
وِدَادِهِ بِالْحُسْنَى وَالْمَزِيدِ ✤ وَعَلَى آلِهِ وَ
أَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَلَّغُوا عَنْهُ مَا تَلَقَّوْا مِنْهُ
كُلَّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ صَلَاةً وَسَلَامًا
وَبَرَكَةً لَهَا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِ
الزَّمَانِ تَزِيدُ وَتَجْدِيدٌ عَلَى التَّنَابِيدِ ✤
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا حَمِيدُ ✤ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الرَّيْحَانِ الْمُحَفَّفِ ✤ وَالْفَضْلِ
الْمُطْلَقِ ✤ الَّذِي وُجُودُهُ وَنُبُوَّتُهُ أَقْدَمُ
الْكَائِنَاتِ وَالنُّبُوَّاتِ وَأَسْبَقُ ✤
وَالَّذِي كُلُّ مَوْجُودٍ مِنْ نُورِهِ مُشْتَقٌّ ✤
وَالَّذِي هُوَ آدَابُ الْخَلْقِ بِالْمُؤْمِنِينَ
وَأَشْفَقُ وَأَرْفَقُ ✤ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ

الَّذِينَ تَحَلَّى كُلُّهُمْ بِالْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالْمَجْدِ وَ
مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَتَخَلَّقَ ✤ عَدَدَ مَا أَظْلَمَ
وَمَا أَشْرَقَ ✤ وَمَا نَبَتَ وَمَا أَوْرَقَ ✤ وَمَا
طَلَعَ مِنَ النُّجُومِ وَمَا أَخْفَقَ ✤ وَعَدَدَ كُلِّ مَا خُلِقَ
وَمَا يُخْلَقُ ✤ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا وَكِيلُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ لَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ تَفْضِيلٌ ✤
صَلَاةً إِكْرَامٍ وَاصْطِفَاءٍ وَسَلَامَ إِجْلَالٍ وَ
تَبْجِيلٍ ✤ عَدَدَ مَا خَلَقْتَ عَلَى الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ تَخَلَّقُوا بِكُلِّ خُلُقٍ
جَمِيلٍ ✤ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا قَوِيُّ عَلَى
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ السَّوِيِّ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ تَرَقَّى خَلَائِقُ لَا
تُحْصَوْنَ وَكَانُوا ظِمْأً مِنْ مَائِهِمُ الرَّوِيِّ
عَدَدَ كُلِّ ضَعِيفٍ وَقَوِيٍّ ✤ وَرَشِيدٍ وَ

غَوِيٍّ ✤ وَرَقِيٍّ وَهُوِيٍّ ✤ وَعَدَدَ مَا خَطَّ
أَصْحَابُ الْمَحَابِرِ وَالدَّوِيِّ ✤ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ يَا مَتِينُ ✤ عَلَى حَبِيبِكَ سَيِّدِ
الْمُحِبِّينَ ✤ عَدَدَ الْأَحْيَاءِ وَالْمَيِّتِينَ ✤ وَ
عَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا لِلْكَتَائِبِ
الْأَعَادِي مُشْتِيتِينَ ✤ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ يَا وَلِيُّ ✤ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي
هُوَ رُوحُ الْكَوْنِ وَمُعْجِزَاتُهُ طِرَازُ الدَّهْرِ
وَحُلِيُّ ✤ وَالَّذِي كِتَابُهُ خَيْرُ الْكُتُبِ وَدِينُهُ
عَلَى الْأَدْيَانِ عَلِيٌّ ✤ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
عُمُومًا وَخُصُوصًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ
وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ✤ عَدَدَ كُلِّ وَامِقٍ وَخَلِيٍّ
وَصُعْلُوكٍ وَمَلِيٍّ ✤ وَغَامِضٍ مِنَ الْمَعَانِي
وَالْمَسَائِلِ وَجَلِيٍّ ✤ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ

بِاسْمِهِ ۞ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نَسَخَ الشَّرَائِعَ
بِشَرْعِهِ الْجَدِيدِ ۞ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
النَّاهِجِينَ مَنَاهِجَ الصَّوَابِ فِي السَّعَادَةِ وَ
كُلُّهُمْ رَشِيدٌ سَعِيدٌ ۞ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ
أَنْ يَتَصَدَّى لِإِحْصَاءِ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ
فَلَا سَبِيلَ فِيهَا إِلَى عَدِّهِ ۞ صَلَاةً وَ
سَلَامًا وَبَرَكَةً تَتَضَاعَفُ كُلَّ حِينٍ أَبَدًا
لَيْسَ فَوْقَهَا مَزِيدٌ ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَ
بَارِكْ يَا مُحْصِي ۞ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي لَا أَحَدَ
لِفَضْلِهِ فَيُعْرِبَ عَنْهُ الْمُسْتَقْصِي ۞ وَالَّذِي كَادَ
يُقَرِّبُ لِأَجَلِكَ الْأَجَانِبَ وَيُنِيلُ الْآفَارِبَ
بِقُصْيَى ۞ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ بَايَعُوهُ
عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَمَا كَانَ فِيهِمْ مَنْ
بَعْضِي ۞ وَكَانَ شَدِيدًا لِاهْتِمَامِ بِشَأْنِهِمْ

فَكَانَ بِهِمْ أُمَّتُهُ يُوصَى ۞ صَلَاةً وَسَلَامًا
وَبَرَكَةً لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُحْصِيَ اَللّٰهُمَّ
صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا آلِهَ الْمُبْدِئِ لِلْأَشْبَاهِ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ۞ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الْبَرَرَةِ الْأَصْفِيَاءِ ۞ صَلَاةً وَسَلَامًا
وَبَرَكَةً دَائِمَةً أَبَدًا بِلَا ابْتِدَاءٍ وَلَا انْتِهَاءٍ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا مُعِيدُ ۞ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَلَكَتْهُ الْجَنَّةُ بِهَبِ مِنْهَا
مَا يَشَاءُ لِمَنْ يُرِيدُ ۞ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الَّذِينَ نَشَرُوا دِينَهُ فِي الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ
وَالْحَاضِرِ وَالْبَادِ عَضَّنَا طَرِيًّا كَمَا عُنِيَ
بِلَا نَقْصٍ وَلَا مَزِيدٍ ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا آلِهَ الْمَحْيِ لِلْأَرْضِ بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ ۞ وَ
لِلْقُلُوبِ بِمَعْرِفَةِ صَانِعِ الْمَصْنُوعَاتِ ۞ وَ

وَالْأَجْسَادِ وَهِيَ أَمْوَاتٌ ۞ وَلِلْعِظَامِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ رُفَاتٌ ۞ عَلَى خَلِيفَتَيْكَ
الْأَكْبَرَيْنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ ۞ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الْمُتَحَلِّينَ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْحِمَى
وَالْكِيَاسَةِ وَالْفِرَاسَةِ وَالْكَرَمِ وَالْهِمَمِ
وَسَائِرِ جَلَائِلِ الصِّفَاتِ ۞ صَلَاةً وَسَلَامًا
وَبَرَكَةً تَمْلَأُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا مُمِيتُ ۞ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَانَ لِلْحَصَيَاتِ فِي يَدِهِ
عِنْدَ تَسْبِيحِهَا تَصْوِيتٌ ۞ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الَّذِينَ وَاظَبُوا عَلَى وَظَائِفِ الطَّاعَاتِ وَ
الْعِبَادَاتِ بِلَا تَقْصِيرٍ وَلَا تَفْوِيتٍ ۞ عَدَدَ
كُلِّ طَعَامٍ وَقُوتٍ وَنُطْقٍ وَصُمُوتٍ وَدُعَاءٍ
وَفُتُوتٍ وَمُجْتَمِعٍ وَشَتِيتٍ ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ

وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا حَيُّ ۞ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الْمُخْتَارِ مِنَ الْفُصَيِّ ۞ وَالْهَادِي لِمَنْ
شِئْتَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْغَيِّ ۞ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ وَمِلْءَ كُلِّ
شَيْءٍ ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ يَا قَيُّومُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُفَجِّرِ الْحِكَمِ وَالْعُلُومِ ۞ وَ
عَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ النُّجُومِ ۞ صَلَاةً وَسَلَامًا
وَبَرَكَةً تَدُومُ ۞ لَا يُحِيطُ بِهَا الْعِبَادُ
وَالْقُرُومُ ۞ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
يَا وَاجِدُ ۞ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَعَلَ
الصَّعِيدَ لَهُ طَهُورًا وَبِقَاعَ الْأَرْضِ
مَسَاجِدَ ۞ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَكَابِرِ
الْأَكَارِمِ الْأَمَاجِدِ ۞ مَا رَكَعَ رَاكِعٌ
وَسَجَدَ سَاجِدٌ ۞ وَقَامَ يَقْظَانُ ۞ وَهَجَدَ

هاجد ✤ اللهم صل وسلم وبارك يا واحد ✤ على
يا ماجد ✤ على نبينا محمد سيد رسلك
الأماجد ✤ وعلى اله واصحابه الذين
فرقت بهم عبوديته في جميع المشاهد ✤
اللهم صل وسلم وبارك يا واحد ✤ على
سيدنا محمد وعلى اله واصحابه عدد كل
مؤمن وجاحد ✤ ومصدق ولاحد ✤
اللهم صل وسلم وبارك يا احد ✤ على
سيدنا محمد الذي هو للمستمد منه نعم
المدد ✤ وعلى اله واصحابه السالكين
مسالك الرشد ✤ صلاة وسلاما وبركة
ليس لها امد ✤ ولا يحصيها عدد ✤
اللهم صل وسلم وبارك يا صمد ✤ على
سيدنا محمد الذي نقل بعين علي فقاها

من الرمد ✤ واعاد على قتادة عينا و
قعت على وجنته فكانت اجمل من
الاخرى واحد ✤ وشفى اصحاب علل
عجز عنها حذاق الاطباء حين لمسها
بيده ✤ وعلى اله واصحابه ذوي العدد
والعدد ✤ صلاة وسلاما وبركة
لو تعرض العالمون لعدها ما بلغ احدهم
ما قصد ✤ اللهم صل وسلم وبارك يا فرد
صلاة وسلاما وبركة ليس لها
حاصر ✤ على سيدنا محمد المبعوث من خير
العشائر ✤ وعلى اله واصحابه ذوي المفاخر
والمآثر ✤ اللهم صل وسلم وبارك
يا مقتدر ✤ صلاة وسلاما وبركة
لا تنضبط بالتعداد ولا تنحصر ✤ على سيدنا

محمد الهادي الى سبيل الرشاد ✤ وعلى اله
واصحابه الانجاد الاجواد ✤ اللهم صل
وسلم وبارك يا مقدم ✤ على سيدنا محمد
الذي وجوده على العوالم متقدم ✤ وعلى
اله واصحابه اجمعين ✤ عدد ما تعلق
به التكوين ✤ اللهم صل وسلم وبارك
يا وتر ✤ على سيدنا محمد الذي وده
للقلوب منور ✤ والذي هو بالعقاب
منذر وبالثواب مبشر ✤ وسنا بآياته
ودنا هامشرف للكون معطر ✤ و
على اله واصحابه عدد ما انت عليه تقدر
اللهم صل وسلم وبارك يا اول صلا
وسلاما وبركة لا يستطاع ان
تفصل ✤ على سيدنا محمد الذي هو على العالمين

مفضل ✤ وعلى اله واصحابه الذين كان
في حل عقوبة اصحاب الدين عليهم المعول ✤ اللهم
صل وسلم وبارك يا اخي ✤ صلاة وسلاما
وبركة لا تكاد توجد لها حاصر ✤
على سيدنا محمد صاحب لواء الحمد تحته ادم
فمن دونه ✤ وعلى اله واصحابه الذين كان
يجبهم ويحبونه ✤ اللهم صل وسلم وبارك
باظاهره ✤ صلاة وسلاما وبركة كل لسان
كل لسان عن احصائها قاصر ✤ على سيدنا
محمد المبعوث بالنواهي والاوامر الزواجر
عن المحارم بالمواعظ الزواجر ✤ وعلى اله
واصحابه اقطاب الدوائر ✤ الذين هم بحار
للعلوم زواخر ✤ اللهم صل وسلم وبارك
يا باطن ✤ صلاة وسلاما وبركة

تمأ الكون وجميع الأماكن ۞ تضاعف
وتكرر بعدد كل مخرج وساكن ۞
على سيدنا محمد الموصوف بجميع المحامد
المكونة من نون كل كائن ۞ وعلى آله
وأصحابه الذين كشفوا عن وجهه الكرب
في جميع الوقائع والمواطن ۞ اللهم صل و
سلم وبارك يا ولي ۞ على سيدنا محمد صاحب
المقام العالي ۞ الذي قرنه خير القرون
اللاحقة والخوالي ۞ وعلى آله وأصحابه
وأحبابه ومن هو منسوب إليه من الأهل
صلاة وسلاما وبركة تتنزل عليهم
أبدا كل ساعة وآن على التوالي ۞
اللهم صل وسلم وبارك يا متعالي ۞ على
سيدنا محمد الذي كماله تقصر عن

مشابهتها الجواهر واللآلي ۞ وعلى آله و
أصحابه الذين كانوا يجتنبون سفساف
الأمور ويهمون بالمعالي ۞ صلاة وسلاما
وبركة تضاعف أجورها للتالي ۞
اللهم صل وسلم وبارك يا واب ۞ صلاة
وسلاما وبركة لا تحصر ۞ على
سيدنا محمد خليفتيك الأكبر ۞ وعلى آله
وأصحابه الذين كانت سرائرهم بمحبته
ومحبته وسماع كلامه تنور ۞ اللهم
صل وسلم وبارك يا توأب ۞ صلاة و
سلاما وبركة يلاحساب ۞ على سيدنا
محمد المنيب الأواب ۞ المفوض له مفاتيح
خزائنك فلا يفتح منها لأحد بدون إذنك
يا رب ۞ وعلى آله وأصحابه الذين علموا

التابعين ما علموا من السنة والكتاب ۞
اللهم صل وسلم وبارك يا منيف ۞ على
سيدنا محمد الذي استقام كما أمرت
عملا بقولك له استقم ۞ وعلى آله وأصحابه
الأنجاب ۞ عدد حروف ما كتب في أم
الكتاب ۞ اللهم صل وسلم وبارك يا الله
العفو عن الخطايا على سيدنا محمد خير البرايا
وعلى آله وأصحابه الموصوفين بكرم
النجايا ۞ صلاة وسلاما وبركة
تتوالى وتدوم على بقاء البر والتقا
اللهم صل وسلم وبارك يا رؤوف ۞ على
سيدنا محمد العطوف ۞ الذي هو بإسجاء
جميع الكمالات موصوف ۞ وعلى آله و
أصحابه الذين كان لهم بالليل والنهار

من الأذكار والطاعات صنوف ۞ عدد
ما كان في اللوح المحفوظ من الكلمات
والحروف ۞ اللهم صل وسلم وبارك
يا ذا الجلال والإكرام ۞ على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه عدد أنفاس ونفوس
وأوصال وأقوال وأفعال الأنام ۞ اللهم
صل وسلم وبارك يا رب ۞ على سيدنا
محمد الذي جاهد بجنده لإعلاء كلمة
الحق جيوش الكفار وحاربه ۞ وعلى

اله واصحابه الذين ما زالوا لواء الهدى يأوون
ويفخرون المعالي وكانت حبوب لهم
اعنتها البلاد ونهارا على غارب ✤ صلاة
وسلاما وبركة منتهية الى ان
يكون الزمان بقارب ✤ اللهم صل و
سلم وبارك يا مقسط ✤ على سيدنا محمد
الذي كان ببشر المؤمنين بسعة رحمتك
ومغفرتك وبالجنة ولا يؤيس احدا
ولا يقنط ✤ وعلى آله واصحابه الذين كان
كل منهم يحفظ احاديثه ويضبط
ويأخذ منها الاحكام والمعاني ويستنبط
صلاة وسلاما وبركة لا تحصى
بالاعداد ولا تنضبط ✤ اللهم صل و
سلم وبارك يا جامع ✤ على سيدنا محمد

شمس الظهيرة وكالبدر المطالع ✤ وعلى اله و
اصحابه ذوي الانوار اللوامع ✤ عدد مغارب
الكواكب المطالع ✤ وعدد الابصار والمسامع
والرائع والمزارع ✤ وعدد امطار السحب
الهوامع ✤ اللهم صل وسلم وبارك يا
الله الغني عن العالمين ✤ على سيدنا
محمد النبي العربي القرشي المكي الامين
المكين ✤ وعلى اله واصحابه عدد الخلائق
اجمعين ✤ اللهم صل وسلم وبارك يا
معني ✤ على سيدنا محمد افضل من كنت
عليهم تثني ✤ الذي ما زال يؤنس
او كان الدين حتى تم ما كان يبتني ✤ و
على اله واصحابه الذين كان كل
منهم عند سماع الآيات والاحاديث

يقطف ثمار المعارف ويجتني ✤ عدد من تقفى
ومن تدنى ✤ ومن اوجدت ومن تفنى ✤
ومن اقفر ومن تقنى ✤ اللهم صل وسلم
وبارك يا مانع ✤ عدد كل كوكب
سالح ✤ والانوار اللوامع ✤ على سيدنا
محمد الذي هو لجميع الفضائل جامع ✤
وعلى اله واصحابه القارعين لكتائب
الاعداء بالسيوف القواطع ✤ اللهم
صل وسلم وبارك يا ضار ✤ عدد كل
قار وقار ✤ وشاح وسار ✤ وعاق
وبار ✤ وواقف ومار ✤ على سيدنا محمد
الذي به يمنح المنافع ويمنع المضار ✤ و
على اله واصحابه الذين لزموا في الحروب
مراكزهم ولم يقللهم الحملات عن المفاد

اللهم صل وسلم وبارك يا نافع ✤ عدد
المضار والمنافع ✤ والبياه الجواري و
الركاكد والنوابع ✤ على سيدنا محمد الذي
هو لاهل الضلالة قامع ✤ وللواء
الدين رافع ✤ وعلى اله واصحابه الذين
كل منهم في صفات الكمال بارع ✤
اللهم صل وسلم وبارك يا نور ✤ على
سيدنا محمد الجوهر الفرد والعلم المشهور ✤
الذي هو في جميع الكتب السماوية مذكور ✤
واسمه في غرف الجنان ودر في طوبى
مسطور ✤ وعلى قوائم العرش وحجابه
الغلمان وحور الخور ✤ صلاة و
سلاما وبركة تواري كل معلوم
ومقدور ✤ اللهم صل وسلم وبارك

يا هادي ❊ عدد الرواة والصوادي ❊
والحفايا والبوادي ❊ وقطر الرواتج والغوادي ❊
على سيدنا محمد أفصح الفصحاء
من أهل الحضر والبوادي ❊ وعلى آله
وأصحابه الذين نصروا دينك بفيالق
الآعادي ❊ اللهم صل وسلم وبارك
يا بديع ❊ عدد ما شملته جودك الوسيع
على سيدنا محمد ذي المقام الذي هو أرفع
كل مقام رفيع ❊ وعلى آله وأصحابه الذين
كان لهم في العبادات وأعمال البر يتفننون
وتنويع ❊ اللهم صل وسلم وبارك يا باقي
من أول زمان خلق العالم إلى يوم التلاق
على سيدنا محمد الراقي لأعلى المراقي ❊ وعلى
آله وأصحابه عدد ما في الجنة والدنيا

من مبادي الأنهار والبحار والعيون والتوا
للهم صل وسلم وبارك يا وارث ❊ على
سيدنا محمد الذي أنت له إلى الثقلين بل
إلى كافة الخلق باعث ❊ وعلى آله و
أصحابه الخيرة السادة ❊ عدد ما تعلقت
به الإرادة ❊ اللهم صل وسلم وبارك
يا رشيد ❊ على سيدنا محمد الذي به تبيان
الدين مشيد ❊ وعلى آله الأبرار و
صحابته الأخيار ❊ عدد أوراق ❊ أشجار
الجنة وثمارها ❊ وعيونها وينابيعها
وأنهارها ❊ اللهم صل وسلم وبارك
يا صبور ❊ صلاة وسلاما وبركة
كل منها غير محصورة ❊ على سيدنا محمد الذي
هو للأبصار والبصائر نور ❊ وثناؤه

في صحف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
مسطور ❊ وعلى آله الكرام وأصحابه
الأئمة الأعلام الذين زهدوا في دار
الغرور ❊ اللهم إنا نسألك ببركة
ما ذكرنا من الصلاة والسلام ❊ أن
تبلغنا كل مرام ❊ وتزرقنا وأهلينا
وأحبابنا حسن الختام ❊

تنوير الضمير في الصلوات المشتملة على اسماء البشير

الدكتور عبد السلام الحديثي

ووقعنا في المحذور

لم تنفع الخطابات ولا المقالات ... لم تنفع الأقوال ولا الاستشارات.. ولا التبصير ولا النصائح ولا التحذير من هول الفظائع والفضائح ... ولا نفع صدق الصادقين في أقوالهم ولا كذب الكاذبين في دعاواهم – على كثرتها – في المرئيات والمسموعات . رجال البلاد وأي رجال ! (الململمون) من أعتاب الحوانيت و (البسطات) وأبواب القناصل والسفارات ... الجائعون حتى الثُمالة إلى فتات الأموال والزعامات ... شحنت صدورهم غيضا على كل ما مضى وما هو آت ، لا يهمهم من جاع إذا شبعوا، ولا يهمهم من أقحط إذا أزبَعُوا... جوعوا الرعية وأتخموا الرعاة ...

هؤلاء (الذين طغوا في البلاد . فأكثروا فيها الفساد .) ... وها قد وقعنا في المحذور، فمن يمنع المظلوم والمهمش والمحروم أن يثور ؟

وصل الاستياء إلى أقصى مداه فحدث الانفجار ،وتشابكت البنادق واختلطت الأوراق ،وغرقت البلاد في الدماء والدموع والفوضى والدمار، فهنا قتيل ،وهناك قاتل ،وهنالك نازح أو مهاجر.. فلا أمن في هذه البلاد ولا أمان إلا للمجرم والشيطان .

فمتى يثوب الضال إلى رشده؟ ومتى يتصدر رأي الحكماء والشرفاء وسراة الناس لا (اللمالم) والغوغاء ؟ والحكمة تقول :

لا يصلح الناس فوضى لا سـراة لهم

ولا سراة إذا جهالـهم سادوا

و(إن ربك لبا لمرصاد) صدق الله العظيم.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

موسوعة الكنزان

فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان